

السنة الثالثة العدد ٣٥

أنصرتي

أبريل ٢٠٢٥ شوال ١٤٤٦

عيد  
مبارك



# مجلة أنصار النبي ﷺ

الهيئة العالمية  
لأنصار النبي ﷺ  
International Organization Of Supporters Of The Prophet



تصدر عن

## أهداف الهيئة

تضع الهيئة هدفها الرئيسي على هذا النحو:

«أن يكون جناب النبي ﷺ مصوناً محترماً، وأن تكون الإساءة إليه مجرمة قانوناً في سائر أنحاء العالم» وهو الهدف الكبير الذي يحتاج إلى عمل ضخم ودؤوب على كافة المستويات.

وقبل الوصول إليه لا بد من إنجاز مراحل مهمة في التعريف بالنبي ﷺ، كذلك لا بد من إنجاز مراحل مهمة في حشد الجهود مع المسلمين والعقلاء من غير المسلمين لتجريم الإساءة إلى النبي ﷺ قانونياً في البلدان المختلفة، وهو الأمر الذي يتطلب خبرات متنوعة عالية المستوى.

## السياسة العامة لعمل الهيئة

إن قضية نصره النبي ﷺ قضية كبيرة لا يمكن أن تنهض بها جهة واحدة مهما بلغت من القدرات والإمكانات، وكذلك فإن «الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ» اختطت لنفسها سياسة عامة تقوم على تفعيل الطاقات الإسلامية واستثمارها والتنسيق بينها، بحيث تبلغ المجهودات المبذولة في نصره النبي ﷺ أقصى نتائج ممكنة.

تضع الهيئة نفسها في موضع التنسيق والتنظيم بين المؤسسات الإسلامية المختلفة لتأدية واجب نصره النبي ﷺ، فهي تعمل -على سبيل المثال- على استثمار طاقة الجاليات الإسلامية المقيمة في البلاد المختلفة لحصر أهم الشبهات والقضايا المثارة عن النبي ﷺ والتي تحتاج مجهوداً علمياً وفكرياً لتفنيدها، ثم تعمل على حث طاقة المؤسسات العلمية من الجامعات الإسلامية والمعاهد والأكاديميات والروابط العلمانية على معالجة هذه الشبهات، ثم تعمل على تحويل هذا المجهود الفكري والعلمي إلى معالجات فنية متنوعة: مقروءة ومسموعة ومرئية قريبة إلى لغة العصر والمزاج العام السائد لدى الرأي العام المعاصر، وذلك عبر حث الطاقات القائمة في مجال الإعلام والإنتاج الفني لدى المؤسسات الإسلامية على معالجة هذه الأفكار. تستثمر هذه الأطراف جميعها طاقاتها الموجودة فعلاً في تسويق المنتجات النهائية.

وبهذا تتوجه المجهودات والطاقات القائمة نحو هدف نصره النبي ﷺ بطريقة فعالة ومنسقة، حيث تؤدي كل جهة دورها الذي تحسنه.



# انصار النبي

﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾

## محتويات العدد

- |     |                                                                |    |                                                               |
|-----|----------------------------------------------------------------|----|---------------------------------------------------------------|
| ٦١  | رَمَضَانُ... كَمْ فِيكَ مِنْ مَنَحٍ<br>عماد إبراهيم            | ٧  | زيارة الرئيس الشرع وتصيب المفتي<br>د. محمد الصغير             |
| ٦٨  | أولئك آبائي.. في رثاء محدث الأمة<br>عبد القادر مهدي أبو سنيج   | ١١ | قرآن الثورة والجهاد<br>محمد إلهامي                            |
| ٨٢  | رمضان أنوار التغيير والثبات<br>الشيخ المختار بن العربي مؤمن    | ٢١ | بنيان قوم تهدموا.. في رثاء الحويني<br>د. عبد الحي يوسف        |
| ٩١  | الزموا ثغورك في إسناد غزوة<br>الشيخ عماد المبيض                | ٢٧ | وحدة الأمة من ثمرات رمضان<br>د. حسين عبد العال                |
| ٩٤  | هكذا تُشارك في جهاد الصهاينة (٢/٣)<br>د. عبد الله الزنداني     | ٣٥ | زبدة ثمرات الطوفان<br>محمد محمد الأسطل                        |
| ١٠٧ | ٢٠ دليلاً على نبوة محمد ﷺ<br>أ. د جمال بن عمار الأحمر الأنصاري | ٤٤ | دوافع الصهاينة لنقض الهدنة<br>د. حسن سلمان                    |
| ١١٥ | مغالطة الإعلام في تصوير العظماء (٢/٢)<br>د. إسماعيل محمد رفعت  | ٥٣ | ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا: سَتُغْلَبُونَ﴾<br>الشيخ حسن الخطيب |

## سفراء الهيئة العالمية لأنصار النبي

- |     |                                                           |     |                                                        |
|-----|-----------------------------------------------------------|-----|--------------------------------------------------------|
| ١٣١ | موت العلماء ثلثة لا تُسد<br>الشيخ جلال الدين بن عمر الحصي | ١٢٦ | الإمارة الإسلامية والأمن في أفغانستان<br>عبد الحق حماد |
|-----|-----------------------------------------------------------|-----|--------------------------------------------------------|



# أئمة الهدى

«من تراث العلماء والادعاة والشهداء الراحلين»

- |     |                                                       |     |                                                                           |
|-----|-------------------------------------------------------|-----|---------------------------------------------------------------------------|
| ١٦٥ | مضى ربيع القلوب فهل ترك فيها أثره؟<br>أحمد حسن الزيات | ١٤٦ | في أهمية بيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة<br>فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني |
| ١٧١ | بين معاني العيد وذكريات شوال<br>الأستاذ حسن جاد       | ١٥٤ | محنة الشيخ الحويني<br>فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني                       |
| ١٧٧ | وما ذنب فلسطين؟<br>الشاعر حليم دموس                   | ١٦٢ | المعنى السياسي في العيد<br>مصطفى صادق الرافعي                             |

## الصادعون بالحق

«من تراث العلماء والادعاة الأسرى»

- |     |                                                      |     |                                                                    |
|-----|------------------------------------------------------|-----|--------------------------------------------------------------------|
| ٢٠٤ | مقاصد الكفر في الحرب<br>على الأمة (٢)<br>د. سعد فياض | ١٨٣ | وقفات مع العيد<br>د. سلمان العودة                                  |
| ٢١٤ | أبيات في رثاء الحويني<br>د. عمر بن عبد الله المقبل   | ١٩٠ | هذا عيد المسلمين<br>الشيخ محمد صالح المنجد                         |
|     |                                                      | ١٩٧ | ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكَ﴾ (٣/٣)<br>الشيخ إبراهيم السكران |

## بريد القراء

- ٢١٥ معركة النهضة: بين الحماسة والحكمة  
علي جاد المولى





🔥 ترحب مجلة «**الأنصار**» بمشاركات السادة القراء الكرام على هذا النحو:

❶ كتابة المقال، وأن يكون مقالاً لا تنقصه الرصانة العلمية ولا العاطفة الدعوية، على ألا يتجاوز في أقصى الأحوال ١٥٠٠ كلمة، مذيلاً بالاسم الحقيقي لصاحبه.. ويتعلق بموضوع المجلة عن التعريف بالنبي ﷺ وشمائله وفضائله وأخلاقه ورحمته بأمتة والتذكير بحقه وواجبات الأمة نحوه، والدفاع عن سنته ومحبة آل بيته وصحابته، ورد الشبهات عنه.

❷ ترشيح مادة كتبها عالم من العلماء الراحلين، أو من المؤسسات الإسلامية العريقة كالأزهر في مصر وهيئة كبار العلماء في الجزيرة وندوة العلماء في الهند تتعلق بموضوعات المجلة.. مع التوثيق الدقيق لهذه المادة: في أي كتاب أو مجلة نشرت بالصفحة وتاريخ الطبعة، أو رابط المادة على الانترنت.

❸ أو ترشيح مادة كتبها أحد العلماء والدعاة الأسرى فيما يتعلق بموضوع المجلة، مع التوثيق الدقيق لمصدرها.

♦♦ تفريغ مادة صوتية لأحد العلماء -الراحلين أو الأسرى- مع توثيق مصدرها.

♦♦ ولا نستغني أبداً عن مجهود القراء ومساعدتهم في نشر المجلة أو في ترجمتها إلى لغات أخرى أو في طباعتها وتوزيعها في بلدانهم، فحقوق الطبع والتوزيع محفوظة لكل مسلم.

ترسل المشاركات على البريد الإلكتروني التالي : [ansarunaby@gmail.com](mailto:ansarunaby@gmail.com)



أكاديمية أنصار النبي ﷺ  
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY



أكاديمية علمية ودعوية عالمية، منبثقة عن الهيئة العالمية  
لنصرة نبي الإسلام، تعتمد التقنيات والأساليب الحديثة في  
التعليم، تنظم وتقدم برامج ودورات علمية، ودبلومات شرعية  
وفنية ومهارية في مختلف مجالات النصرة النبوية، وتقوم على  
تخريج وتأهيل متخصصين في فقه نصرة النبي صلى الله عليه  
وسلم علميا وعمليا، وتعمل على تمكين الشباب المسلم من  
المشاركة الواعية الفعالة في مجالات النصرة المتعددة.

الشيخ د. عبدالحى يوسف

عميد أكاديمية أنصار النبي ﷺ

الشيخ د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

+90 536 49113 74

@ansaracademy\_





مركز



القبلة الخضراء  
لحفظ السنة النبوية

المشرف العام على المركز:

أحمد الحسني الشنقيطي

للتسجيل





د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ



الافتتاحية

زيارة الرئيس الشرع

وتنصيب المفتي

🔥 في الثاني عشر من رمضان المنصرم ١٤٤٦هـ كانت أول زيارة لي إلى بلاد الشام بعد فتح دمشق وتحريرها من الطغيان، وكنت رفقة وفد علمائي برئاسة فضيلة الشيخ علي القره داغي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، واستقبلنا الرئيس السوري أحمد الشرع في قصر الشعب، وكانت حفاوة الاستقبال بادية على الرئيس ومن حضر من المقربين منه، وظهر لنا من كلامه استيعابه لعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه وإخوانه، لأن أرض الشام محط أنظار أهل الدنيا والدين، فالشام الكبير هو مسرح أحداث آخر الزمان، وموقع سوريا كموقع درة التاج بين البلدان.





وبدا جلياً أن فترة حكم إدلب كانت فترة إعداد واجتهاد لتوسيع الدائرة، حتى شملت باقي محافظات سوريا، كما أن تجارب الحكم الإسلامي الحديثة نُصب أعينهم ولا تغيب عن مخيلتهم، وبعد فضل الله وهدايته، القائل في محكم كتابه ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وهي أولى المنح الربانية للمجاهدين بعد النصر والتمكين..

وجدت من أسباب الدنيا ما جعلني مستبشراً بتمام فضل الله تعالى على أهل سوريا وقيادتها الجديد، من خلال ما رأيته من اهتمام دولة قطر التي ظلت وحيدة على وفائها للثورة السورية إلى لحظة نجاحها، ورفضت أي تنازل أو تقارب مع نظام البراميل المتفجرة والكتباجون المخدرة.

كذلك حرص تركيا الكبير على نجاح تجربة الحكم الجديد، التي انعكست بواذر نجاحها على تركيا من اليوم الأول، وفي مقدمة ذلك ما تحمله الرئيس أردوغان وحكومة العدالة والتنمية، من استغلال المعارضة لقضية المهاجرين السوريين الذين زاد عددهم عن أربعة ملايين، خلال سنوات الثورة وبطش نظام الأسد.

ثم جاء حل تنظيم (قسد) «قوات سوريا الديمقراطية الكردية» الذي كان يمثل تهديداً على الحدود التركية، وتمت عاقبة الصبر الطويل بإعلان حزب العمال الكردستاني إلقاء السلاح، بعد مشوار ممتد من التمرد على الدولة التركية، وتتابع الانتصارات السياسية والميدانية بما مثل للرئيس التركي وحكومته مرحلة عاقبة الصبر الجميل والنفس الطويل في معالجة القضايا الشائكة.



وما يجمع تركيا الحالية وسوريا الجديدة أكبر بكثير من قضية الجوار الجغرافي، وكما تأثرت تركيا أكثر من غيرها بالدمار الذي حلّ بسوريا على يد نظام الأسد وحلفائه، فإن استقرار سوريا وإعادة إعمارها، سيعود أيضاً على تركيا بكل وجوه الخير، فمن جدّ وجد ومن زرع حصد.

وعودة إلى لقائنا بالرئيس أحمد الشرع.. الذي أتاح لنا وقتاً طويلاً للحديث معه عن مستقبل سوريا وقضايا الأمة المركزية، في ظل بلوغها رأس المائة سنة الموعودة فيها بالتمكين والتجديد، وبلغ من إكرام الرئيس الشرع للوفد أنه لم يضع سقفاً زمنياً للاجتماع، حتى نبهنا فضيلة الدكتور محمد جورماز- نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ورئيس الشؤون الدينية السابق في تركيا - إلى إدراك صلاة العشاء والتراويح في المسجد الأموي.



✽ حضر اجتماعنا مع الرئيس أحمد الشرع فضيلة الشيخ أسامة الرفاعي وفضيلة الدكتور أبو الخير شكري، وقد صدر في ليلة التاسع والعشرين من رمضان قرار رئيس الجمهورية السورية بتنصيب الشيخ أسامة الرفاعي مفتياً عاماً لسوريا، ومعه مجلس أعلى للإفتاء برئاسة وعضوية ١٤ شخصية علمية من مدارس سوريا العلمية المختلفة، فيهم فضيلة الدكتور أبو الخير شكري والدكتور أنس عيروط، وهما من



أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ، كما أن فضيلة الشيخ المفتي كان من أوائل العلماء المؤسسين للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ، وانتفعنا بصحبته المباركة في السنوات الماضية، وفضيلة الشيخ أسامة من العلماء الذين تتعلم من خلقه وعمله، قبل علمه ودرسه، وهو سليل بيت علمي كبير في سوريا، وفيه سمت علماء سوريا الأوائل وهو على مسيرتهم بإذن الله، ويحظى فضيلته بمكانة كبيرة في الأوساط العلمائية، ولا تقل صفاته الشخصية عن مكانته العلمية.



ومن يطالع أسماء أعضاء المجلس الافتائي واختيار الشيخ أسامة رئيساً له، يدرك حرص الرئيس أحمد الشرع على الاستفادة بكل الكفاءات السورية بمشاربها المختلفة، وتعميق فكرة الخروج من مرحلة الثورة إلى بناء الدولة، وتجاوز الخطوط الفكرية إلى القيادة الجماعية، وهذا من أهم أركان بناء المؤسسات ونهضة الدول.



ونسأل الله لهم دوام التوفيق، وأن ينفع بهم دولتهم وأمتهم، وأن ينعم على سائر بلاد المسلمين من

خزائن فضله العميم!



محمد إلهامي (رئيس التحرير)

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

## قرآن الثورة والجهاد

لما من شهر يتعرض فيه المسلم للقرآن الكريم مثل شهر رمضان، تلاوةً وسماعاً ووعظاً ومُدرسةً، وما من مسلم إلا وعلاقته بالقرآن في أحسن أحوالها مع القرآن عند نهاية هذا الشهر.

وهنا يأتي السؤال الكبير في الأمة المهزومة المغلوبة؛ ما بال هذا القرآن الذي أيقظ الأمة

وبعثها من رقاد وسبات أول نزوله، لا يفعل الآن فيها مثل ما فعل في أول الأمر؟!!!





والأصح أن يُقال: إن القرآن هو القرآن، فما بال الأمة التي انبعثت به حتى غلبت وسادت وهيمنت تبقى الآن في هذا الحال الرهيب من الضعف والمذلة والمسكنة؟!

هذه السطور تحكي لك طرفاً من أسباب الفارق الكبير.. وفيه ينطوي الحل الكبير أيضاً!

١

❁ ما كان العربي يسمع آيات من القرآن الكريم حتى يعرف من فوره أنه كتاب سياسة و قتال وحُكم ونظام، وأنه جاء لتغيير هذا العالم، وأنه سيصطدم مع الأوضاع القائمة فيه!

ذهب عتبة بن ربيعة إلى النبي ﷺ يسأومه على هذا الدين، فيعرض عليه الرئاسة والمال والنساء، فما هو إلا أن سمع آيات من القرآن حتى عاد يقول لقومه: يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه؛ والله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تُصِبْه العرب فقد كُفِيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فُلُكُهم مُلُكُهم وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد الناس به.

فهذا رجلٌ سمع بعض آيات من القرآن فعرف أن نهاية الأمر مُلُكٌ ونظام وحُكم ودولة، ونصح قومه أن يتركوا هذه المعركة، فلئن انتهى صدام محمد مع العرب إلى انتصارهم عليه فقد كسبوا أن لم يتورطوا في المعركة ولم يقطعوا أرحامهم، ولئن انتهى إلى انتصار محمد فإنه في النهاية رجل من قريش، وانتصاره في ميزان قريش وتدعيمها لمكانتها وسلطانها!

وبعدها بنحو سبع سنين جلس النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل، فكان منهم بنو شيبان، وما إن سمعوا منه بعض آيات من القرآن الكريم حتى قال المثنى بن حارثة الشيباني في جملة كلامه: وإن ما جئت به يا أبا العرب مما تكرهه المملوك!

❁ فانظر أيها القارئ وتأمل وتفكر، ثم أطل النظر والتأمل والتفكير، كم مسلماً الآن يقرأ القرآن ويفهم منه أن هذا القرآن تكرهه المملوك؟! فإن القرآن لم يتغير، والمملوك لم يتغيروا!

وانتبه إلى أن القائل هنا إنما كان يقصد ملوك الفرس، وهم ليسوا من العرب عبدة الأوثان والأصنام، بل كانوا على دين المجوس عبادة النار.. فاستوى في كراهة ما جاء به القرآن: عباد الأوثان وعباد النار!



هذا الذي فهمه العربي من بضع آيات سمعها لأول مرة من القرآن الكريم هو الأمر الذي لا يشعر به الآن إلا أقل أقل القليل من المسلمين. ولو أننا أجرينا استفتاءً بين المسلمين بعد انقضاء شهر رمضان: ماذا استفدت من القرآن في رمضان؟ فاسرح بخيالك وتوقع كم واحداً من هؤلاء سيقول: إن هذا القرآن هو انتفاضة وحرب على الأوضاع الباطلة، وهو حركة ثورة وجهاد في عالم السياسة؟!

❁ تلك الفجوة الهائلة في فهم القرآن بين العربي الجاهلي وبين المسلم المعاصر هي أصل أصول الفجوة الهائلة بين حال الأمة يومذاك وحالها الآن.. إذ كيف يمكن أن ينهض بالقرآن من لا يفهمه، ولا يعرف أشهر أصوله ومعامله وأركانه؟!!



لقد حاول المشركون أن يتخلصوا من هذا الحق القرآني الصادع الواضح الذي يصادم أحوال الجاهلية ويناقضها، ولقد ساوموا النبي ﷺ على أن يفعل ذلك: ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اِنَّتِ بَقْرَانِ غَيْرِ هَٰذَا اَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥].



❁ ولكن الله تكفل بحفظ كتابه الكريم؛ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. وبهذا امتنع على الملوك -ومن والاهم من علماء السوء- أن يغيروه أو يبدلوه أو يُحرّفوه، كما قد وقع في الأمم الماضية، إذ كان الأحبار والرهبان ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا

بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٧٩]، وكانوا ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

فلم يبق للملوك وعلماء السوء، بعد أن عجزوا عن تبديل الكلام وتحريفه، إلا أن يغيروا معانيه ويعبثوا في تأويله.

❁ وذلك هو الذي نعانيه الآن، ترى الواحد من أولئك الملوك ومن علماء بلاطهم يقبل المصحف الشريف ويكتبه بالذهب والفضة وينقشه على الجدران والقصور، ويثبه في الإذاعات والقنوات، ثم هو يُسلِّط جهده كله لتزييف معانيه وصرف الناس عنها، ويصب جام سطوته وسلطته على القائمين به الذين يجاهدون لتعليمه وبيان هداياته وإرشاداته!

فالآن، ها هي أمة تقرأ القرآن ولا تعرف كيف يمكن أن تحيله عملاً حياً في واقع الحياة، أكثرها لا يعرف أن القرآن ثورة وحرب وانتفاضة على الباطل، وأقلها يعرف ويعجز أو يعرف ويكسل أو يعرف وتغلبه شهوات الدنيا على نفسه!

﴿فهما إذن معضلتان عظيمتان:﴾

معضلة الفهم والوعي لهذا القرآن، ومعضلة تحويله إلى عمل وحركة، وبهاتين المعضلتين ترى كيف أن القرآن الذي بعث الأمة ونقلها من رعي الغنم إلى سيادة الأمم، لم يعد يفعل فعله في الأمة التي تسلط عليها سائر الأعداء، من صهيانية وصلبيين ووثنيين ومن لا دين لهم!



٣

﴿ما من سورة في القرآن الكريم إلا وهي تخاطب المسلم أن هذا الدين إنما أنزله الله ليكون نظاماً وحكماً وسلطاناً، وأنه دين جهاد لا يقبل بقاء الباطل والظلم، ولا يرضى بأن يكون المسلمون في ذلة وضعف!﴾

هذه سورة البقرة قد حفلت بحديث الأمة التي نكثت عهدها مع الله، أمة بني إسرائيل، وكيف أن الله انتزع منها هذا الشرف ووضعه في أمة المسلمين، وأنزل عليهم التعاليم والتكاليف في الصيام والحج والزواج والطلاق والقصاص والقتال والأموال!





● وهذه سورة آل عمران تتلو  
حديث جهاد المسلمين الأوائل في  
بدر وأحد وكونهم خير أمة أخرجت  
للناس، وكونهم أولى الناس بسائر  
الأنبياء، فهم ورثة إبراهيم وإسرائيل  
وموسى وعيسى، وأن المؤمنين من  
أهل الكتاب هم الآن مسلمون!

● وهذه سورة النساء قد حفلت بتعاليم تختص بالضعفاء من النساء والأيتام والمستضعفين، وما لهم من  
الحقوق في الأموال وفي الرعاية، بل وبأحكام القتال في سبيل تحرير المستضعفين، وفي إدانة من رضي  
بالضعف وأن يبقى في دار هوان!

● وهذه سورة المائدة قد حفلت بتعاليم العقود والأطعمة والصيد، والعلاقة مع أمة أهل الكتاب من  
اليهود والنصارى، وكيف يضرب الله مثلهم على الانحراف عن الدين، وما صنعوه من التبديل والتحريف،  
وما أفضى بهم هذا إلى عصيان الله والاستكبار على أنبيائهم!

● وهذه سورة الأنعام، تفتح بعد حديث طويل متين عن الله وخلقته وقدرته واستحقاقه العبادة والحكم،  
تفتح مسائل الأطعمة والزروع والثمار!

● وهذه سورة الأعراف تتلو قصص الأعداء، بداية من الشيطان مع أبينا آدم، وتخرج منها على  
أحكام اللباس والثياب والزينة، ثم تمضي مع مواكب الأنبياء مع أقوامهم، وكيف كانت الأمم تتعامل

مع أنبيائهم، ثم تتوقف السورة وقفة ضخمة طويلة مع أمة بني إسرائيل التي حملت الرسالة فلم تُقم بها ونكثت عهد الله معها، وكيف أنهم جحدوا نعمة الله حين أنقذهم من فرعون ومكهم في الأرض ثم التمسوا معصيته وعدم القيام به.. وهو تحذير شديد لأمة المسلمين التي أنقذها الله من الفرقة والخلاف والضعف، فأرسل فيهم رسولاً وأنزل فيهم كتاباً!

● ثم تأتي سورة الأنفال ليكون حديثها كله في القيام بأعباء الرسالة والقتال في سبيل هذا الدين، وفي بيان أحكام الغنائم، وجملة من أحكام القتال مع الأعداء ومع الأسرى، وواجب الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاتحاد في القتال!



● وبعدها سورة التوبة التي نزلت بالأحكام النهائية للقتال والحج والعلاقات الإسلامية الدولية، كما أنها فضحت المنافقين الكامنين في المجتمع المسلم، وكيف تكون أساليبهم، من بث الشائعات والاستهزاء بآيات الله والسخرية من المؤمنين والتثييط عن القتال، بل حتى بناء المساجد يمكن أن يكون للصد عن سبيل الله! وبينت السورة كيف يكون التعامل معهم، وكيف أن بعض الأعمال التي يرتكباها المؤمنون قد تفضي بهم إلى النفاق كالبخل والتكاسل عن الجهاد ونحوها!

🔥 وهكذا.. ونحن لم ننظر بعد إلا في ثلث القرآن الأول وحده.. وبقية السور على هذا النحو، أحكام في العلاقات الدولية والقتال، وأحكام في الطهارة والاستئذان داخل البيوت!!



لئن كان هذا شأن القرآن في توعية المسلمين بأن هذا الدين هو حكم ونظام وسلطان ودولة.. وهو ما يعالج المعضلة الأولى: معضلة الفهم! فإن هذا كله كان محفوفاً بأمر آخر يعالج المعضلة الثانية..

لقد كانت هذه الأحكام والتعاليم محاطة ومغشية من قبلها وبعدها بآيات هائلة عظيمة تذكر المسلم بقدرة الله وقوته وحكمته، وبديع ما خلقه في النفس وفي السماوات وفي الأرض، وبأن هذه الحياة كلها اختبار وامتحان وأن المصير والأجر والنهاية ستكون في يوم القيامة!



أي أن أحكام القرآن ليست مجرد بنود قانونية تخاطب العقل والفكر.. لا، إنما هي ثمرة العبادة والخشية والمحبة لله.. وأنها مهمة عظيمة لا يقوم لها إلا أفاض الناس الذين آمنوا بالله وتعلقوا به وطلبوا بجهادهم الدار الآخرة!

إنه ما من قارئ يقرأ القرآن الكريم ويقف متأملاً بعض التأمل فيه، إلا ويخرج منه متشبعاً بشأن الدار الآخرة، فهي الأمر الحاضر القريب الدائم، كما يخرج منه زاهداً بشأن الدنيا التي ستفنى والتي لطلما مرّت عليها مواكب السابقين فلم يبق منهم سوى الأخبار والأحاديث.

إن التوقف مع سيرة الموت الذي ستذوقه كل نفس، ومع سير المكذّبين، ومع سير الأنبياء، ومع آيات اختلاف الليل والنهار، وانقضاء الشهور والسنين.. كل هذا يثبت في النفس خاطراً دائماً بأن الحياة ذاهبة والأيام ماضية وما انقضى لن يعود وما قد جاء لن يبقى!

فمن قرأ القرآن الكريم وامتلاً من هذا الشعور انبعث بعده عاملاً متحرّكاً ساعياً باذلاً قائماً في الحياة بما يحب الله، راجياً وجه الله والدار الآخرة، متسلحاً بهذا الإيمان وهذه الخشية في وجه ما يراه من الصعوبات والتحديات والمشكلات!

لهذا ما تكاد سورة من سور القرآن، إذا استمع إليها المرء وفهمها، إلا ويراها طاقة هادرة جبارة تنزعه من الخمول والضعف، وتهيئه للمهمة العظيمة التي هو مكلف بها في واقع الحياة!

٥

فلو كانت الأمة تتلو القرآن حق تلاوته، وكان علماءؤها وواعظوها -الذين هم ورثة الأنبياء فيها- يبينونه للناس ولا يكتُمونه، لكان العيد الذي يأتي على المسلمين عيداً آخر!

كان سيكون عيد أمة منتفضة وثابة، منبعثة وهاجة، مجاهدة مقاتلة، نازعة عنها ثوب الضعف والخور والذلة والمسكنة، قائمة في وجه أعدائها، نائرة في وجه منافقيها!

❁ لقد كان القرآن يُتلى على

المسلمين الأوائل فكانت أعيادهم عزاً ونصراً ومجداً، وكم قاتل المجاهدون في رمضان نفسه، وما ذلك إلا أنهم كانوا عاملين بما يعلمون وما يقرؤون، فقد عرفوا أن حقيقة العبادة هي إقامة الدين وبناء دولته وحكمه وسلطانه وكسر أعدائه!





كذلك نرى كم قاتل المسلمون في شوال، وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة.. ومن نظر في الغزوات والفتوحات رأى عجباً..

 **وإذن،** فلقد كان المسلمون الأولون ينتفعون من القرآن ومن رمضان ما لا ننتفع نحن الآن بمثله أو بشيء منه.. فنحن الآن نصحو على أخبار غزاة التي قد انفرد بها الأعداء يقطعونها تقطيعاً ويمزقونها تمزيقاً، بدعم ومساندة من المنافقين العملاء الحاكين! ونصحو معها على أخبار لا تقل ألماً بل تزيد في بورما وتركستان والهند والسودان وغيرها من ديار المسلمين!

 إن أماننا كفاحاً شديداً طويلاً لنحلّ هاتين المعضلتين: معضلة فهم القرآن، ومعضلة تطبيقه وتنفيذه.. ما يليق بأمة المسلمين أن تكون أجهل بكتابها من رجل جاهلي سمع منه بعض آيات! وما يليق بأمة المسلمين أن تظن أن هذا القرآن مما يحبه الملوك! وما يليق بأمة المسلمين أن ترى القرآن يقبل التعايش مع الباطل والظلم! وما يليق بأمة المسلمين أن تقبل بأن يكون القرآن محصوراً في المساجد وأن يكون مجرد أصوات وهميات وتنغيمات تُتلى ولا أثر لها في واقع الحياة!

**ليس القرآن الكريم أغنية.. وليس الذي يتلوه مطرباً.. وليس المسجد مسرحاً.. وليست الأمة في حاجة إلى مزيد من الغناء!**

**هذا القرآن نظام وحكم وسلطان، وهو داعية ثورة وحرب وجهاد.. وهذه المساجد هي مصانع المجاهدين المقاتلين المناضلين الذين زهدوا في الدنيا وأقبلوا على الآخرة!**

**فإذا عاد هذا الحال كما كان، عادت أعيادنا أعياداً كما كانت!**



د. عبد الحي يوسف

عميد أكاديمية أنصار النبي ﷺ

رئيس لجنة الفتوى في هيئة علماء فلسطين بالبحر



## بنیان قوم تهدّما

### في رثاء الشيخ الحويني

بسم الله الرحمن الرحيم..

- |                            |    |                           |
|----------------------------|----|---------------------------|
| إذا ما مات ذو علمٍ وتقوى   | ●● | فقد تُليت من الإسلام ثلّة |
| وموتُ الحاكم العدل المولّى | ●● | بحكم الشرع منقصةً ونقمة   |
| وموت فتى كثير الجود محلّ   | ●● | فإن بقاءه خصبٌ ونعمة      |
| وموت العابد القوام ليلاً   | ●● | يناجي ربّه في كل ظلمة     |

وموت الفارس الضرغام هدمً      ••• فكم شهدت له بالنصر عزيمة  
 فحسبك خمسة يُبكي عليهم      ••• وباقي الناس تخفيف ورحمة  
 وباقي الخلق هم همج رعاع      ••• وفي إيجادهم لله حكمة



❁ ما أصدق هذه الأبيات في حق الشيخ المبارك أبي إسحاق الحويني! تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنته، ورفع درجته في عليين، وحشره في عداد الشهداء المقربين، وجعل مرضه كفارة وطهوراً، اللهم آمين!

الشيخ رحمه الله تعالى يصدق فيه كذلك قول نبينا ﷺ:

«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

نحسبه -والله حسيبه- كان على رأس هؤلاء العدول في زماننا، فقد بذل وقته وجهده وطاقته وصحته في الذب عن سنة خير البشر ﷺ، وتحمل في ذلك اللأواء والضراء، ولم يُثن عزمه شدة يلاقها أو بلاء ينزل به؛ مع طيب نفس وعلو همة، أسأل الله تعالى أن يجزيه عن الإسلام وأهله خير الجزاء، وأن يرزقنا الاقتداء به!

❁ وما مثلي يكتب عن مثله، وثنائي عليه لا يقدّم ولا يؤخر، لكن في حياة الشيخ رحمه الله تعالى محطات لا بد من الوقوف عندها والتنويه بها، وذلك في نقاط معدودات:

• **أولها:** أن الشيخ المبارك -رحمة الله عليه- لم يكن من أهل الاختصاص في العلوم الشرعية ابتداءً، بل تخرج في كلية الألسن متخصصاً في اللغة الإسبانية، لكن حبّ الله إليه العلم الشريف؛ فبذل فيه



الغالي والنفيس، وانقطع له وأوقف حياته على تحصيله وتوصيله، ولم يرض بالدون، ولم يقنع بأن ينال من العلم جُملاً من هنا وهناك، بل سلك الطريق الذي يتهيبه الكثيرون وتتقاصر عنه همم الآخرين، وأتى البيوت من أبوابها ورحل - كعادة الأولين - يطلب العلم من مظانه، حتى صار مثلاً لأهل زمانه في علو الهمة وحسن القصد.

● **ثانيها:** موسوعيته في طلبه للعلم؛ حيث لم يقتصر - كعادة كثير من معاصريه ممن اشتغلوا بعلم الحديث - على فنه الذي برع فيه، بل علم يقيناً أن العلوم الشرعية متضافرة وأن بعضها يخدم بعضاً؛ فحرص على أن يتبحر في التفسير والفقه والسيرة والتاريخ، مع تفنُّن في العبارة وتألق في الأسلوب يذكرك بالفقهاء الأدباء والمحدثين الفصحاء والدعاة الألباء.



● **ثالثها:** اهتمامه بقضايا أُمته؛ حيث تناول سائرهما بلسان الشرع وأبطل أراجيف المفترين وأكاذيب المبطلين وكان شجياً في حلق أعداء الإسلام في كل مكان؛ بما يجلو من أفكار وما يقرر من حقائق، بل كان الناطق بالحق المبين حين خرس ألسن كثيرة، وقد جلى صارمه البتار - بما أوتي من علم واسع وحجة بالغة - لدحض افتراءات المنافقين وتزييف شبهاتهم وردِّ الناس عن بُنيّات الطريق.

● **رابعها:** عفة لسانه وسلامة منطقته؛ حيث لم يُخض في أعراض الدعاة، ولا اتخذ من علمه تكأة للحكم على نوايا الناس وتصنيفهم، والحدة التي تعتريه في بعض كلامه هي عادة أهل العلم حين يسمعون ما

ينكرون؛ كما بين ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في توجيهه لقول ابن عباس رضي الله عنه في نوف البكالي (كذب عدو الله)، وقد شهدت مجلساً في بيت الشيخ القرضاوي رحمه الله تعالى في الدوحة، حيث جاءه الشيخ أبو إسحاق زائراً؛ فهبَّ الشيخ من كرسيه المتحرك ليصافحه فما كان من أبي إسحاق إلا أن أهوى على يد الشيخ مقبلاً، فرأيت -رأي عين- صنيع العلماء حين يلقي أحدهم أخاه، ثم دار بين الشيخين -بمشاركة من الجلوس الكرام وكلهم أهل علم وفضل- حوار عَفَّ، تناول قضية رجم الزاني المحصن، وكانت ردود وإجابات، أسأل الله تعالى أن يرحمهم جميعاً ويسبغ عليهم عفوه ومغفرته.

● **خامسها:** الشيخ أبو إسحاق كان دمث الأخلاق دائم البشر هيناً ليناً سهلاً عفواً صفواً، وقد زرته مراراً في منزله بالدوحة، ثم قبل وفاته بأسابيع في المستشفى، فكنت أجد منه الترحاب والتهلل وبسط الوجه، لكن الخلق الذي يميزه -مع هذا كله- وفاءه النادر لشيخه الذي أفاد منه وتأثر به، أعني العلامة المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى، فقد عهد من بعض الناس -عافانا الله- أنه إذا نبتت



له في العلم نابتة فسرعان ما يتنكر لشيخه ويسل قلبه مهاجماً إياهم منتقياً منهم، أما الشيخ أبو إسحاق رحمه الله تعالى فقد كان أدبه قحاً وعلمه ملحاً؛ فنفع الله به الخلائق وأجرى السنة الناس بالثناء عليه.

● **سادسها:** قد كان رحمه الله تعالى كيسيّاً فطنا؛ حريصاً على نشر علمه بكل وسيلة متاحة -مسموعة أو مرئية أو مكتوبة- ولم يتوان على كبر سنه وتتابع علله عن بذل وقته في التحقيق والتدقيق والإجابة على السائلين، واستقبال الزائرين والمستفتين، وكان رحمه الله ضائناً بوقته أن ينفقه في غير نفع.

● **سابعها:** الشيخ رحمه الله تعالى أحسبه ممن كان آية في العبادة والنسك؛ حيث كان حريصاً على صلاة الجماعة، مع كونه قد بترت إحدى ساقيه ويتنقل على كرسي متحرك، مع شدة حر الدوحة، ومع ذلك ما كان يفرط في الجمعة ولا الجماعة، حريصاً على صلاة القيام في ليالي رمضان، وبلغ به الحرص على العلم أن يسعى في تعلّم القراءات على الشيخ العلامة أحمد عيسى المعصراوي أمتع الله بحياته، وهو الذي صلى عليه عند مماته.

❁ وقد اختار الله تعالى لعبده أبي إسحاق أن يقبضه ليلة السابع عشر من رمضان، بعد مرض طال معه عناؤه، وهو في دار غربة بعيداً عن أهله وبلده؛ فهنئاً له وبشرى فيما رواه الإمامان أحمد والنسائي وغيرهما من حديث سيدي عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ مِمَّنْ وَلَدَ بِهَا، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «يَا لَيْتَهُ مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ». قَالُوا: وَلَمْ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ، قِيسَ لَهُ مِنْ مَوْلَدِهِ إِلَى مُنْقَطِعِ أَثَرِهِ فِي الْجَنَّةِ».

فهنئاً له ما بين مسقط رأسه إلى الدوحة في الجنة!

أو كما نقل السيوطي عن الطيبي: المراد أنه يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مِقْدَارُ مَا بَيْنَ قَبْرِهِ، وَبَيْنَ مَوْلَدِهِ، وَيَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ!

❁ **وبعد:** فإني لأراني في حرج عظيم أن أكتب عن جبل من جبال العلم، ورأس من رؤوس السُّنَّة، لكن لا بأس أن يمدح الصغير الكبير، ويثني المفضول على الفاضل، تذكيراً بمناقبه ونشراً لما أثره، وإني لأرجو أن





يكون في عقب الشيخ وتلاميذه من يحرص على بث علمه وإبقاء أثره؛ لتكون البشارة العظمى من نصيب الشيخ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وقد قال السيوطي رحمه الله تعالى معدداً تلك المآثر:

|                          |    |                          |
|--------------------------|----|--------------------------|
| إذا مات ابن آدم ليس يجري | ●● | عليه من خصال غير عشر     |
| علوم بثها ودعاء نجل      | ●● | وغرس النخل والصدقات تجري |
| وراثه مصحف ورباط ثغر     | ●● | وحفر البئر أو إجراء نهر  |
| وبيت للغريب بناء يأوي    | ●● | إليه أو بناء محل ذكر     |
| وتعليم لقرآن كريم        | ●● | نخذها من أحاديث بحصر     |

أسأل الله تعالى أن يرفع درجته في المهديين، وأن يخلفه في عقبه في الغابرين، وأن يجعله من أصحاب اليمين، وأن يكرمه بشفاعه خير المرسلين، ويجمعنا به في جنات النعيم!

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].





د. حسين عبد الغال

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

## وحدة الأمة

### من ثمرات رمضان

لَا كَمَا أَنَّ لِكُلِّ عِبَادَةٍ ثَمْرَةٌ تَعُودُ عَلَى الْعَابِدِ، فَإِنَّ عِبَادَةَ الصَّوْمِ لَهَا مِنْ عَظِيمِ الثَّمَرَاتِ عَلَى الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا فَرَضَ الْفَرَائِضَ عَلَى النَّاسِ إِلَّا لِيَحْصَلَ لَهُمْ مِنْ ثَمَرَاتِهَا مَا يَقُومُ شَخْصِيَّاتِهِمْ وَمَا يَهْدِي نَفْسَهُمْ وَمَا يَسْمُو بِأَرْوَاحِهِمْ، وَالْجُمْلَةُ أَنَّ الْفَرَائِضَ فَرَضَتْ لِجَعْلِ الْإِنْسَانِ صَالِحًا لِنَيْلِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ دَرَجَاتٌ مَهْمَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ.

وَتِلْكَ هِيَ ثَمَرَاتُ الْعِبَادَةِ الَّتِي تَعُودُ عَلَى الْإِنْسَانِ، تَجْتَمِعُ لَهُ ثَمْرَةٌ فَثَمْرَةٌ حَتَّى يَصِيرَ عَبْدًا خَالصًا مُخْلِصًا، وَمِنْ تِلْكَ الثَّمَرَاتِ الْمَهْمَةُ ثَمَرَاتُ الصِّيَامِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالَّتِي بَيْنَهَا رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ



مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» [البقرة: ١٨٣]، فكانت التقوى هي جماع الثمرات المرجوة من الصيام، وكل الثمرات بلا شك الهدف منها أن تصيب الفرد، فإذا صلح الأفراد انعكس ذلك الصلاح على الأمة، ومن هنا كان من ثمرات الصيام وحدة الأمة.

### وحدة الأمة فرض لازم



كما أن الصيام في رمضان فرض على العبد المسلم فلا يصح إسلامه إلا بالصوم إن كان قادراً عليه، فكذلك وحدة الأمة واجتماع كلمتها والتآلف بين أفرادها فرض لازم على كل عبد، وواجب عليه السعي إلى ذلك ما استطاع إليه سبيلاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ



فَاتَّقُونَ» [المؤمنون: ٥٢]، وقال أيضاً: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، إلى غير ذلك من الآيات التي توجب على العبد أن يعمل على وحدة الأمة، وأن يكون لبنة من لبنات هذا الصرح العظيم، كما يحرم عليه أن يكون معول هدم، أو عامل فرقة في صفوف الأمة، ومن هنا كان من ثمرات العبادة كلها ما يساعد على وحدة هذه الأمة، خاصة ولا حياة للأمة إلا بوحدتها، بل وحدثها هي التي تجعلها تؤدي كل الفرائض بأمن وأمان، وغياب الوحدة قد يؤدي لعدم القدرة على أداء الفرائض.



## ثمرات رمضان ووحدة الأمة



﴿صوم رمضان عبادة لله تعالى، لكنها تنتهي بزمان معين، ومع هذا تبقى ثمرتها ممتدة امتداد عمر الإنسان، فالعبادات فرضت بحكمة بالغة من الله تعالى، ولعل واضحة، أو قل لتحقيق ثمرة واضحة لكل عبد، ولصوم رمضان وقيامه ثمرات عديدة نأخذ منها بعض الأعمال التي تكون لها ثمرة مباشرة على وحدة هذه الأمة وما يقوي علاقات الارتباط بينها، ومن ذلك ما يلي:

## ●● أولاً: فرض الصيام في شهر مخصوص على جميع الأمة

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فهذا الفرض من ناحية الزمان واحد على الأمة في جميع أمكنتها، ولا يصح أبداً صيام شهر غيره، بل لو أن الإنسان أراد صوم الأحد عشر شهراً بدلاً من رمضان ويترك رمضان ما قُبِلَ ذلك منه.

ثم إن الله تعالى لماذا لم يفرض علينا صوم شهر ويخيرنا بين الشهور؟ أي لماذا حدده على الجميع؟

❁ لا شك أن العلة هاهنا هي اجتماع الأمة على عبادة واحدة، تصوم كلها برؤية واحد منها للهلال، فتجتمع على العبادة، وما الاجتماع على العبادة إلا توجيه للأمة أن تجتمع فيما هو أهم من ذلك، في ولائها وبراءها وجهادها والتكافل فيما بينها ووحدة كلمتها، وتلك هي ثمرة الصيام الموحد على الأمة.

## ●● ثانياً: اجتماع الأمة على صلاة التراويح



وتلك سنة عظيمة سنّها لنا رسول الله ﷺ،  
عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ  
نَاسٌ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ، فَكَثُرَ النَّاسُ، ثُمَّ  
اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ ﷺ: «قَدْ رَأَيْتُ  
الَّذِي صَنَعْتُمْ، وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي  
خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ». وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ!



فجاء بعد ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأكد هذه السنة، فجمع الناس على  
أبي بن كعب رضي الله عنه، واستمرت هذه السنة إلى يومنا هذا، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ  
أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ  
مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ  
هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلًا». ثُمَّ عَزَمَ جَمْعَهُمْ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى  
وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِيَّتِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: «نِعَمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ». <sup>١</sup>  
يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ <sup>٢</sup>.

١ صحيح البخاري، رقم ١١٢٩.

٢ صحيح البخاري، رقم ٢٠١٠.



فهذه السنة التي فطن لها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: «إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلًا» هي عمل دائم من أعمال شهر رمضان، ورغم كون المرء ربما يصلي وحده فيطول صلاته إلا أن السنة فيها أن يجتمع المسلمون عليها، فيكون من ثمراتها بيان أهمية اجتماع ووحدة المسلمين، فمن اجتمع معهم للصلاة المفروضة والصلاة المسنونة، وجب عليه أن يجتمع معهم في كل الشؤون التي تهم الأمة من تنظيم البلاد والدفاع عنها، وانظر لقول أمير المؤمنين: «عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلًا» لبيان أهمية اجتماع الأمة على إمام واحد وخليفة واحد، فهذا أمثل لاجتماع الكلمة ووحدة الرأي وقوة الأمة.

### ●● ثالثاً: فرض صدقة الفطر على الجميع



وهذا قمة التكافل الاجتماعي بين الأمة الواحدة، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ «فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى النَّاسِ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ»<sup>٣</sup>.

فيا ترى ما علاقة الصوم بزكاة الفطر؟ ولماذا فرضت فيه؟

كل ذلك ليبين الله لنا أن من علة فرض الصوم ما يتساوى مع علة فرض صدقة الفطر، ألا وهو شعور الأمة بالوحدة والاجتماع، فالغني لا ينسى الفقير والكل متآلف مترابط في هذه الأيام، ومن ثمرة

٣ صحيح مسلم، ٩٨٤.

ذلك غرس حب الوحدة بين الأمة، فالأمة الحريصة على اجتماعها في العبادة، وعلى تكافل أبنائها، ويعطي كل منهم ما عليه من فرض المال عن طيب خاطر، هي أمة يدافع بعضها عن بعض، ويساعد بعضها بعضاً، وتلك هي مقومات الأمة الواحدة.

### ●● رابعاً: صلاة عيد الفطر



وهي عبادة عظيمة ترتبط بالصوم ارتباطاً وثيقاً، فما أن ظهر هلال شوال وجب الفطر وحرّم الصوم، ووجب الخروج للمصلى لأداء فريضة وشعيرة صلاة العيد، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إْحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَاب. قَالَ: «لَتَلْبَسَهَا أَخْتَهَا مِنْ جِلْبَابِهَا».

فانظر كيف أن النبي ﷺ أمر بها النساء حتى الحيض منهن وذوات الخدور، فكيف بالرجال!

ومن هنا ذهب كثير من العلماء على أنها فرض عين. وهي مظهر عظيم من مظاهر وحدة المسلمين، وفيها ترتفع شعارات الوحدة من التكبير لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا





هَذَا كُمْ ﴿ [البقرة: ١٨٥]، قال الإمام ابن كثير: «وَلِهَذَا أَخَذَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَشْرُوعِيَّةَ التَّكْبِيرِ فِي عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى ذَهَبَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ الظَّاهِرِيُّ إِلَى وَجُوبِهِ فِي عِيدِ الْفِطْرِ لِظَاهِرِ الْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَا كُمْ﴾»<sup>٥</sup>.

فاجتماع المسلمين في الصلوات المكتوبات ثم اجتماع الجمعة ثم اجتماع العيدين وبعد ذلك الاجتماع الأكبر في الحج، وكذلك التكبير في هذه الاجتماعات كل ذلك يعطي ثمرة عظيمة وهي وجوب وحدة هذه الأمة.

ومن هنا فهذه الثمرات العظيمة من فرض الصيام وما لحق به من الشرائع والعبادات، وكلها تقوي روابط المسلمين، وتعمل على جمع كلمتهم، ووحدة صفهم، وواجب على الأمة أن تتعلم هذا وأن تقوم به خير قيام، وأن تعلمه لكل أبنائها، فوحدة المسلمين هدي رباني وأمر عظيم من أوامر الله تعالى وجب التمسك به والعض عليه بالنواجذ، وهكذا كان هدي النبي ﷺ في حياته، وما أمر به أمته من بعده، وهو صميم ما جاء به القرآن الكريم الذي يجمع شمل الأمة، فكان الكتاب والسنة أمرين بالوحدة والائتلاف ناهيين عن الفرقة والاختلاف.

٥ تفسير ابن كثير، ١/ ٣٧١.



قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ، وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ، وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ»<sup>٦</sup>.

وعن ثابت بن قُطَيْبَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَمَا تَكَرَّهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ<sup>٧</sup>.

وعن الإمام الأوزاعي رحمه الله أنه قال: كان يقال: «خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون لهم بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله عز وجل»<sup>٨</sup>. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والواجب أمر العامة بالجلل الثابتة بالنص والإجماع، ومنعهم من الخوض في التفصيل الذي يوقع بينهم الفرقة والاختلاف؛ فإن الفرقة والاختلاف من أعظم ما نهى الله عنه ورسوله»<sup>٩</sup>.

فهل أثمر الصيام فينا حب الجماعة؟ وهل ساقنا إلى الوحدة التي بها عز الأمة؟!

نسأل الله تعالى ذلك، اللهم آمين يا رب العالمين.

٦ مسند الدارمي، رقم ٢٥٨.

٧ الشريعة للأجري، رقم ١٧.

٨ شعب الإيمان للبيهقي، رقم ٢٦٧١.

٩ مجموع الفتاوى، ١٢/ ٢٣٧.





الشيخ محمد بن محمد الأسطل  
من علماء غزة

في غمرات الطوفان (٦)

## زبدة ثمرات الطوفان

ما زال الحديث موصولاً عن ثمرات الطوفان، وكنا قد تناولنا ثمراته داخل غزة،  
ثم شرعنا في الحديث عن ثمراته على المستوى الإقليمي، ثم على المستوى الدولي، وأخذنا  
من هذا المستوى الأخير ثمرتين.. فالآن نستكمل الحديث ونختتمه عن ثمرات الطوفان.



١ تنشر مجلة «الطوفان» على حلقات متتالية، كتاب: في غمرات الطوفان: آمال تتدثر بالآلام للشيخ الغزي الفقيه محمد بن محمد الأسطل -حفظه الله- وهو الكتاب الذي سطره صاحبه تحت القصف والموت والدمار في غزة، ونشره على قناته على التليجرام. وهو مادة نفيسة نرجو أن يهتم بقراءتها كل من كان يهمه أمر المسلمين.  
وقد كان الشيخ محمد بن محمد الأسطل من الكتاب الدائمين لمجلتنا، مجلة «الطوفان» حتى حال الطوفان بينه وبين الاستقرار في ذلك، نسأل الله تعالى أن يمتعنا بالشيخ وعودته القريبة إلى أحبابه، وأن يمتنعاً جميعاً بنصر قريب في غزة وسائر بلاد المسلمين.



## الثمرّة الثالثة:



إبطال الرواية الصهيونية، وجمعُ العالم  
على القضية الفلسطينية بما يؤذنُ بنوعِ إمامةٍ  
لأهلها لو أحسنوا استثمار الحدث.

وإبطال الرواية الصهيونية عِلْمٌ بما تقدم.

وأما جمع العالم على القضية الفلسطينية فما أحسب أنه تيسر لقضية إسلامية أن تجتمع عليها قلوب  
سكان الكوكب كما حصل في هذه المرة، وهذا كله خادمٌ في التحولات على مستوى التفاصيل.

وما أريد إبرازه هنا هو أنّ الشعوبَ المسلمةَ متعطشةٌ لمن يمسك بيدها ويأخذ بها في مشروع التحرر  
الحقيقي من الاحتلال بالوكالة، والتحرر كذلك من التبعية الدولية، ولو بأن يمثل لها ومضةً مشرقةً على الطريق.

والحديث هنا بوضوح عن الدولة التي يمكن أن تمثل قائد الأمة الإسلامية، بحيث تكون بمثابة السراج  
المنير لها، والتي تتابع أحوال الشعوب ولو على وجهٍ مجلّ، وتبني قضاياهم، وتستفرغ غاية وسعها في حل  
مشكلاتهم، وتمثل لهم أملاً في التحرر يوماً ما، وإن لم تتمكن من ذلك كله فلا أقل من بعض ذلك ما أمكن.

وقد كان بإمكان ثلاث دولٍ إسلاميةٍ القيام بهذا الدور القيادي الكبير، إلا أنه لم تنجح أي دولةٍ حتى  
الآن في ذلك، مع أن المنصب لا زال شاغراً.

ومن عدد سنين بدأت الأنظار تتجه جهة بيت المقدس وأكاف بيت المقدس لأخذ جرعاتٍ من  
التفاؤل والأمل، فجاءت هذه المعركة تضخ كمياتٍ جيدةً على هذا الصعيد.

✿ والتركيبية السياسية للبلد والمعطيات الاستراتيجية لا تُمكنُ غزّةَ من القيام بدورٍ قائدٍ للأمة، إلا أن قدرًا جيدًا من التأثير يمكن إنجازَه على هذا الصعيد بما حصل لهذه البقعة من اجتماع القلوب عليها، لا سيما وأن القتال لا ينحصر توصيفه بقتال مسلمٍ لكافرٍ فحسب؛ بل الكافر هنا هم اليهود أشد الناس عداوةً للذين آمنوا، والمعركة تجري في بيت المقدس، وعنوانها المسجد الأقصى الذي كان قبلة المسلمين في صلاتهم قبل المسجد الحرام، فالسياق مرتبطٌ بالعقيدة وقدسيتها الأرض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين.

والبركة هنا هي التي تفسر جملة هذه الآثار والثرات، فهذا البلد ليس من عواصم الأمة بالمعنى الاستراتيجي المادي؛ ولهذا ما يقرر فيه ليس بالضرورة أن يعود بالتأثير المادي على غيره بخلاف الحال في مصر مثلاً، إلا أن الله جعل التغير هذه المرة حاصلًا بصورة هائلة من البوابة المعنوية.

والذي أخشاه ألا يعي قادة هذا البلد هذه الرسالة جيدًا فلا يعطوا هذه الثمرة قدرها من الاستثمار حين تنتهي المعركة.



🕊 وعلى كلّ؛ فالمقصود أنّ هذه الثمرة وغيرها من جملة الثمرات التي تقدمت سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو العالمي ما كانت لتحصل لو تم سحق البلد والقضاء على كلمة الجهاد فيه؛ ولكن ثبات أهل غزّة والشمال أولاً، ثم الثبات الأسطوري للمجاهدين في العُقد والأنفاق والمواقع، وإثخانهم في عدوهم هو الذي عمل عمله حتى عاد بالتأثير على صنّاع القرار في العالم.

❁ ولئن مد الله في العمر وتشخصت هذه الآثار بمزيد بيانٍ سيعجب المجاهد كيف استعمله ربه في تغيير معادلاتٍ كبرى وموازنٍ ضخمة وإنهاكٍ للإمبراطورية العظمى التي تحكم العالم بما لم يكن يخطر له ببال، بل إني لأحسب أن بعض الثمرات ربما ما كانت تخطر لمن أخذ قرار المعركة ببال، ولكن البشر أدواتٌ في تنفيذ القدر.

وهذا كله من البركة التي جعلها الله لأهل هذا البلد.

ولعل من الأحاديث التي ترمز إلى ذلك ما جاء عند الترمذي عن واثلة بن الأسقع قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لِحذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَهُمَا يَسْتَشِيرَانِهِ فِي الْمَنْزِلِ، فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ سَأَلَاهُ فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّامِ، قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ؛ فَإِنَّهَا صَفْوَةُ بِلَادِ اللَّهِ، يُسْكِنُهَا خَيْرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بَيْنَهُ، وَلَيْسَ مِنْ غُدْرِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَكْفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ»<sup>٢</sup>.

❁ وصفوة القول:



إِنَّ رَجَالَ هَذَا الْبَلَدِ يُعِيدُونَ بِجِهَادِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ صِيَاغَةَ الشَّخْصِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْهُوِيَّةِ الَّتِي تَعَاوَدَ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ، وَإِنَّهُمْ قَدْ نَجَحُوا فِي تَوْرِثِ الْمُسْلِمِ قَدْرًا عَظِيمًا مِنَ الْهَيْبَةِ فِي ظِلِّ الْغَطْرَسَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي تَسْتَخْفُفُ بِالْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبِ.

٢ الترغيب والترهيب للبهزاري، رقم الحديث: (٤٦٧١) صححه الألباني.



❁ وهذا كله يصب في مشروع الانبعاث الإسلامي الكبير عقب الزلزلة التي تعرض لها عددٌ من الشعوب إبان إجهاض ثورات الربيع العربي، وفشل أكثر التجارب الإسلامية التي وصلت إلى الحكم، ولكن لهذا شروطٌ وضوابط ومحددات لتجاوز الإفشال المعتاد ليس المقام له الآن، وقد بسطت القول فيه في كتاب: «سبائك الشيطان» يسر الله نشره.

🕯 بين يدي الختام:

هذا ما خطر بالبال مما جرى به القلم، وأحسب أن تتبع الثمرات أمر يشق، وإنما كتبته لغلبة من يركز على البلاء وينسى فضل الله وما أكرمنا به ربنا من أصناف العطاء.

وإنه في كلِّ حركةٍ تحريرية يوجد مثبطون، كما يوجد من لا يدرك من المشهد إلا الخسارة، ولكني ذكرت في المدخل أنَّ شدةَ البأس وضراوة المعركة بما فيها من مجازر ومشاهد إبادة تجعل هذا أمراً متفهماً سواء على صعيد العامة أو على صعيد الخاصة والنخب.



وإنَّ مصيبتنا هي في فقد الرجال، بأكثر من مصيبتنا في فقد البيوت والمنازل والمساجد، ومع ذلك فالمؤمن قويٌّ بالله، وحسبنا أنه لم تحصل مصيبةٌ إلا وقد جاء ذكرها في القرآن ليكون المؤمن أكثر استعداداً لما يعرض له في سبيل الله.

وهذا من الثمرات العلية للمعركة؛ إذ كانت تمثل فرصةً ضخمةً لتلقي حقائق الدين في أرض المعركة، فباتت المعركة كأنها كتابٌ تفسيرٍ لكثيرٍ مما يتلوه الإنسان في كتاب الله.

ومن ركز على جزءٍ فقد فاتته أجزاء.



ولا يعني هذا إهمال النظر النقدي؛ فإنما هو مما يتأكد لتقويم التجارب والأعمال، ولكن الكلام في وقت المعركة كلام نصره لا كلام تقييم، وإني لأرجو أن تكون هذه المعركة بما تثمره من ثمراتٍ من المعارك الإسلامية الكبرى في هذا العصر، حتى إذا امتد الزمان صار من مناقب الرجل أن يكون قد شهد هذه المعركة، فكيف لو كان قد ضرب فيها بسهمٍ كريمٍ على صعيد الجهاد أو الإغاثة أو غير ذلك من الثغور!

أما الرأي الشخصي المتعلق بالمعركة المتصل بالثمرات الذي وعدت بذكره في الختام بخلاصته ما يلي:

إنَّ عملية السابغ من أكتوبر هي عمليةٌ كبرى بالنظر إلى قواعد اللعبة والاشتباك مع العدو على مدار عقود الاحتلال، بل هي عملاقةٌ بالنظر إلى بعض المراحل عقب تأسيس الكيان سنة ١٩٤٨، إلا أنها -في نظري- عمليةٌ عاديةٌ محدودةٌ بالنظر إلى الناحية الاستراتيجية في عالم المعارك والحروب، وهي ليست إلا تجاوزاً للحدود، ومهاجمةً لعددٍ من القواعد العسكرية وقتلاً لعددٍ كبيرٍ من الجنود، وأسرًا لعددٍ جيدٍ كذلك، ثم العودة إلى القواعد بسلام بعد أن قضى بعض المجاهدين نحبهم في الهجوم ورجع من بقي ينتظر.

وكان بإمكان قادة العدو أن يردوا بحربٍ مجنونةٍ تمكث شهرًا أو شهرين، تتوقف عند إنجاز أهدافٍ محسوسة؛ كقتلٍ عددٍ من قيادات الصف الأول، وهدم أكبر قدرٍ ممكن من المقرات الحكومية والمساجد

والبيوت وما إلى ذلك، ثم يتم تنفيذ صفقة مقسطة عبر مدةٍ طويلةٍ يصبرون فيها على تجرع مقادير من الذل، ولكنها تبقى عمليةً محدودةً في إطار المشاغلة التي تتصاعد يوماً بعد آخر.

❁ إلا أن العدو وضع أهدافاً كبرى يعلم كل مراقبٍ أنها ليست بالإمكان أن تحصل، حتى إن الرئيس الأمريكي بايدن نبههم على ذلك وحذّرهم من مغبته في أول زيارةٍ له عقب العملية.

وانطلق الرد الصهيوني بدافع الانتقام، ولم يكن خاضعاً للحسابات الاستراتيجية؛ وإنما للفرار من الاعتراف بالهزيمة، والخروج من حالة الإذلال الذي مثلته العملية، وهذا حال من غلبت نفسه عقله.

🔥 ومع تطاول الأيام والمحافظة على نفس السقف؛ بل وزيادته في بعض الأحيان.. تم تحشيد العالم كله ليتابع الحرب، ويقف على كل صغيرة وكبيرةٍ فيها، وتم الشحن النفسي لشعوب الأمة، وحصل طوفانٌ هادرٌ في الوعي، وما زال العناد الصهيوني سيد الموقف!



وصارت العملية مع الأيام تُمثّل رمزيةً كبرى، حتى لكانها في نفسها من الأحداث الضخمة بحسب موازين المعارك والحروب، وأحيطت بهالةٍ أكبر منها، وهذا كله من شأنه أن يُحوّل نتيجة المعركة إلى هزيمةٍ استراتيجيةٍ بعد أن كان بالإمكان حصرها في هزيمةٍ تكتيكيةٍ محدودة، ويؤسس لفكرة التهديد الوجودي للعدو ويجعله قريباً من الأذهان.



✿ ونظراً لحركة الاصطفافات فإن الولايات المتحدة قد أخطأت الحساب حين دخلت كشيريك في المعركة دون أن تكتفي بمقعد المصلح الذي يتوسط الأطراف الذي تعتاد ممارسة الدجل فيه، ولكن الكيان الصهيوني استطاع أن يجرها، وهي تقدمت للمعركة مُحَدَّرَةً تحت عنوان حراسة الوكيل الغربي في الشرق، لتأخذ هي الأخرى جرعةً جديدةً من الإذلال بعد الجرعة الكبرى التي تلقتها مؤخراً في أفغانستان على يد طالبان. والذي يقع في صدري أن نتيا هو بهذا الغباء المتدثر بالذكاء لم يكن إلا أداةً في تنفيذ قدر الله؛ لتحصل جملة الثمرات العظيمة التي كانت الأمة في غاية التعطش لها، والتي ما كانت لتجتمع بعد حالة الركود إلا بحدث كبير يمثل شرارة الانبعاث.

وأما من ذهب من الرجال فعزائنا - وإن لم يكن لهم عِوَضٌ في أمدٍ قصير- أنهم شهداء أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله، وأما البنيان الذي تهدم فتبنيه السواعد المؤمنة بإذن الله.



ومن المعاني التي تستقر عادةً على لسان علماء العقيدة: أنه لا يصدر عن الله إلا خيرٌ محض، وليس في الأرض شرٌّ محض، وقد قال الله في خصوص القتال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

🕯️ ومن الرؤى التي يحصل الاستئناس بها: ما حدثني به الشيخ الفاضل أبو البراء حلس وفقه الله أن رؤيا جاءت قبل الحرب، وأذكر مما قاله لي أن شخصاً رأى النبي في المنام، وهناك أعداد كثيرة من الرجال والنساء والأطفال كانت تأتي وتقف خلفه، فيقول له قائل: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: هؤلاء شهداء غزاة أخرج في استقبالهم.

وكانت هذه الرؤيا قبل المعركة بقليل.

ومن عجيب ما وقع لي أن الشيخ محمد حِلّس أبا البراء وفقه الله كلمني قبل المعركة بنحو شهر، وقال لي:

سجلت مقطع فيديو يتعلق بتفسير رؤيا وأريد أن أستشيرك في نشره، فقلت: أرسله.

❁ واستمعت إليه، وكان يتكلم فيه عن رؤيا بلغته تعبيرها يفيد بأن حدثاً ضخماً سيأتي البلد، ويمثل زلزالاً كبيراً لا نظير له فيما سبق قط، ولا تعد جائحة كورونا بما حصل فيها من رعبٍ في بداياتها بالقياس مع هذا الحدث الضخم بشيءٍ.

وأعترف أنني كنت أستمع للفيديو وأشعر كأني في فيلم آكشن من الأفلام التي يتعاضم فيها خيال

البطش والتدمير!

ثم أرسلت له: يمكن أن تنشر الفيديو؛ لأنه جارٍ على قواعد التعبير فيما حصل عندي من الظن بناءً

على ما أسمعته منه من قواعد التعبير، ولكني نصحته أن يضيف جملةً في الختام فيها نوع مواساة للناس إذا نزل بهم هذا الحدث الضخم الذي تُنبئ به الرؤيا.

ثم إنني نسيتُ الأمر تماماً، وجاءت المعركة ولم يخطر لي ببال، إلى أن قَدَّرَ الله والتقيت بأبي البراء بعد

مدة طويلة من اندلاع المعركة، وحين التقينا قال لي: أتذكر ما استشرتك به؟!

فقلت له: ما تذكرت إلا الساعة، ولولا أنك ذكرتني ما أحسب أنني كنت أذكر!

🕊 والرجاء أن يكون هذا القدر من القدر الذي يغلب ما فيه من الخير على ما فيه من الشر، ويزيد ما

فيه من العطاء على ما فيه من العناء، والله يعلم وأنتم لا تعلمون.



د. حسن سلمان

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ



## دوافع الصهاينة لنقض الهدنة وتجدد الحرب في غزة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد المتضمن للحقائق الكونية والإنسانية، والكاشف  
بجلاء لكوامن وخفايا النفس البشرية، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ  
الْخَبِيرُ﴾ [المك: ١٤]، وقد تحدث الكتاب العزيز عن مسيرة البشرية كلها ومواقفها من  
رسلها وأنبيائها، وقد كان التركيز الأكبر على بني إسرائيل خاصة، واليهود عامة، وذلك  
لاعتبارات تاريخية ومستقبلية حول هذا الكيان الديني والنسبي الذي تتابع عليه الرسل.





ولكن الموقف الغالب هو ما جسده القرآن في قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، والعلة الكامنة فيهم هي علة نفسية عميقة جذرها الاستكبار المانع من قبول الحق والخضوع له، والاستعلاء العنصري الذي لا يرى إلا ذاته المتضخمة بالكذب على الله تعالى وعلى عباده: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُل فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۖ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨].



وهذه النفسية المريضة وسعت دوماً بنقض العهود والمواثيق مع الله أولاً ثم مع عباده ثانياً، كما في النصوص الواردة في الكتاب والسنة.. قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].



وهكذا يسجل القرآن الكريم في كثير من الآيات نقض اليهود للعهود مع الله تعالى ومع عباده وخلقه وأنه سلوك راسخ فيهم، ويتأكد ذلك من خلال الواقع العملي في الحياة؛ فقد ثبت في السيرة النبوية نقض يهود المدينة (بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة) للعهود التي أبرموها مع النبي ﷺ، وتواطؤهم مع الأعداء وإثارة الفتن الداخلية، وهكذا هي حقائق التاريخ الكاشفة للنفسية اليهودية

المنحرفة عن المنهاج الرباني، والمنطلقة من المطامع والمصالح والأهواء الخاصة والمسكونة بالتعالي العنصري والتعصب القومي، والتي ألفت عبر مسيرتها التحريف والتلاعب بالدين وأحكامه وروحه.

### الهدنة الأخيرة في ٢٠٢٥م من التعهدات إلى الانهيار

بعد التصعيد الكبير الذي شهده قطاع غزة في نهاية عام ٢٠٢٤م، تم التوصل إلى هدنة مؤقتة بداية عام ٢٠٢٥م بوساطة مصرية-قطرية وبرعاية دولية، وقد بدأت فعلياً في منتصف يناير ٢٠٢٥م، واستمرت حتى منتصف مارس ٢٠٢٥م، أي نحو شهرين تقريباً، قبل أن تنهار الهدنة مع اندلاع جولة جديدة من القتال. وهكذا تتكشف الحقائق القرآنية حول اليهود وعدم وفائهم بالعهود والمواثيق فهم لا ذمة ولا عهد لهم.

### مضمون الهدنة

١ وقف إطلاق النار المتبادل.

٢ إدخال مساعدات إنسانية وإغااثية موسعة إلى غزة.

٣ زيادة تصاريح العمل والتسهيلات التجارية في المعابر.

٤ إطلاق مفاوضات غير مباشرة حول ملف الأسرى والمفقودين.

٥ تفاهات مبدئية بشأن تهدئة الوضع في المسجد الأقصى.

والهدنة كانت على مراحل زمنية يتم في كل مرحلة منها

تنفيذ بعض البنود وصولاً للوقف الكامل للحرب بين الطرفين.



## ما حدث خلال الهدنة من الطرفين

## من جانب المقاومة:

- التزمت المقاومة ببند التهذئة، دون إطلاق صواريخ أو تنفيذ عمليات عبر الحدود.
- ركزت الفصائل على إعادة تنظيم الصفوف، وإصلاح البنية التحتية العسكرية والمدنية، ودعم الجبهة الداخلية.
- سعت لإبقاء الضغط السياسي على الوسطاء لضمان تنفيذ التفاهات، خصوصاً في ملف الأسرى والمساعدات.

## من جانب الاحتلال:

- تأخير متعمد في إدخال المساعدات وفرض قيود على المواد الحيوية.
- خرق ميداني متكرر عبر طائرات مسيرة وقصف محدود على مواقع رصدية للمقاومة.
- تصعيد ملحوظ في الضفة الغربية واغتيالات طالت كوادر ميدانية مؤثرة.



- اقتحامات متكررة للمسجد الأقصى، ما اعتبرته المقاومة تجاوزاً للخطوط الحمراء.
- تعطيل غير مباشر لمفاوضات الأسرى، وإرسال رسائل تصعيدية عبر الإعلام والسياسة والدبلوماسية.



## الأسباب والدوافع وراء انهيار الهدنة

لا يمكن اعتبار انهيار الهدنة حدثاً مفاجئاً أو طارئاً، بل هو نتيجة حتمية لمسار ممنهج ينتهجه الاحتلال الإسرائيلي، يقوم على توظيف التهدة كأداة تكتيكية مؤقتة، دون أي التزام سياسي أو إنساني حقيقي بوقف العدوان. وتبرز جملة من الأسباب والدوافع التي أسهمت في تقويض الهدنة، يمكن تصنيفها ضمن أبعاد سياسية وأمنية وإقليمية، على النحو الآتي:

### ● الدعم الأمريكي غير المحدود للاحتلال:



يمثل الموقف الأمريكي، خاصة خلال إدارة الرئيس دونالد ترامب، أحد أبرز العوامل الممهدة لانهيار الهدنة. فقد اتسم هذا الدعم بعدم وجود أي سقوف أو حدود، وظهر ذلك في الطروحات المتعلقة بتهجير سكان غزة واعتبار الأرض مورداً استثمارياً، ما منح الاحتلال غطاءً سياسياً واسعاً لاستمرار عدوانه.

### ● الضعف العربي والفلسطيني الرسمي

جاء التراخي في المواقف العربية والفلسطينية الرسمية، بل وتواطؤ بعضها مع رواية الاحتلال، ليعزز من شعور إسرائيل بأنها غير مُلزمة بأي التزامات حقيقية. وقد انعكس هذا العجز عن صياغة موقف موحد داعم للفلسطينيين في تساهل الاحتلال مع التفاهات وانتهاكها بشكل متكرر.

## ● عجز الجهات الضامنة عن ممارسة الضغط:

رغم تعدد الوسطاء الدوليين والإقليميين، لم تستطع هذه الأطراف فرض التزامات واضحة أو ممارسة ضغط فاعل على الاحتلال الإسرائيلي للالتزام ببنود الهدنة، مما أضعف فعاليتها وفتح المجال أمام خروقات متكررة.

## ● فشل ملف الأسرى وتصاعد التعنت الإسرائيلي:



شكّل انسداد أفق المفاوضات بشأن تبادل الأسرى مؤشراً إضافياً على عدم جدية الاحتلال في المضي قدماً نحو تهدئة مستدامة، إذ رفض تقديم أي تنازلات ذات مغزى، ما أفقد المفاوضات جديتها وأدى إلى تصعيد التوتر.

## ● الاستفزازات الميدانية واستخدام الهدنة كغطاء أمني:

لم تتوقف الاستفزازات الإسرائيلية خلال فترة الهدنة بل توسعت الحرب بشكل كبير في الضفة الغربية، ما يعني أن الكيان يستغل فترات الهدوء لتثبيت وقائع ميدانية وتحقيق أهداف أمنية وعسكرية، في عموم الأرض الفلسطينية بما فيها قطاع غزة.

## ● الاعتبارات السياسية الداخلية لدى الاحتلال:

كثيراً ما يرتبط نقض التعهدات والهدن المعلنة بالسياق السياسي الإسرائيلي الداخلي، حيث تسعى الحكومات اليمينية المتطرفة إلى توظيف التصعيد العسكري لتعزيز موقفها الشعبي أو لصرف الأنظار عن أزمات سياسية وقضائية، في ظل مزايدات داخلية حول (الحزم الأمني).

## ● إجهاض أي إنجاز فلسطيني خلال التهدة:

يسعى الاحتلال الإسرائيلي باستمرار إلى إحباط أي مكاسب سياسية أو معنوية قد تحققها المقاومة أو الشعب الفلسطيني خلال فترات التهدة، خشية أن تُشكّل هذه المكاسب قاعدة لترسيخ إنجازات على الصعيد السياسي أو الاجتماعي، سواء في قطاع غزة أو في مسار القضية الفلسطينية عموماً. ومن هذا المنطلق، تلجأ إسرائيل إلى تنفيذ ضربات استباقية تهدف إلى تقويض البنية التنظيمية للمقاومة والحد من قدرتها على التوسع والتأثير.

## ● اختبار الجاهزية العسكرية وتحسين الردع:

تُوظف الهدن كفرصة لتحسين منظومات الردع الإسرائيلية من خلال اختبار الأسلحة والتكتيكات، ثم يجري خرق الهدنة بشكل مدروس لدفع المقاومة إلى الرد، بما يتيح للاحتلال تقييم فعالية قدراته القتالية وقدرات وجاهزية المقاومة على السواء.

## ● استثمار الأزمات الإنسانية

### كورقة تفاوضية:

في كثير من الحالات، يخرق الاحتلال الهدنة بهدف خلق أزمات إنسانية متعمدة، ليعود لاحقاً ويقدم نفسه كطرف «متعاون» مع جهود الإغاثة، في محاولة لكسب أوراق ضغط تفاوضية أمام المجتمع الدولي.





## ● الضغط على الوسطاء الإقليميين والدوليين:

تعتمد إسرائيل إلى نقض التهدئة بهدف ابتزاز الوسطاء، وإجبارهم على تقديم تنازلات جديدة في ملفات إعادة الإعمار أو المعابر، مدركة أنهم لا يملكون أدوات ضغط فاعلة عليها.



## ● إرسال رسائل إقليمية عبر التصعيد:

أحياناً يُستخدم التصعيد العسكري ضد غزة كرسالة غير مباشرة إلى أطراف إقليمية كإيران أو حزب الله، ضمن سياسة ضبط ميزان الردع الإقليمي وتأكيد الهيمنة العسكرية الإسرائيلية.

وبناءً على ما سبق، فإن انهيار الهدنة لا يُعد خروجاً عن سياق مألوف، بل هو استمرار لطبيعة المشروع الاحتلالي الذي يوظف الحرب كأداة مركزية لفرض وقائعه السياسية والعسكرية على الأرض، دون اعتبار لأي التزامات تفاوضية أو إنسانية.

## نظرة تحليلية مستقبلية

❗ في ضوء المعطيات الميدانية والسياسية الراهنة، يبدو أن تجدد الحرب اليوم ليس مجرد انفجار عابر، بل جزء من استراتيجية إسرائيلية طويلة الأمد لإعادة ضبط قواعد الاشتباك، وفرض واقع جديد على الأرض. ومع استمرار العدوان، تزداد المؤشرات على أن الاحتلال يخطط لجولة تصعيد أطول وأكثر عنفاً، قد تُغيّر شكل المشهد في غزة سياسياً وعسكرياً وربما تجاوزت لما هو أبعد من رسم وتشكيل الحدود والخرائط في المنطقة في ظل الدعم الأمريكي غير المحدود وتراجع التوازن الدولي وحالة السيولة التي يعيشها العالم.

❁ ومن جهة أخرى فإنّ تعنت الاحتلال في نقض الهدنة يعكس استخفافاً متعمداً بالجهود الدولية والإقليمية، ما يُضعف من فرص أي تسوية قريبة، ويدفع باتجاه مزيد من التعقيد والتصعيد وربما كان ذلك مقدمة لانحيار الأنظمة العربية التي عجزت تماماً عن حماية المقدسات والأوطان، وهو ما يفتح الباب أمام جولات من الصراع على المنطقة كلها وليس داخل الحدود الفلسطينية.

### المرحلة القادمة مرشحة لأن تشهد تصعيداً مزدوجاً

🔥 ميدانياً في غزة، وسياسياً في المحافل الدولية، حيث سيعاد طرح ملف الاحتلال وجرائمه أمام الرأي العام العالمي لكن في الوقت ذاته، فإن سلوك الاحتلال يؤكد مرة أخرى أن التهدة تحت الاحتلال ليست سوى وهم مؤقت، وأن المعركة الحقيقية لا تزال تدور حول كسر منظومة القمع والحصار، لا مجرد وقف إطلاق نار هش وغير مستدام، وهذا يتطلب من الأمة وشعوبها إعادة النظر في طبيعة الصراع مع الاحتلال وداعميه على صعيد المنطقة كلها وتحديد معالم الاستراتيجية وفق مفهوم الأمة الواحدة ودور قوى المقاومة الفلسطينية في هذه الاستراتيجية؛ فقد ظهر جلياً طوال معركة الطوفان بأن الكيان الصهيوني ما هو إلا رأس الحربة والقاعدة المتقدمة للقوى الدولية المهيمنة على المنطقة وشعوبها ومواردها، ولا يمكن مواجهة هذه القوى بالعقلية القطرية والمنظور الوطني أو القومي المحدود.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾

[الأنفال: ٧٣].



الشيخ حسن الخطيب

عضو رابطة علماء فلسطين

## ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا: سَتُغْلَبُونَ﴾

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢].

يُمرُّ علينا رمضان للسنة الثانية على التوالي بعد حرب ضروس خمسة عشر شهراً متوالية من الموت والدمار بكل التبعات المؤلمة، والأيام العجاف، والمعاناة بثقل الضر والأذى والألم، والنكبات والرزايا والمهمات، إثر معركة طوفان الأقصى التي غيّرت كل المعايير والموازين البشرية والمفاهيم العسكرية؛ والتي كشفت فيه المستور وفضحت العدو المتخفي بقوة ردع زائفة وحبل الناس الذي بات قريباً ينقطع؛ كما وسينقطع حبل الله عنهم قريباً بأمر الله، ثم على يد ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].







فالتوفان العظيم خاضه رجال القرآن أهل الله وخاصته رغم قتلهم وقلة عدتهم وعتادهم إلا من قرآن في صدورهم؛ وأيادهم المتوضئة الطاهرة، ويقين بالله كبير؛ ليتم القضاء على فرقة غرة بالكامل في سويغات قليلة جداً؛ واقتحام خطوط دفاع ذات تحصينات متهاكة..

رجال أخذوا القرآن الكريم منهجاً، والنبي ﷺ قدوة، وسُنَّته وسيرته العطرة هداية وطريقاً..



مجموعة قتالية؛ فئة قليلة، طائفة على الحق ظاهرة.. عصابة لعدوها قاهرة لا يضرها من خذلها.. ولا يضرها من خالفها.. لا يضرها سوء أدب الحاقدين الشامتين.. رغم كثرتهم وعيونهم الحاقدة المتجسدة والمتلصصة والمتربصة.. قامت بهذا العمل المتقن الناجح بفضل الله تعالى رغم التنسيق الأمني على أعلى المستويات من كل الدول المحيطة بعدو تهيأت له كل ظروف الإمداد العسكري، وسلطة وجدت لهذه



المهمة القذرة، وبعد أن تخلى العديد من الدول والجماعات والأحزاب والأفراد عن التحرير والكفاح المسلح؛ محاولين ترسيخ مفهوم التعايش السلمي مع عدو لله ورسوله ﷺ والمؤمنين؛ وانطلاق رحلة التطبيع العربي مع المحتل البغيض؛ وبناء المستوطنات وكثرة الاعتداءات على كل أبناء أمتنا وشعبنا، وخاصة أهل القدس وحرائر القدس الماجدات..

ورغم الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى.. كان التزاماً على أحرار أمتنا ورجالها الأوفياء القيام بهذا الإعداد وهذا الهجوم المحكم؛ ليخوضوا معركة الطوفان العظيم.. استجابةً لأمر الله تعالى في مقاومة الغاصب المحتل المعتدي؛ وردّ عدوانه، قال الله تعالى: ﴿فَنِ اعْتَدِي عَلَيْكُمْ فَاَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٩].



كيف لا.. والأرض المحتلة هي أرض فلسطين المباركة، ولم لا نقاتل من احتل أرضنا ودنس مسرى نبي الإسلام محمد ﷺ؟

فشرف تحرير الأقصى لا يحوزه إلا من أكرمه برحمته وفضله بحبه؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ

عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

✽ فقتال ومجاهدة ﴿أشدّ الناسِ عداوةً للذين آمنوا﴾ من أهم علامات حبّ الله لعباده المجاهدين وشهادة منه بحبهم له؛ فلولاً حبه لهم ما اصطفاهم لهذا المهمة العظيمة، وهذا الفضل الإلهي والاختصاصي لهم بحبه لهم وحبهم له سبحانه وتعالى من أعظم الكرامات..

يمرّ علينا رمضان وقد استشرى العدو في عدوانه وبغيه، بعدما تلقّى الصفعة العسكرية المدوية.. ولولا الدعم الأمريكي والغربي له لانتهى أمره إلى الأبد؛ وكذلك الصمت العالمي والخذلان العربي ما استمر في عدوانه وانتقامه..

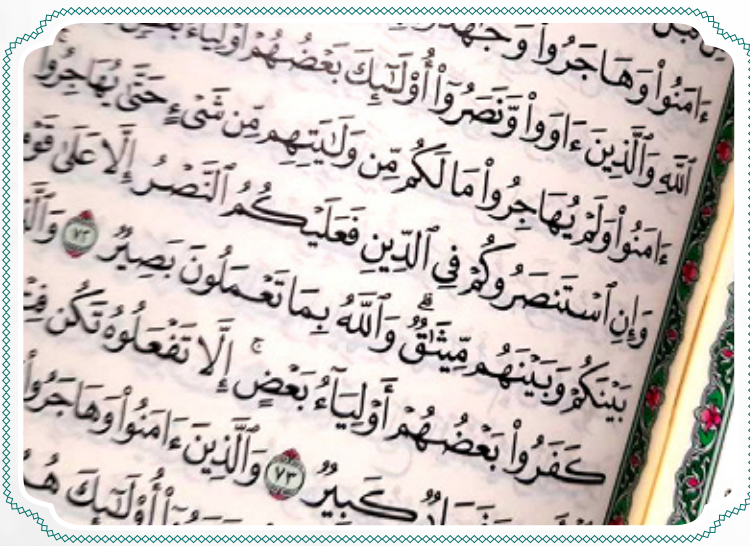
🔥 تأمر عالمي، وصمت عربي وعجز إسلامي؛ يستمر العدوان الوحشي علينا بكل أدوات القتل الأمريكية دون رادع أو ضمير؛ وأبناء جلدتنا وأمتنا يجيدون فنّ القطيعة والخذلان، حينما تركوا أكثر من اثنين مليون نفس مسلمة تحت القصف والقتل والدمار يثنون من وجع الموت والقلّة والفاقة التي استحكمت بهم؛ فقد سلموا مفتاح معبر رخ الجنوبي للقطاع لعدو فاجر أثيم، يتحكم في كل ما يدخل غزة فيأذن لما يشاء ويمنع ما يشاء؛ ليكتمل بذلك الخذلان ويشد الحصار، ونعيش الابتلاء بكل أبعاده وأشكاله وألوانه وطرقه، وقد تحقق فينا قول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

ونحن في حالة نزوح دائم، بخيامنا المهترئة، ووسط ركام بيوتنا المدمرة؛ وشح المياه التي قُطِعَتْ؛ ولقمة العيش التي فُقدَتْ؛ وما أمرها إن وُجدَتْ؛ والخوف يطاردنا والتعب والنصب أنهكنا بحثاً عنها؛ وقد تأمر علينا كل الخصوم والأعداء، وتواطأ معهم الضعف والقلّة والفاقة والمرض والجوع الذي يقرصنا والتشريد والتهجير الذي أخذ من آدميتنا ما أخذ؛ ومعظم مقومات الحياة قد انعدمت.

### وأهل الملة والدين ينظرون!

وهم المأمورون بنصرة إخوة الدين؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢].

❁ فقد استنصرناهم يا الله وما نصرونا،  
ويا ليت وقف الأمر عند العجز وعدم





النصرة والخذلان؛ بل تعدى إلى نصرة العدو وإمداده بالمال والنفط والغذاء عبر البحر والبوابة الشرقية لفلسطين المحتلة، أهل غزة يزداد الأمر عليهم سوءاً بدخول شهر البر والإحسان رمضان العطاء؛ والذي يتعاضد فيه المسلمون؛ وبدلاً من أن يتلبسوا عباءة الدين والأخلاق والمروءة والشهامة؛ وتمتد يد العون والمساعدة لإخوانهم لنصرتهم؛ تركوهم يتضورون جوعاً، خاصة وأن ﴿أشدّ الناسِ عداوةً للذين آمنوا﴾ أهل غدر وخيانة ونكث للعهود ونقض المواثيق..

🔥 فمع بداية رمضان؛ وما أن انتهت المرحلة الأولى لاتفاقية وقف إطلاق النار، لتبدأ المرحلة الثانية وتنفيذ استحقاقات المرحلة الأولى وما تم الاتفاق عليه.. تتصل المجرم مما التزم به من استحقاقات؛ فأغلق المعابر وشدد الحصار ومنع إدخال كل مستلزمات الحياة من الطعام والمستلزمات الطبية والوقود؛ ليساومونا على لقمة العيش حتى نقبل بشروط العدو.. ونقبل بالخطط المرسوم والتخلي عن أرضنا؛ لتتخلى بعد ذلك عن ديننا، مصلحة الصليبية العالمية وأذنانها في المنطقة العربية.



🌸 بعد أسبوعين من الإغلاق والمنع.. شَنَّ المجرم بأكثر من مائة طائرة عدواناً شاملاً في ساعة السحر والسحور في رمضان على قطاع غزة راح ضحيتها قريباً من ألف شهيد وجريح بموافقة أمريكية وصمت عربي مريب، وفي محاولة فاشلة لإطفاء نور الله تعالى..



🔥 هيات هيات أن يحققوا أياً  
من أهدافهم الخبيثة، العنينة منها  
والسرية؛ قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ  
أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى  
اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ  
الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

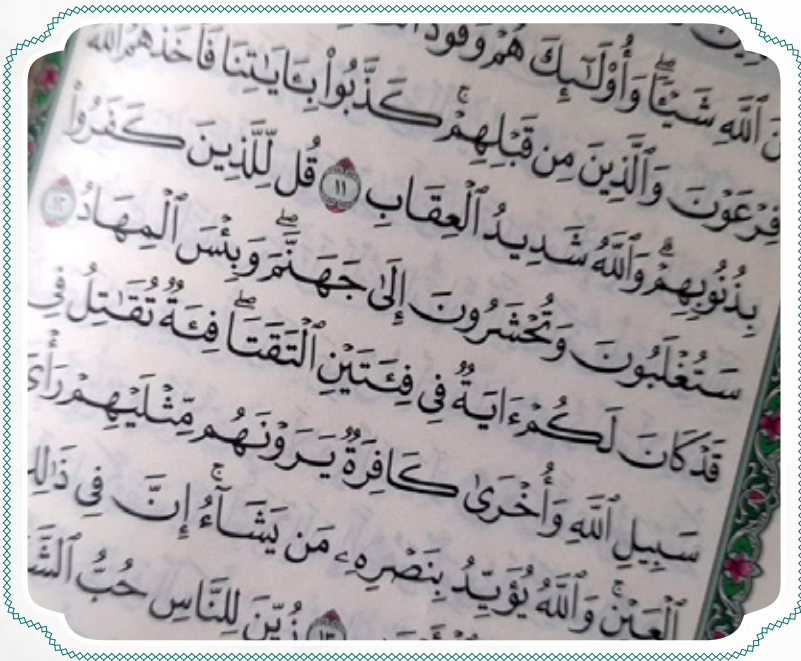
فصبر وثبات رجال غزة ونسائها أفضل الله كل مخططاتهم ورهاناتهم الخاسرة؛ رغم حربهم اللا  
أخلاقية والأبشع في التاريخ؛ والتي قوامها الخسة والنذالة والحقد والحسد؛ قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]؛  
«وَدَّ».. يتنون بحقدهم وحسدهم تحقيق أهدافهم ولن يتحقق..

هؤلاء الذين ما توقف إجرامهم، بدعم أمريكا الدولة الأسوأ في التاريخ؛ والتي انقلبت على كل  
المواثيق والمبادئ والقيم والمثل؛ والتي تقود الآن طابوراً طويلاً من المنافقين والسحرة والكفرة  
الفجرة؛ ممن صمتوا دهرًا ونطقوا كفراً.. دول الإرجاف والذين ما توقف خذلانهم يبتون من خلال  
إعلامهم السام كل مفردات التخذيل والتثبيط والتحييط؛ ولسان حالهم يقول: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا  
كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩]..

🌸 ومع ذلك ورغم كل وسائل القتل والتغيب وأدوات السحر والإرجاف لهزيمتنا والقضاء على إرادة  
شعبٍ حُرٍّ يريد الحياة على أرضه؛ ومقاومته التي أرغمت القاصي والداني من الأعداء والخصوم، والشامت

واللّيم الصامت؛ أن يوقعوا على وقف إطلاق النار بفضل الله تعالى ثَبَّتَ بإرادته شعبنا وأَيَّدَ بقوته مُقَاوَمَتَنَا (طائفة آخر الزمان المنصورة)؛ التي صَبَّرَهَا اللهُ تعالى وَأَنْزَلَ الطَّمَأْنِينَةَ والسَّكِينَةَ في قلوب أبنائها ورضاهم؛ حتى رأينا وسمعنا أيقونة الصبر والرضا (أم مالك بارود) الصابرة المحتسبة المؤمنة وكلماتها الخالدة.. وهي تقول بكل العفوية الإيمانية، وبكل الطمأنينة والرضا.. بكل القوة والصبر والثبات، في وداع أبنائها الأربعة: «أربعة يا مه.. أولادي أربعة الي استشهدوا؛ الحمد لله أنا راضية.. الحمد لله الي عندنا قماش نكفن أولادنا، وما عندنا قماش نرفعه راية».

ومن ثم استشهدت ابنتها، وفي رمضان هذا يأتيها خبر استشهاد زوجها والذي غاب عنها طيلة أيام الحرب، وما زادها إلا إيماناً وتسليماً، وما نظقت إلا بكلمات الرضا والصبر.. فسبحان الذي رَضَّاهَا، فسبق الرضا صَبْرُهَا!



فيا من تريدون هزيمتنا؛ أمرنا الله أن نقول لكم: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢].

﴿سُتَغْلَبُونَ﴾ والله ﴿سُتَغْلَبُونَ﴾

وسنتنصر..

سنتنصر يا ترامب..



أقول:



يا من دمرتم بيوتنا وقتلتمونا  
وشردتمونا.. يا من خذلتمونا وحرمتونا  
وجوعتمونا.. لن تهزمونا بأمر الله؛ فالله  
بشرنا بهزيمتكم بقوله: ﴿سُغْلِبُونَ﴾، وبشرنا  
بنصره بقوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا  
الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ  
جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفافات: ١٧١-١٧٣].

ومهما اشتدت ضراوتكم وأذيتكم؛ يبشرنا ربنا عز وجل بأنكم لن تضرونا؛ بل وببشارة الله لعباده  
المؤمنين بهزيمتكم ونصرة عباده المؤمنين؛ قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ الْأَدْبَارَ  
ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١].

ومع ذلك يتوعدوننا بأمريكا؛ يتوعدوننا بالعرب أنهم تخلوا عنا، وأنهم سيفتحون علينا أبواب الحجيم!  
وكان مفاتيحها بأيديهم والعياذ بالله، وأنهم سيضربون بأسلحة الدمار الشامل والموت الزؤام!

لقد استخدمتم كل هذه الأدوات قبل ذلك وفشلتم... فما الذي استجد عليكم؟

نتوعدوننا بمفردات البشر وقوتهم؛ ونحن نتوعدكم بالله الواحد القهار..

﴿سُغْلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾



عماد إبراهيم

مدير مشروع بصيرة الدعوي



## رَمْضَان... كَمْ فِيكَ مِنْ مِنْحٍ

|                                                |    |                                               |
|------------------------------------------------|----|-----------------------------------------------|
| وَشُهُورٌ بَاقِي الْعَامِ كَمْ تَتَمَهَّلُ     | •• | مَا بَالُ شَهْرِ الصَّوْمِ يَمْضِي مُسْرِعًا  |
| بِالْأَمْسِ جِئْتَ فَكَيْفَ كَيْفَ سَتَرْحَلُ! | •• | يَا خَيْرَ مَنْ نَزَلَ النُّفُوسَ أَرَا حِلُّ |
| يَمْضِي وَمَنْ يَدْرِي أَنْتَ سَتَقْبَلُ       | •• | هَا قَدْ رَحَلْتَ يَا حَبِيبُ، وَعُمُرُنَا    |
| وَعَسَاكَ كُلُّ قِيَامِنَا سَتَقْبَلُ          | •• | فَعَسَاكَ رَبِّي قَدْ قَبِلَتْ صِيَامَنَا     |
| هَلِ اسْمُنَا فِي الْفَائِزِينَ مُسَجَّلُ؟     | •• | يَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ الْمُعْظَمِ أَجْرُهَا  |



❁ ها هو الضيف الكريم والذي حلَّ عزيزاً غالياً، عظيم الأجر جميل الذكر يغادرنا سريعا كعادته؛ تودعه القلوب والدموع والجموع؛ فطوبى لمن أحسن ضيافته وكان فيه من المقبولين، ورغم أنف من ضيعه وأمسى من المحرومين.

ولما كان رمضان يمثل مدرسة لإعداد النفوس، وتهيئة القلوب كان لا بد من طلب استدامة ذلك بعد مُضيَّ أيامه وتصرُّمها؛ لأنَّ مَنْ فاز في رمضان واغترف من نهره الجاري وتجول في بستانه يكون حاله بعد رمضان أفضل من قبله وهذه من علامات القبول.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «الصوم جُنة من آفات الدنيا، ورياضة للنفس، وتحرير للقلب من أسْرِ الشهوات»<sup>٢</sup>. إن شهر رمضان ليس موسماً عابراً للعبادات الظاهرة، بل هو محطة سنوية لإعادة تشكيل الهوية الإيمانية للمسلم، وفرصة لاستعادة الفطرة النقية التي أرادها الله للإنسان.

🕯 إذا كان للأزمان أرواح تجسد، وإذا كانت للشهور أشكال تحدث، لكان رمضان ذلك الرجل النحيل الذي يطرق الأبواب في صمت، حاملاً معه نفحات الخير وأريج البركة، لينير القلوب الموصدة ويُحيي النفوس

الظمأى. قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فهو شهر الهداية والنور، ولو تجسد في صورة إنسان، لاتخذته خليلاً، لا شيء إلا لأنه يأتي كالنور في ليل حالك، يُضيء الدروب ويهدي التائهين إلى سبيل الرشاد.







❁ يا له من خليل كريم، يزورنا في كل عامٍ دون كلل أو ملل، يحمل في جعبته الرحمة والمغفرة والعشق من النار! يقول النبي ﷺ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»<sup>٣</sup> فهو الضيف الذي لا تُغلق دونه الأبواب، بل تُفتح له المضائف، وتُعد له الموائد، وتُزين له القلوب قبل البيوت، رمضان موسم الخيرات، وميدان السباق إلى الجنات، فهو لا يطلب شيئاً سوى أن نُحسن استقباله، وأن نقبل على ما يحمل من خير عظيم، إذ يجود بما لا تُحيط به العقول ولا تُدرکه الأحلام.

أي قلب لن يحن إلى مثل هذا الخليل؟!

❁ يقول النبي ﷺ: «المرءُ على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل»<sup>٤</sup>. هل تخيلت يوماً لو أن رمضان كان رجلاً فهل تتخذه خليلاً لك؟! ومن منا لا يتنى أن يكون رمضان له خليلاً؟! كيف لا، وهو ذلك الخليل الذي يُربّت على أكثاف المتعبين، ويمسح دموع الحزاني، ويُعانق المنكسرين برفق، فيُعيد إليهم الأمل المفقود. ولكان الصديق الذي يعاتبك بحب ليُصلح مسارك، ثم يعانقك بعفو ليعث فيك الأمل من جديد.. أي قلب لن يحن إلى خليل كهذا؟! فرمضان هو النور الذي يُعيد للنفس توازنها، وللقلب صفاءه، فكم من نفس ضاقت بها السبل، فجاءها رمضان كالدواء الشافي، يُعيد ترتيب أيامها، وينظم أنفاسها، ويذكرها بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦].

٤ رواه أحمد والترمذي.

٣ صحيح البخاري ومسلم.

❁ ولو تجسدَ رمضان في صورة إنسان، لكان ذلك الرفيق الذي يُحب لك الخير كما يُحبه لنفسه، بل أكثر. يقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «رمضانُ فرصةٌ لمن أرادَ أن يتطهرَ من أدرانِ الدنيا»، فهو يُريك أن الجوعَ نعمةٌ إذا صبرتَ، وأن العطشَ مدرسةٌ إذا تأملتَ، ويأخذُ بيدك إلى عالم تتساوى فيه النفوس أمام خالقها، ولا تمتاز إلا بالتقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. ويا لروعة أخلاقه لو كان رجلاً! فهو لا يُعاتب من أهمله، ولا يُقاطع من قصر في حقه، بل يظل وفياً، يعود كل عام بنفس البسمة والعطاء. يقول النبي ﷺ: «من صامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفرَ له ما تقدمَ من ذنبه»<sup>هـ</sup>.

🕊️ فهو يُعيد فتح الصفحة البيضاء

أمامك لتكتب فيها ما شئت من أحلام وآمال. وحين يحين موعد رحيله، يترك في النفس أثراً لا يُحى، وفي القلب شوقاً لا ينقضي. نودعه بعيون دامعة، نرجو أن نلقاه في العام القادم ونحن على العهد معه



وَالْقَلْبُ مِنْ أَلَمِ الْوَدَاعِ هَزِيلُ



رَمَضَانُ دَمْعِي لِلْفِرَاقِ يَسِيلُ

وَضِيَاءُ وَجْهِكَ يَا عَزِيزُ جَلِيلُ



رَمَضَانُ إِنَّكَ سَيِّدٌ وَمَهْدَبٌ

هـ صحيح البخاري.



❁ إذا كان رمضان خليلاً عزيزاً، فكيف لنا أن نفارقه دون أن نحمل معنا شيئاً من روحه؟ إن الخليل الحق لا يُنسى بمجرد الوداع، بل يبقى أثره حياً في النفس والسلوك. يقول ابن القيم رحمه الله: «العَاقِلُ من جعلَ رمضانَ بدايةً للتغيير، لا نهايةً للطاعة»، فلا ينبغي أن نعود إلى ما كنا عليه من غفلة وانتكاسة، بل علينا أن نُحافظ على ما تعلمناه من هذا الخليل النبيل.

إن رمضان شهر تُفتح فيه أبواب الجنان، لكن أبواب التغيير تبقى مفتوحة لمن أراد. والتحدي الحقيقي ليس في بلوغ ليلة القدر فقط، بل في جعل كل الليالي قدراً، وكل الأيام رمضان في الجوهر. فرمضان ليس طقساً، أو مناسبة عابرة. بل هو مشروع ثورة داخلية تُعيد ضبط بوصلة النفس البشرية إلى طريق الهداية والحق.

🕯 لقد غرس رمضان في نفوسنا خيراً عظيماً، صقل القلوب وأيقظ الضمائر، وطهر النفوس وأكسب الفضائل فاجعل من نسمات رمضان المشرقة مفتاح خير لسائر العام، ومنهج حياة لكل الشهور والأيام، احرص على بر الوالدين وأصلح ذات البين وصل الأرحام، وواصل الإحسان لعباد الرحمن، انصر المظلومين وواس المكروبين، أطعم المحرومين وأغث الملهوفين، واحفظ ذخيرة الفضائل وجميل السجيات، وتجمل بحسن الأخلاق وطيب العادات، كن نبعا متدفقا بالخير كما كنت في رمضان.



📖 وداوم على تلاوة القرآن، فهو الرفيق الذي كان يُنير لك ليالي رمضان، ولنُحيي الصيام تطوعاً، كما قال النبي ﷺ: «من صام يوماً في سبيل الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً»، ولنُبقي أيدينا ممدودة بالعطاء، فالصدقة ليست حكرًا على رمضان، بل هي شعيرة دائمة تُطهر النفس وتُقرب العبد من ربه. ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره، فلنُكثر من ذكر هذا الخليل الكريم بالعمل الصالح، ولنجعل من دروسه منهج حياة، حتى لا نكون كمن قال عنهم النبي ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ»<sup>٦</sup>.

فإن أردنا أن يظل رمضان خليلنا، فلنحمل نوره في قلوبنا، ولنُحيي دروسه في أيامنا، حتى نلقاه مرة أخرى وقد أحسننا العهد معه.

❁ إن رمضان ليس مجرد ثلاثين يوماً تمر كغيرها من الأيام، بل هو حالة إيمانية تُعيد تشكيل النفس

البشرية. فيا من رأيت في شهر رمضان فرصة عابرة ثم انسلخت عن الأعمال الصالحة التي كنت مواظباً عليها فيه، هل تدرك أنك بإعراضك هذا قد بجدت نعمة الصيام وفضلها؟! لا تكن بئس العبد الذي لا يعرف

٦ رواه الترمذي.

ربه إلا في رمضان! واعلم أن برهان قبول العمل في رمضان يتجلى في ثباتك على ما اكتسبته من عبادات وطاعات تداوم عليها بعد انقضاء الشهر الكريم، فإذا تركناه يرحل دون أن نحمل شيئاً منه، فكأنما أضعنا فرصة عظيمة لإصلاح أنفسنا، فمن لم يشعر بمرضان كمدرسة للروح، فقد فاتته خير كثير.



❁ إن استدامة رمضان تعني أن نجعل من قيمه جزءاً لا يتجزأ من حياتنا، أن نعيش كما عشنا فيه من انضباط في العبادة، فالعبادة ليست مقتصرة على رمضان، بل هي طريق مستمر يجب أن نسير فيه حتى نلقى الله؛ قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «فأما مقابلة نعمة التوفيق لصيام شهر رمضان بارتكاب المعاصي بعده، فهو من فعل من بدل نعمة الله كفرًا»<sup>٧</sup>.

🔥 فلا استمرار في الخير درعك الحصين أمام نداء النفس الأمّارة بالسوء، وطريقك لقهر نوازع الهوى والاستعلاء على ظلم ذاتك. فامض قدماً في جهادك، واجعل المثابرة سلاحك، ولا تترك لليأس أو الفتور موطئ قدم في قلبك. قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سورة الحجر: ٩٩].

والحمد لله رب العالمين..

٧ لطائف المعارف - ابن رجب الحنبلي.



عبد القادر المهدي أبو سنيح

باحث شرعي

## أولئك آبائي

كلمات في رثاء محدث الأمة وحامل همومها

## الشيخ الحويني

الحمد لله سبحانه وأحمده على إحسانه،

وإنا لله وإنا إليه راجعون وإنا على فراقك

أبا إسحاق لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي

ربنا، اللهم تقبل عبدك الحويني في عبادك

الشهداء وارفع درجته في عليين آمين. وبعد:

فإنه ليس بالهين أن نكتب عن علم

انتشر صيته وبالحق علا صوته في زحام

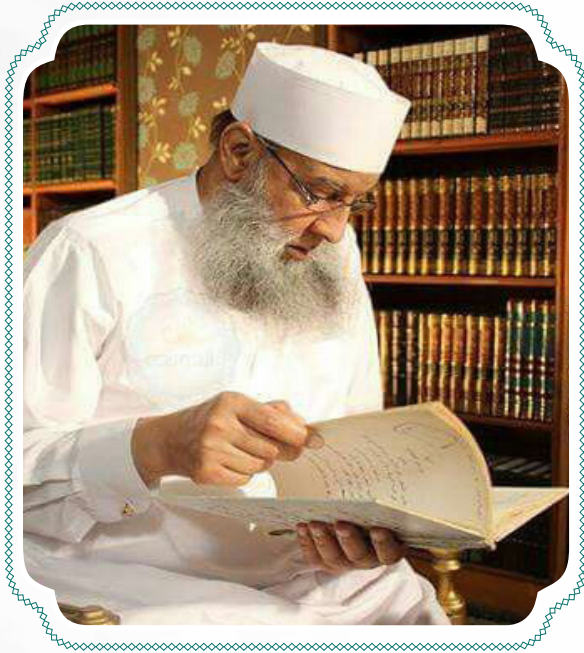
من المحاضرات والمؤلفات والندوات؛ فإن

العلامة المحدث الحويني ومعاصرته ليست

بحجاب وحسبي فيما أكتبه أن الله تعالى



نضر وجه هذا الرجل بنص حديث النبي: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَلَبَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فِقْهِهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»<sup>١</sup>.



وقبل الحديث عن محدث الديار المصرية الذاب عن السنة المحمدية، حامل هم أمته الصادع بالحق حين سكت الناس، والثابت على دينه وبقينه حين تزحزح الناس.. فإني أقول بأن الشيخ رحمه الله كان علامة فارقة في علوم الحديث في عصرنا، مدراسة وممارسة، بل كان مثالا حيا للوعي بالعلم والسعي به. والشيخ رجل عامة ورجل أمة يحب الخير للناس، ويكرر في دروسه أنه لا يعول على عمله وإنما يعول على محبة الله ورسوله.

ففي بداية تسعينيات القرن الماضي كنت طالبا في الأزهر الشريف، وقد أكرمني الله بصحبة العلامة الدكتور عبد العظيم المطعني رحمه الله، فهو من بلدي، وكـم سمعت عنه ثم لقيته في القاهرة، وكان يخطب الجمعة بمسجد (جمعية أبناء المنصورة محافظة أسوان) ومقرها منطقة غمرة بالقاهرة، وكان يأتينا يومين في الأسبوع يدرس لنا (المستصفى للغزالي) في أصول الفقه وهذا ليس تخصص الشيخ المطعني رحمه الله، ولكنك إن سمعته شعرت أنه لا يحسن إلا أصول الفقه، ويدرس لنا كتاب (بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) وهو تخصص الشيخ رحمه الله وهو ميدانه الذي أبدع وألف وحاضر وناقش.



عماد عفت

❁ كانت دروس الشيخ في وقت الظهيرة، وقد جمعنا هذه الدروس بشباب كان عندهم جد في الطلب وسعي لا ينقطع، نخص بالذكر منهم الشهيد عماد عفت المفتي الأزهرى، تقبله الله في الشهداء وانتقم الله ممن غدروا به!

كانت هذه المنطقة وهذه الدروس بداية لتعرفي بالشيخ العلامة الحويني رحمه الله؛ لأن مسجد الدكتور المطعني كان قريباً من مسجد التوحيد بغمرة أو مسجد «فوزي السعيد» أو «مسجد السنية» كما اشتهر عنه في ربوع مصر.

وقد كانت هذه بداية للتعرف على مدرسة غير المدارس التقليدية المشهورة، مدرسة الصدع بالحق وإقامة العلم والدعوة بحق مدرسة إصلاحية تقوم التعليم والدعوة. وهي مدرسة مرابطة على ثغور الإسلام تقف لكل شبهة بالمرصاد، رأيهم صادعين بالحق في شبهة الشفاعة التي أثارها الدكتور مصطفى محمود، وقبلها فتنة (وليمة لأعشاب البحر) وطامة المهجوم على رسول الله ﷺ والتي أثارها جريدة «اليوم السابع» في زمن حسني مبارك وتحديداً (٢٧ يوليو ٢٠١٠م)، وقد كادت الصحيفة أن تنشر موبقات من التطاول على النبي الكريم لولا وقفة الشيخ الحويني وما أثاره هذا الدفاع عنه من حمية في مسلي مصر، فجاءت الأوامر لليوم السابع بالتوقف! والعجيب أن الساعي بالفتنة ساعتها والمتطاول على رسول الله ﷺ هو هو المتطاول على الصحابة وخال المؤمنين سيدنا معاوية في المسلسل المشبوه الرائج في أيامنا، وهؤلاء غرهم إمهال الله تعالى لهم.



والتفاصيل كثيرة ووقفات الشيخ ومواقفه كثيرة ومتعددة، كلها تشهد له بقوته في الحق، وغيرته على النبي الكريم وسيرته وسنته وشريعته، وكانت غيرته على المسلمين مثلاً يُحتذى في ممارسة الولاء والبراء والنصح لكل مسلم.

### جندي في محاربة الطاغوتية والكهنوتية



الشيخ فوزي السعيد

هذه المدرسة كان بعضها يدل على بعض، وبعضها يأخذ من بعض؛ فعند الشيخ المطعني والشيخ الحويني والشيخ فوزي السعيد سمعت أسماء علماء كانت أبرز صفاتهم محاربة الطاغوتية والكهنوتية الدينية، فكم نقلوا عن آل شاكر ونخص منهم العلامة محمود شاكر أبا

فهر، وسمعنا من أفواههم (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر) محمد محمد حسين، وهي المدرسة التي ما سكنت ساعة من نهار عن فضح مخططات التغريب والتنصير، ولا قصرت في مواجهة العلمانية والليبرالية، وكان حديثها عن الأقصى وتهويده وتدنيس اليهود له، وفلسطين والمؤامرات حولها حديث متواتر لا ينقطع.

❁ كان من أقطاب هذه المدرسة شيخنا العلامة محمد مختار المهدي رئيس الجمعية الشرعية، والشيخ أحمد علي سخول، وشيخنا العلامة الأصولي أسامة عبد العظيم والعلامة عبد المهدي عبد القادر، والشيخ العلامة المفسر عبد البديع أبو هاشم، والشيخ المفسر عبد الحي الفرماوي، مع حضور لشيخنا محمد المسير والمفكر طارق البشري، والموسوعي محمد عمارة.. رحمة الله على الجميع. وكانات مثل جبهة علماء الأزهر، والجمعية الشرعية، وجمعية أنصار السنة المحمدية.



هذه المدرسة كانت تجسد الإيمان في «جنسية» مميزة و«هوية» خاصة، وفي حضارة إسلامية لها ثقافتها ونظمها الاجتماعية، وتطبيقاتها في ميادين السلوك والقيم والعادات، والتقاليد الممتدة عبر الزمان والمكان.<sup>٢</sup>

وهذه المدرسة هي التي عناها العلامة النووي رحمه الله حيث قال: «إنهم أئمتنا وأسلافنا، كالوالدين لنا، وأجدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا وأنصح لنا فيما هو أعود علينا، فيقبح بنا أن نجهلهم وأن نهمل معرفتهم. ومنها أن يكون العمل والترجيح بقول أعلمهم وأورعهم إذا تعارضت أقوالهم».<sup>٣</sup>

ومن المقرر أن قصص العلماء والحكايات عنهم باب من الفقه العظيم، وهي من أفضل طرق التربية الصحيحة الناجحة، فهي تعليم يصاحبه تطبيق؛ فكم من خلق سمع به الناس وما فقهوا معناه إلا لما رأوا من يطبقه ويعمل به، وكم من حكم من أحكام الشريعة بعيد عن تصورات الناس لكن لما وجدوا من يفعله



فعلوه عن قناعة.. ذكر محمد بن الحسن الشيباني عن أبي حنيفة قال: «الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب إلي من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم». ومثل ذلك ما روي عن إبراهيم قال: «كنا نأتي مسروقاً فنتعلم من هديه ودله». وقال أبو الدرداء، «من فقه الرجل مشاهه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم».<sup>٤</sup>

٢ أهداف التربية الإسلامية، ص ٢٠٣.

٣ تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٠) وما بعدها.

٤ جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٠٩).

ويقول العلامة الإبراهيمي: «فالعالم بمفهومه الديني في الإسلام قائدٌ، ميدانُه النفوس وسلاحه الكتاب والسنة، وتفسيرهما العملي من فعل النبي ﷺ وفعل أصحابه، فحظه من ميراث النبوة أن يزي ويعلّم، وأن يقول الحق بلسانه، ويحققه بجوارحه وأن ينصره إذا خذله الناس، وأن يجاهد في سبيله بكل ما آتاه الله من قوة».



والوسيلة الكبرى في نجاحه في القيادة هي أن يبدأ بنفسه في الأمر والنهي، حتى يكون أول فاعل له، ولا ينهى عن شيء مما نهى الله ورسوله ﷺ عنه حتى يكون أول تارك له، كل ذلك ليأخذ عنه الناس بالقدوة والتأسي

أكثر مما يأخذون عنه بوساطة الأقوال المجردة والنصوص اللفظية؛ لأن تلاوة الأقوال والنصوص لا تعدو أن تكون تبليغاً، والتبليغ لا يستلزم الاتباع، ولا يثير الاهتمام ضرباً لازب، ولا يعدو أن يكون تذكيراً للناسي، وتبكيماً للقاسي، وتنبيهاً للخامل، وتعليماً للجاهل وإيقاظاً للخامل وتحريكاً للجامد، ودلالةً للضال.

وقد كان الصحابة لاستعدادهم القوي لتحمل الإسلام بقوة يحرصون على أخذ مهمات العبادات من فعله ﷺ، ويحرصون على التمثل بأخلاقه والتقليد له في معاملته لله ومعاملته خلقه، وعلى التأسي به في الأفعال والترك، وفي شؤون الدين والدنيا، لعلمهم أن الفعل هو المقصد والثررة، وأن الأقوال في معظم أحوالها إنما هي أدوات شرح وقوالب تبليغ، وآلات أمر ونهي، ووسائل ترغيب وترهيب، وأن



في قول قائلهم: «أنا أشبهكم صلاة برسول الله ﷺ». فكانوا يفهمون العبادة بهذا المعنى: أن تعبد الله كما شرع على الوجه الذي شرع؛ فالكيفيات داخلية في معنى التعبد، لذلك لم يحدث السلف زوائد على العبادات من أذكار وغيرها بدعوى أنها زيادة في الخير، كما عمل الخلف<sup>٦</sup>.

وأما معرفتي بالشيخ المحدث الحويني رحمه الله، ففي بداية الأمر كنت أظنه من العلماء السابقين، ثم اشتريت من عند مسجد التوحيد، مسجد «فوزي السعيد»، مسجد «السُّنية»، محاضرة في شريطين بعنوان (منزلة العلم وكيفية الحصول عليه) وقد كررت سماعها مرات ومرات، ثم وقع في يدي محاضرة صوتية له عن «صلح الحديبية» وقد أفاد وأجاد رحمه الله.

وعرفت أن له خطاباً في محافظته (كفر الشيخ) وله خطب في القاهرة والإسكندرية، وكان يغلب على ظني أنه كهل ابيضت لحيته يتعكز على عصاه. وإذا به شاب كله نشاط وجد وجهه واجتهاد.

وحين سمعته زاد إعجابي به من أول وهلة بسبب لغته السليمة أولاً، وعدم لحنه في الكلام، ثم عمق ما يقوله وتصحيحه للأحاديث وتضعيفه وهذا لم يكن معهوداً. وعزمت على أن أراه فعلمت أنه يخطب الجمعة في

٥ مثال ذلك: حديث أبي هريرة عند البخاري (٧٤٣)، ومسلم (٥٩٠، ٥٩١).

٦ وظيفة علماء الدين ص ٦، للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، اعتنى به عبد الإله بن عثمان الشايع.



مسجد العزيز بالله وأنه من كفر الشيخ لكنه يأتي القاهرة مرة في الشهر يخطب في مسجد العزيز، وهذا المسجد كان بمثابة جامعة إسلامية ضمت أشهر الدعاة في هذا الوقت: محمد حسان وأبي إسحاق الحويني والشيخ نشأت أحمد، إلى جانب معهد لتخريج الدعاة الدراسة فيه منتظمة، يدرسون فيه العلوم الشرعية التي ندرسها في الأزهر.

❁ وبعد البحث والسؤال عرفت مواعيد الشيخ أبي إسحاق وأنه يأتي تقريباً أول جمعة في الشهر، وذهبت في الموعد ولا أذكر عنوان الخطبة، ومن أسف في تلك المرة لم أتمكن من رؤيته إلا شذراً لشدة الزحام وكثرة الناس وجمال بخاطري أن مثله ممن أفنى عمره في طلب العلم لا بد أن يكون شيخاً قضى حياته في التعلم، استمرت علاقتي بالشيخ من خلال سماع محاضراته، ثم بعد ظهور الكمبيوتر كانت خطبه ومحاضراته متوافرة في كل مكان.



الشيخ محمد نجيب المطيعي

وكان من أبرز صفاته رحمه الله أنه هين  
لنَّ سهل ودود، تسمعه فتحبه وتسأله فيجيبك  
بتواضع، ثم بدأت التعرف عليه فوجدته رحمه الله  
قد تتلمذ على الشيخ محمد نجيب المطيعي الأزهرى  
الشافعي رحمه الله (المتوفى سنة ١٤٠٦هـ) وقصة  
هروبه معروفة في عهد المتجبر جمال عبد الناصر.

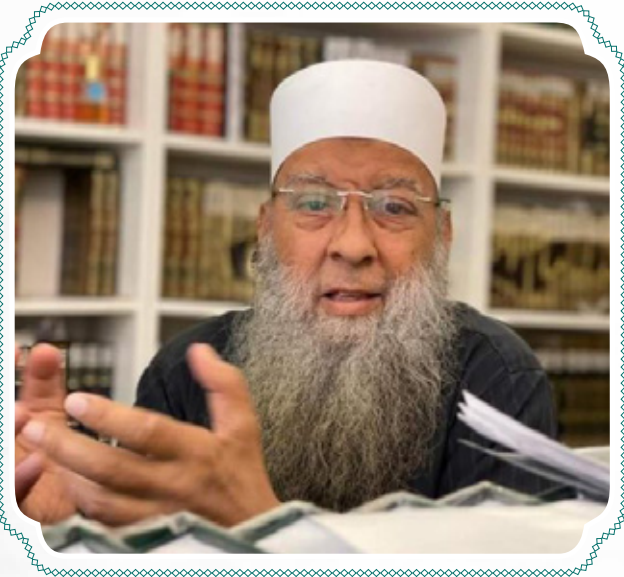
❁ يقول شيخني محمد بن بيوض التيمي: شيخنا (محمد نجيب المطيعي) الذي جدد الله به علوم الحديث والسنة في مصر، بعد وفاة الشيخ الإمام (أحمد شاكر) كان يشرح (صحيح البخاري) في بيت الطلبة بالعباسية في سبعينيات القرن الفائت؛ حيث كنا نحضر عنده مع الشيخ الحويني وكان الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف يحضر عنده في المعادي.



ثم انظر إلى صحبته للشيخ محمد صفوت نور الدين رحمه الله، والشيخ الشوافي والشيخ فوزي السعيد والشيخ محمد بن عبد المقصود، وغيرهم كثير في مصر وخارجها ومن الأزهر ومن غيره. وهذا غيض من فيض. وقد أدخل الشيخ جميع أبنائه للدراسة في الأزهر الشريف.

وقد نعه شيخ الأزهر! وأمّ الجنازة عليه شيخ المقارئ المصرية ورئيس لجنة تصحيح المصحف الأستاذ الدكتور المعصراوي، وقد أخذ الحويني عنه بعض القراءات، وكان الحويني رحمه الله يصف المعصراوي بأنه شيخ الوحيين، لا شغاله بالقراءات ولأنه كان يعمل أستاذاً الحديث الشريف بجامعة الأزهر!

### أخلاق الكبار



✿ إن ما عند أبي أسحاق الحويني أكبر من العلم، كان زاهداً عَفَّ اللسان يستر على المخالف؛ يبقى على الناس دينهم فلا يكفرهم ولا يفسقهم، في غالب أمره وأعم أحواله ممسك عن الخلاف يؤثر الاجتماع.

كما قال عبد الرحمن بن مهدي: «إِنْ كُنَّا لِنَأْتِي الرَّجُلَ مَا نَزِيدُ عَلَيْهِ وَحَدِيثَهُ، إِنَّمَا نَأْتِي نَتَعَلَّمُ مِنْ هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ وَدَلَّهِ»<sup>٧</sup>.

فقد كان رحمه الله عبداً لله على الحقيقة، يتلذذ بعبوديته لله تعالى، مع التسليم التام المقرون بالرضا لكل ابتلاء قدره الله عليه.

<sup>٧</sup> شعب الإيمان، ١١ / ٥١، ط. الرشد.



جاءه أحد طلابه يزوره في المستشفى وقد أجهده المرض فقال مواسياً له: اصبر يا شيخنا، ربنا يؤجرك ان شاء الله. فقال له: «لو صح أن أقول إنني مضيت لله على بياض أن يفعل بي ما شاء فقد فعلت! فأنا عبد له وهو سيدي، يفعل بي ما يشاء، ويأخذ مني ما يريد». إنه رجل عرف الله في الرخاء وهرول إليه في الشدة.

وكان رحمه الله شديد الحب لله ورسوله وصحابته شديد الاتباع لهم، قلبه كله غيرة عليهم وعلى الإسلام في شريعته وأحكامه، وعلى المسلمين يحمل همهم ويتألم لألمهم. شديد الزهد، لا تشغله الدنيا ولا يهتم بمظاهرها إطلاقاً.

ومع شدة مرضه وبتر ساقه وكثرة جروحه لا يتخلف عن صلاة الجماعة، وكان مدمناً للعلم والبحث ونفع الناس وتعليمهم، دائم الذكر والفكر، سليم الصدر لإخوانه لا يغضب لنفسه قط، بل يغضب لله فقط. ذكر له شخصاً يقع فيه وقيل له: يا سيدنا لم لم ترد عليه؟ فقال: «لست أول من أحسن ولا آخر من أسىء إليه، ثم إن أخانا هذا فريد في منطقته، والله ينفع به الناس فإن تكلمت في خطئه فننسى مكانه ويقوم مقامه؟!» يقول أحد تلامذته: «كان رحمه الله مهتماً بالشأن العالمي والسياسة والاقتصاد، وذكياً مستشرفاً للأحداث، ومن جالسه يعرف هذا.



وكان رجلاً ثورياً قوياً لا يهاب! بل كان يحضر دروسه بعض أمناء الشرطة ويرمي عليهم الكلام الشديد.. قلت: وهذا الأمر تكرر مع شيخنا الدكتور عبد العظيم المطعني رحمه الله حيث كان يحضر دروسه بصفة مستمرة بعض «المخبرين»، حتى أنه تكرر وجود أحدهم فصرخ في وجهه: «احنا عندنا وطنية أكثر منكم.. أنتم تريدون وطناً لتحلبوه، ونحن نحميه من الفاسدين ومن الأعداء». وكما قيل: الوطنية ملاذ الأوغاد.



وكذلك كان صاحب فكاهة وفطنة

وخفة دم وسرعة بديهة وتعليقات نزيهة. ولما رأيته ذات مرة غريب الشكل لا أتجاسر على سؤاله؛ قال من فين الشيخ؟

قلت: من أسوان. فقال: المحافظة الطيبة التي لم يسمحوا لنا بالسفر لها لكثرة الرجال فيها. قلت: نتشرف بكم شيخنا. انتهى.

قلت: وقد كان كل العلماء والخطباء المشهورين ممنوعين من إلقاء الدروس والخطب في صعيد مصر.

وقد كان رحمه الله صاحب مواقف متزنة من الثورات والخروج على الظلمة، فهو لا يوافق الظالم البتة، ويدعو لترشيدهم إلى الحق، وإزاحة كل ما يمت إلى الظالم من الفاسدين. وأن يأمن الناس على دينهم وأعراضهم وأموالهم.



❁ وأما موقفه من المرابطين في غزة فإنه يُكْتَب بأحرف من نور، وقد طارت كلمته التي صدع بها في وجه من اتهم المرابطين في دينهم، وكانت كلمته حاسمة في أنهم على الحق والسنة مع وجوب نصرتهم. ثم تجده في مصنفاته يتحرى ويبحث ليخرج الجيد النافع وكان يردد: «لساني للعوام وقلبي للخواص».

عاش رحمه الله سنوات الغربة القهرية أدى فيها -وقبلها- حق العلم، ومات مرفوع الرأس فلم يخضع لظالم، ولم يصفق لباطل، ولم يسكت على منكر ولم يترك شبهة إلا وقف في وجهها وفندها وأبان خللها وعوارها. وكان يرجع عن الخطأ ويعترف به ولا يهاب أن ينتقص بل كان رحمه الله لمحبهته للحق يصدع به ويتراجع عما وقع فيه.

🔥 يقول الشيخ مشهور آل سلمان في أحد المقاطع الصوتية: «أشهد الله أن أبا إسحاق من علماء الحديث، ومن أهل الحديث الراسخين فيه. ولم أر شيخنا الألباني فرحاً بأحد كما رأيته فرحاً بقدوم الشيخ أبي إسحاق الحويني. ومجالسه مع الشيخ -أي الألباني- محفوظة تُنَبِّئُ عن علم غزير، بل عن تدقيق قل أن يصل إليه أحد».

فهو من العلماء الربانيين الذين أخذوا العلم من مصادره الصحيحة من غير تشددٍ ولا مغالاة، مستمدين ذلك من وسطية الإسلام، سخر حياته لخدمة السنة، مدافعاً عنها، وداحضاً للشبهات، كان رحمه الله يتمتع بقبول عجب عند الناس، وليس ذلك إلا دليل محبة الله له.



والشيخ رحمه الله وطيب ثراه رجل عامة متأدب بأخلاق الإسلام يوافق قوله عمله، يحب الله ورسوله ويوالي المؤمنين، يمسك عن الخلاف والشقاق، يستر على المخالفين ويعفو عن ظلمه أو تطاول عليه، خاصة إن طلب ذلك وعرف ما هنالك. دائم التحذير من التصنيف أو التطاول على العلماء بحجة الجرح والتعديل وهو العالم بأسبابهما وموجباتهما.

❁ وإن من أشد الأمور تأثيراً على النفس معاصرة العلماء وعدم لقياهم أو الزهد في عدم الأخذ عنهم ثم يقبضهم الله تعالى، ويصبح الحال كما قال أيوب السخيتاني رحمه الله: «إني أُخبرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأنني أفقد بعض أعضائي»<sup>٨</sup>. فهذا في رجل عالم مجرد موته كفقد عضو من الجسد، فكيف يكون الحال عند عدم رؤيته والأخذ عنه والتعلم منه وهو معاصر؟

وقد حالت الظروف بيني وبين لقياه، وكانت حجب كثيفة جعلتني أراه على الشاشات، ثم تجدد الأمل في لقياه بأن أعرض عليه مشروع موسوعي عن الأوقاف وقد شجعني على لقياه أحد الفضلاء، وتأجل اللقاء بأسباب كانت قاضية ألا ألقاه ولساني حالي:

إن كان قد عز في الدنيا اللقاء ففي .. مواقف الحشر نلقاكم، ويكفيها

<sup>٨</sup> شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لللالكائي ١/ ٦٦، برقم ٢٩، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٩.



فالرجل قضى نحبه مهاجراً في سبيل الله تعالى بعد حياة حافلة بالعمل لخدمة دين الله تعالى وعلوم الشريعة والدعوة إلى الله تعالى وخدمة سنة رسول الله ﷺ.

✿ مات الحويني يوم الاثنين ودُفن ليلة الأربعاء كما اتفق لحبيب الخلق. وفاته في ١٧ رمضان يوم مناسبة غزوة بدر، وهو -بإذن الله- شهيد مبطون -بعللٍ كثيرة- مبتلى في جسده وولده، ومات غريباً دُفن في غير وطنه، وقد سبقه الدكتور محمد الجوادي والشيخ يوسف القرضاوي، رحمة الله على الجميع.

رحم الله المحدث النبيل وطيب ثراه وتقبله في الشهداء ورحم الله علماءنا.

✿ إلهي.. إن كثيراً من علماء الأمة يَنبُوا كِتَابَكَ للناس ولم يَكْتُمُوهُ، ولم يَشْتَرُوا به ثَمَنًا قَلِيلًا من مَتَاعِ هذه الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وهم قد أَدَّوْا ما لَزَمَهُمْ من حَقِّكَ، وذَادُوا عن سُنَّةِ نَبِيِّكَ؛ وورَثُوا الخَلْفَ من بعدهم علم ما علَّمُوا، وحَمَلُوا أمانةَ ما حَمَلُوا، وخلَعُوا لك الأندَادَ، وكَفَرُوا بالطاغوتِ، ونَضَحُوا عن دينِكَ، وذَبُّوا عن شريعَتِكَ، وأَفْضَوْا إليك ربَّنَا وهم بميثاقِكَ آخِذُونَ، وعلى عهدِكَ محافظُونَ، يرجون رَحْمَتَكَ، ويخافُونَ عَذَابَكَ. فاعْفُ اللَّهُمَّ عنا وعنهم، واغفر لنا ولهم، وارحمنا وارحمهم، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين<sup>٩</sup>.

٩ الكلام لمحمود محمد شاكر، في جامع البيان للطبري، مع تحقيق أحمد محمد شاكر (٨/١).



الشيخ مختار بن العربي مؤمن

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

## رمضان أنوار التّغيير والثّبات

رمضان محطة من محطات الإيمان الربانية   
في ثنايا الحياة البشرية، هو أسمى المنارات الملوّحة  
للتّائمين للعبور إلى ساحل النّجاة، فالإنسان المسلم  
يتاجر فيه مع ربّه ابتغاء كسب المغفرة السّرمديّة،  
والحياة الخالدة الأبدية، ولذلك ينبغي على السائر  
إلى ربه معرفة الهدف الذي يعيش من أجله،  
ويستجلي لبّ ما يصبوا إليه، فالمرء قد يكون  
من أهل القيام والصّيام ولكن لم ينفعه صيامه  
ولا قيامه لأنّه خال من حقيقة التّقوى التي فرضت  
من أجل تحصيلها العبادات، فقد صحّ عن النّبيّ  
ﷺ أنّه قال: «رُبّ صائم ليس له من صيامه إلا  
الجوع، ورُبّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر»<sup>١</sup>.



١ أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٢٢٤٩)، وابن ماجه (١٦٩٠) واللفظ لهما، وأحمد (٩٦٨٢) باختلاف يسير. حسن صحيح.

فحبس النفس عن الملهات الفانية والشهوات الزائلة ليس هو المقصد الأسنى من الصيام، وإنما هو أن يتغير مفهوم الصيام عند المسلم ليصبح أداة لزيادة التقوى والتطلع إلى العتق من النار والمغفرة، وهكذا القيام ليس نصبا وتعبا في رصّ الأقدام ومكابدة.

❦ ففي صحيح ابن خزيمة وابن حبان وصححه الألباني أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال: «آمين، آمين»، فقال الصحابة: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر فقلت: آمين، آمين، آمين! فقال: «إن جبريل عليه السلام أتاني، فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له، فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، قلت: آمين»<sup>٢</sup>.

كان قتادة رحمه الله يقول:

كان يقال: من لم يغفر له في رمضان فلن يغفر له.

❦ إنَّ الوظائف التَّعبديَّة مدعاة للتَّأثير في النَّفس وتحويلها من حياة الضَّياع والتَّفلت إلى الانضباط واتباع الصراط المستقيم.



قال ابن رجب: وما في هذه المواسم الفاضلة موسمٌ إلَّا ولله تعالى فيه وظيفة من وظائف طاعته، ولله فيه لطيفة من لطائف نفحاته، يصيب بها من يعود بفضله ورحمته عليه، فالسعيد من اغتنم مواسم

٢ أخرجه البزار (٤٢٧٧)، والطبراني (٢٤٤/٢) (٢٠٢٢)، والشجري في (ترتيب الأمالي) (١٣٦٥)، قال الحافظ ابن حجر في القول البدیع: «إسناده حسن». يعني لشواهد.



الشهور والأيام والساعات، وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات. اهـ

## الحسنات تدل على أخواتها:

رمضان سوق الحسنات والمبرات من سعد فيه بالتحصيل، أكرم فيه بالتغيير، ومن تغيرت حاله محبت سيئاته وبدلت إلى حسنات و كان أهلا للمغفرة والثبات، إن توالي الطاعات ومواسمها فرصة للتخفيف من الآثام والذنوب، وتطهير القلوب من تراكم السيئات، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تُحْتَرَقُونَ تُحْتَرَقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الصُّبْحَ غَسَلْتَهَا، ثُمَّ تُحْتَرَقُونَ تُحْتَرَقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الظُّهْرَ غَسَلْتَهَا، ثُمَّ تُحْتَرَقُونَ تُحْتَرَقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْعَصْرَ غَسَلْتَهَا، ثُمَّ تُحْتَرَقُونَ تُحْتَرَقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْمَغْرِبَ غَسَلْتَهَا، ثُمَّ تُحْتَرَقُونَ تُحْتَرَقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْعِشَاءَ غَسَلْتَهَا، ثُمَّ تَنَامُونَ فَلَا يَكْتُبُ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا»<sup>٣</sup>.



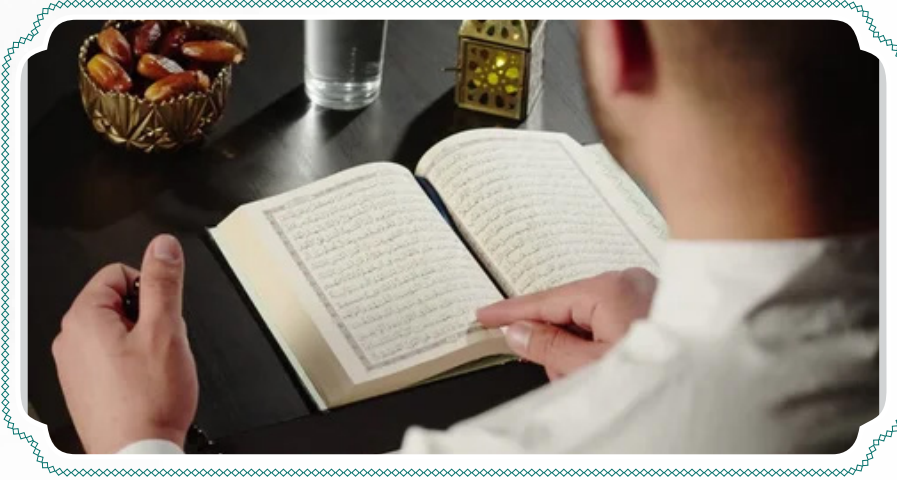
قيل لبشر الحافي: إِنَّ قَوْمًا يَتَعَبَّدُونَ فِي رَمَضَانَ وَيَجْتَهِدُونَ، فَإِذَا انْسَلَخَ رَمَضَانُ تَرَكَوْا، قَالَ: «بُئْسَ الْقَوْمُ، لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ إِلَّا فِي رَمَضَانَ».

وقال الحسن البصري: لَا يَكُونُ لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِ أَجَلٌ، دُونَ الْمَوْتِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

٣ أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) (٢٢٢٤)، والخطيب في (تاريخ بغداد) (٢٠٩١) باختلاف يسير. الألباني صحيح الترغيب (٢١٢): حسن صحيح.



هل ينتهي رمضان،  
فتنتي معه الخشية والإنابة  
لربِّ رمضان؟! مَنْ كان  
يعبد رمضان فإنَّ رمضان  
سينتهي، ومن كان يعبد الله  
فإنَّ الله حيٌّ لا يموت.



إنَّ المنتكس عن العبادات والطاعات بعد أن وجد لذتها في شهر الصبر والتّقوى، مثله كمثله المرأة الحمقاء التي كانت تغزل صوفها ثم تنكته مرة أخرى، وقد ضربَ اللهُ مثلاً بها في القرآن الكريم فقد كانت في مكان بين مكة والطائف، كانت تغزلُ الصوفَ، وكان معها فِرْقُ عملٍ من النساءِ والفتيات، كُنَّ يَغْزِلْنَ معها، وكانت تصنعُ شيئاً من الصّوف عجباً وجميلاً، كانت تغزلُ حتى إذا انتصفَ النهار فَكَّتْ ما غَزَلَتْه، ونقضتْ ما صنعتَه، أعادته كما كان، وكأنَّ شيئاً لم يكن ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ٩٢].

غَدَا تُوَفَّى النُّفُوسُ مَا كَسَبَتْ •• وَيَحْصُدُ الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا  
إِنْ أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا لِنَفْسِهِمْ •• وَإِنْ أَسَاءُوا فَبِئْسَ مَا صَنَعُوا

❁ وقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله جل ذكره: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ \* أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠، ٦١].

فلا بد من الثبات على الطاعة، ولا سِيَّما النوافل، فهي سببٌ لمحبة الله: يقول تعالى كما في الحديث القدسي، الذي أخرجه البخاريُّ من حديث أبي هريرة: «وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أُحِبَّهُ»<sup>٤</sup>، فالمداومة على النَّوافل من العبادات سببٌ لمحبة الله للعبد.

والثبات على الطاعة هو سُنَّة الحبيب محمد ﷺ، وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبيَّ كان إذا عمل عملاً أثبتته.



✿ وعند مسلمٍ عن عائشة زوج النبيِّ ﷺ أنها كانت تقول: قال رسول الله ﷺ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ». قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»<sup>٥</sup>.

✿ وأخرج البخاريُّ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ الدِّينَ يَسْرُ، وَلَنْ يَشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ»<sup>٦</sup>.

٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري، (٦٥٠٢)، وهو من أفراد البخاري على مسلم.

٥ أخرجه البخاري (٦٤٦٧)، ومسلم (٢٨١٨).

٦ البخاري (٣٩) وأخرجه مسلم (٢٨٦١) بنحوه.





قال ابن حجر: «قوله: (فسدوا) أي: الزموا السداد؛ وهو الصواب بلا إفراط ولا تفريط، قال أهل اللغة: السداد التوسط في العمل، قوله: (وقاربوا)؛ أي: إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكل فاعملوا بما يقرب منه، قوله: (وأبشروا)؛ أي: بالثواب على العمل الدائم وإن قل، وأبهم المبتشر به تعظيماً له».

ونقل ابن حجر عن النووي قوله: «بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الله، بخلاف الكثير الشاق، حتى ينو القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة».

وقال ابن الجوزي: «إنما أحب الدائم لمعنيين:

● أحدهما: أن التارك للعمل بعد الدُّخول فيه كالْمُعْرِض بعد الوصل، فهو مُتَعَرِّض للذِّمِّ؛ ولهذا وَرَدَ الوعيد في حقِّ مَنْ حفظ آيةً ثم نسيها، وإنَّ كان قبلَ حفظِها لا يتعينُ عليه.

● ثانيهما: أن مداوم الخير مُلَازِمٌ للخدمة، فليس من لازم الباب في كلِّ يوم وقتاً ما؛ كَمَنْ لَازِمَ يوماً كاملاً ثم انقطع»<sup>٧</sup>.

وقال ابن حجر: «وقولها: «الدائم»؛ أي: المواظبة العرفية».



وقال أيضاً: «والمداومة على العبادة وإن قلت أولى من جهد النفس في كثرتها، فالقليل الدائم أفضل من الكثير المنقطع غالباً».

وقال النووي: «قولها: «الدائم» فيه الحث على القصد في العبادة، وأنه ينبغي للإنسان ألا يحتمل من العبادة إلا ما يطيق الدوام عليه، ثم يحافظ عليه».

وقال النووي: باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره: قوله ﷺ: «عليكم من الأعمال ما تطيقون»، أي: تطيقون الدوام عليه بلا ضرر، وفيه دليل على الحث على الاقتصاد في العبادة، واجتناب التعمق، وليس الحديث مختصاً بالصلاة بل هو عام في جميع أعمال البر<sup>٨</sup>.

وقال ابن حجر: قوله: «واستعينوا بالغدوة»؛ أي: استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة، والغدوة بالفتح سير أول النهار، وقال الجوهري: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. والروحة بالفتح السير بعد الزوال، والدلجة بضم أوله وفتحها وإسكان اللام سير آخر الليل، وقيل: سير الليل كله<sup>٩</sup>؛ ولهذا عبر فيه بالتبعيض، ولأن عمل الليل أشق من عمل النهار، وهذه الأوقات أطيب أوقات المسافر، وكأنه ﷺ خاطب مسافراً إلى مقصد، فنبهه على أوقات نشاطه؛ لأن المسافر إذا سافر الليل والنهار جميعاً عجز وانقطع، وإذا تحرى السير في هذه الأوقات المنشطة أمكنته المداومة من غير مشقة، وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا في الحقيقة دار نقلة إلى الآخرة، وأن هذه الأوقات بخصوصها أروح ما يكون فيها البدن للعبادة<sup>١٠</sup>.

٨ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (٧١/٦).

٩ وقيل: أوله، كما في مختار الصحاح.

١٠ الفتح (٩٥/١).

## الثبات على الطاعة سببٌ لحسن الخاتمة



فإذا داومَ العبد على الطّاعات، كان من أعظم الأسباب لتحقيق حُسْن الخاتمة، وقد جرتُ سُنّة الله في خلقه أنّ من داوم على شيءٍ مات عليه، ومن مات على شيءٍ بُعث عليه، وكما في الحديث الذي أخرجه مسلمٌ من حديث جابر رضي الله عنه: «يُبعث كلُّ عبد على مات عليه».



فهذا شأن المؤمن عمل ووجل، استمرار ورجاء، ثبات ونبات، فمن ثبت نبت، وهكذا كان سلفنا الكرام؛ قال عبدالعزيز بن أبي رواد رحمه الله أحد الأئمة العباد: «أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح، فإذا فعلوه وقع عليهم الهم، أيقبل منهم أم لا؟».

فهذا حالهم رضوان الله عليهم، فهل حالنا كحالهم، وعملنا كعملهم؟ أصلح الله أحوالنا!



ولا تزال أيها الحبيب متشبّثاً بجبل الدّعاء من ربّ الأرض والسّماء ليثبت قلبك، ويبلغك أملك في مرضاته؛ فذلك دأب النبيّ الحبيب ﷺ وأن تسأل الرحمن الثبات على ذلك حتى الممات، فقد قيل لأُمّ سلمة رضي الله عنها: «ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه: يا مقلب القلوب،

١١ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف؛ للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله.



ثبت قلبي على دينك، قالت: فقلت: يا رسول الله، ما أكثر دعائك: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؟ قال: يا أم سلمة، إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ»<sup>١٢</sup>.

قال تعالى ملهماً

عبده ما يدعو به: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾  
[آل عمران: ٨].



✽ بخلاف الذي أسرف بعد رمضان على نفسه، وترك طاعة ربه، فأتبع الحسنة بالسيئات، ووقع بعده بالغفلة، وفرط بالمعصية، ولم يبادر إلى التوبة من تقصيره، والرجوع من تفريطه، ف«عمل كالسراب، وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب، ثم تطمع في الكواعب الأتراب؟ هيات، أنت سكران بغير شراب، ما أكملك لو بادرت أملك! ما أجلك لو بادرت أجلك! ما أقواك لو خالفت هواك!»، كما قال يحيى بن معاذ رحمه الله<sup>١٣</sup>.

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً: «ومن سرته حسنته، وساءته سيئته، فهو مؤمن»<sup>١٤</sup>.

١٢ أخرجه الترمذي (٢١٤٠)، وأحمد (١٣٦٩٦) باختلاف يسير، وابن ماجه (٣٨٣٤) بخوه.

١٣ تاريخ بغداد، وصفوة الصفوة.

١٤ أخرجه الترمذي (٢١٦٥) واللفظ له، وأحمد (١١٤) باختلاف يسير.



عماد المبيض

رئيس اتحاد الدعاة في لندن

## الزموا ثفوركم

### في إسناد غزة

فضل رمضان لا يقتصر على الصيام وحده، بل يمتد إلى النفقة في سبيل الله، التي تكون في هذا الشهر كالبدرة في أرض خصبة، تُنبِت الخير الوفير وتُثمر الأجر العظيم. وقد قال النبي ﷺ: «أفضل الصدقة صدقة في رمضان». فإذا كانت النفقة في رمضان بهذا الفضل، فما بالكم بنفقة تُخرج المحتاج من ضيقته، وتُعين المظلوم في محنته، وتُساند المجاهد في صموده؟







ومن خير النفقة في هذا الزمان أن تكون لأهل غزة وفلسطين، أولئك الذين اصطفاهم الله ليرابطوا في مواجهة ظلم عالمي، حيث تُحاصرهم قوى الطغيان، وتحرمهم أدنى مقومات الحياة. كم من شهيد رحل إلى ربه شهادةً تُضيء قبورهم وتُعلي درجاتهم! وكم من عائلٍ فقد أباه أو أمه أو أبناءه في غمضة عين! وكم من بيتٍ هُدم على رؤوس ساكنيه، فلم يبقَ لهم سوى الصبر والدعاء!



ها هو العدو قد نقض العهد والوعد. وها هو الحصار الظالم يمنع عنهم الخبز والماء، ويحرمهم حتى خيمةً تقيهم حر الصيف وبرد الشتاء. أي ظلم هذا الذي يُمارس على مرأى العالم؟ وأي صمتٍ مخزٍ يُحيم على ضمائر القادرين؟!

إن مأساة فلسطين اليوم ليست مجرد كارثة إنسانية، بل هي امتحانٌ للأمة كلها، واختبارٌ لإيماننا بمبدأ الأخوة الإسلامية، وموقفٌ يُسجل في صحائف أعمالنا: هل كنا مع المظلوم أم تواطأنا مع الظالم بالصمت والتخاذل؟



إن أهل فلسطين اليوم هم أحوج الناس إلى عوننا، وإن نفقاتنا في رمضان إذا وُجّهت إليهم، فإنها تجمع بين فضل الصدقة في الشهر الفضيل وبين إغاثة الملهوف ونصرة المظلوم. إنها نفقةٌ تُطعم جائعاً، وتُسقي ظمآنًا، وتُؤوي مشردًا، وتُعيد الأمل إلى قلوبٍ كادت تيأس من جور البشر وظلم الحصار.



ليس المطلوب منا أن نبكي على حالهم، بل أن نتحرك لنجدتهم، وأقل ما نقدمه أن نمد لهم يد العون بالمال، وأن نوصل أصواتهم إلى العالم، وأن نحشد طاقاتنا للدفاع عن حقوقهم، وأن نغرس في أبنائنا حب الجهاد والتضحية لأجل قضايا الأمة. لا عذر لمن تخاذل، ولا حجة لمن أعرض، فالمعركة مع الظلم لا تحتمل الحياد، وكل درهم تُنفقه في سبيل نصرته المستضعفين هو شهادة لك يوم تلقى الله.



يا أمة الإسلام، رمضان فرصة لا تُعوّض، وأهل غزة إخوانكم ينتظرون يد العون. فلا تبخلوا عليهم بما وهبكم الله من رزق، ولا تترددوا في نصرتهم بما تستطيعون من مالٍ ودعاءٍ وعمل. فإن الخير الذي تُقدمونه اليوم سيعود إليكم غداً في موازين حسناتكم، وسيسطر في صحائف أعمالكم يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.



د. عبد الله الزداني

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

# هكذا تشارك في جهاد الصهاينة (٣/٣)

الجهاد والنصرة بالكلمة

الكلمة هي أداة قوية يمكن أن تساهم بشكل كبير في نصرة القضية الفلسطينية، وهي من أسمى وسائل الجهاد التي دعا إليها الإسلام. فالكلمة هي التي تبني العقول، وتوجه الرأي العام، وتزيد من الوعي حول قضايا الأمة الإسلامية، وفي مقدمتها قضية فلسطين. وقد كان رسول الله ﷺ يستخدم الكلمة في تبليغ رسالة الإسلام، وتوجيه الأمة، وحشدتها في معركة الحق ضد الباطل.





## أهمية الجهاد بالكلمة

### ١ نشر الوعي بالقضية الفلسطينية

- الكلمة هي أداة فعّالة لرفع الوعي بالقضية الفلسطينية في المجتمع الإسلامي والعالمي.
- من خلال المقالات، والكتب، والخطب، ووسائل الإعلام، يمكن إيصال معاناة الشعب الفلسطيني وتوثيق الجرائم التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني ضدهم.



### ٢ تحفيز الأمة على دعم فلسطين

- الكلمة قد تلهم المسلمين للتحرك، سواء كان ذلك بالمشاركة في التظاهرات، أو التبرع بالمال، أو نشر الأخبار الحقيقية عن فلسطين.
- خطباء المساجد والمفكرون الإسلاميون يمكنهم استخدام الكلمة كوسيلة لتحفيز الأمة على التضامن مع الفلسطينيين، وزيادة الحافز الشعبي للدفاع عن المسجد الأقصى.





### ٣ مواجهة حملات التضليل الإعلامي



- الاحتلال الصهيوني يقوم بحملات إعلامية ضخمة، تهدف إلى تشويه الحقائق وتضليل الرأي العام العالمي حول القضية الفلسطينية.
- الكلمة وسيلة فاعلة للرد على هذه الأكاذيب وكشف الحقيقة، سواء عبر الإنترنت أو الإعلام التقليدي، من خلال التأكيد على العدالة في القضية الفلسطينية.

### ٤ تسليط الضوء على الجرائم الإنسانية

- الكلمة تُسهم في فضح الانتهاكات الإنسانية التي يرتكبها الاحتلال؛ مثل الاعتقالات التعسفية، والتعذيب، والاستيطان.
- الصحافة الحرة والكتاب والمثقفون يمكنهم توثيق هذه الانتهاكات بكلماتهم، مما يعزز التضامن الدولي مع الفلسطينيين ويظهر الوحشية التي يتعرضون لها.

### ٥ توحيد الصف الإسلامي

- الكلمة تُسهم في تعزيز التضامن بين مختلف طوائف الأمة الإسلامية، وتحفيزهم على العمل معاً من أجل نصر فلسطين.





● الحديث عن فلسطين في المحافل الدينية والثقافية يُرْسَخ في نفوس المسلمين أهمية الوحدة حول هذه القضية المصيرية.

### وسائل الجهاد بالكلم

#### ١ الدعوة عبر المنابر

● خطب الجمعة والمحاضرات والندوات والمنتديات الإسلامية، هي منابر مهمة لاستخدام الكلمة في نشر الوعي وحشد الجهود لدعم فلسطين.

● يجب على العلماء والخطباء أن يُذَكِّروا الأمة بواجبها تجاه فلسطين ويحثّوها على تحمل المسؤولية في نصرة القضية الفلسطينية.

#### ٢ الكتابة والنشر

● الكتابة في الصحف، والمجلات، والكتب، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي تُعد من أقوى وسائل نشر الوعي حول معاناة الفلسطينيين.





يمكن للأدباء والمفكرين الإسلاميين كتابة مقالات، وروايات، ودراسات تاريخية تُوثّق حقيقة الوضع في فلسطين، وتُسهم في تعبئة المجتمع الإسلامي والعالمي.

### ٣ الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي

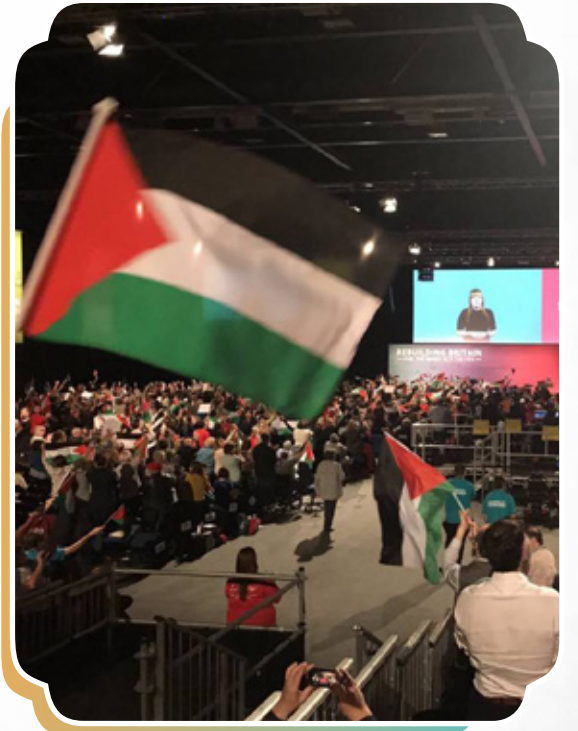
- وسائل التواصل الاجتماعي، مثل الفيسبوك، تويتر (إكس)، يوتيوب، وغيرها من المنصات، تمثل قوة هائلة لنشر الكلمة.

- يجب أن يُستغل هذا الفضاء لنقل الحقائق عن فلسطين، فضح الجرائم الصهيونية، والتأكيد على ضرورة دعم الشعب الفلسطيني.

### ٤ التأثير في الرأي العام العالمي

- من خلال استخدام الكلمة، يمكن التأثير في الرأي العام الدولي، بحيث يُصبح الضغط على الحكومات والمؤسسات الدولية واجباً لحماية حقوق الفلسطينيين.

- يمكن تحقيق ذلك عبر المقالات في الصحف العالمية، أو الظهور في المحافل الدولية، أو من خلال التعاون مع وسائل الإعلام الغربية لزيادة الوعي حول القضية الفلسطينية.





## ٥ نشر القصص الإنسانية



- الكلمات يمكن أن تسلط الضوء على القصص الإنسانية المؤلمة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني.
- من خلال السرد القصصي والتوثيق، يمكن التأثير على مشاعر الناس، وزيادة تعاطفهم مع الفلسطينيين، وبالتالي زيادة الدعم الشعبي العالمي لهم.

## ٦ الدعاء والتضرع لله

- الدعاء بالكلمة يعد من أهم وسائل الجهاد في سبيل الله، حيث يمكن للمسلمين الدعاء في المساجد، في البيوت، وفي أي وقت، من أجل رفع البلاء عن الفلسطينيين، وتحرير أرضهم.

- الدعاء للكلمات الطيبة يسهم في نشر الأمل، ويُعد عملاً جهادياً في حد ذاته، خصوصاً إذا كان دعاءً جماعياً وموحداً.

## ٧ دعم الحقائق عبر الوثائق والشهادات

- توثيق الجرائم الإسرائيلية بالكلمة عبر شهادات الأفراد، خصوصاً من الناجين من المجازر أو من الأسرى الفلسطينيين، يمكن أن يكون له تأثير هائل في إثارة الضمير العالمي.





● نشر التقارير والأدلة والوثائق التي تُظهر انتهاكات الاحتلال، يعزز من قوة الكلمة ويمنحها مصداقية أكبر.

### أهمية الجهاد بالكلمة

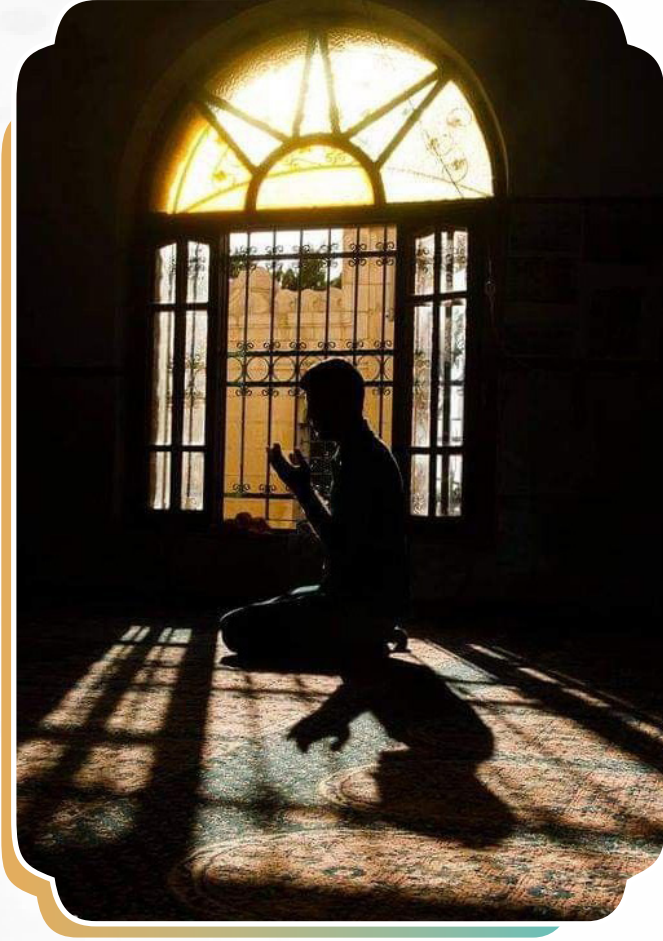
الجهاد بالكلمة يعد من أقوى الوسائل المؤثرة في العالم المعاصر، خاصة في ظل الهيمنة الإعلامية والرقمية التي

يمكن أن تسهم في توجيه الرأي العام العالمي. فعن طريق الكلمة، يستطيع المسلمون نقل الحقيقة، وفضح الظلم، والضغط على الأنظمة السياسية والحقوقية لإنصاف الفلسطينيين. لذلك، فإن الجهاد بالكلمة هو فرض على جميع المسلمين، من خلال واجبه الديني والأخلاقي في نشر الحقائق وحماية مقدساتهم.

❦ إن الكلمة سلاح فاعل في مواجهة الاحتلال الصهيوني، وهو لا يقل أهمية عن أي وسيلة جهادية أخرى. من خلال استخدام الكلمة، يمكن للمسلمين أن يؤثروا في الرأي العام العالمي، ويكشفوا ظلم الاحتلال، ويشجعوا الأمة على التضامن والعمل من أجل نصر فلسطين. ومن خلال الاستفادة من هذا السلاح بشكل صحيح، يمكن للأمة أن تسهم في تحقيق النصر على أعداء الله وتحقيق الحرية لفلسطين والمسجد الأقصى.

### الجهاد والنصرة بالدعاء: سلاح لا يخيب

الدعاء هو أحد أسمي وسائل الجهاد والنصرة في الإسلام، بل هو سلاح ذو قوة عظيمة، يرفع البلاء، ويحقق النصر، ويهز عروش الطغاة والمحتلين. لقد أولى الإسلام الدعاء أهمية كبيرة، وجعل منه سلاحاً



رئيساً في مواجهة الظلم والعدوان، وتحديدًا في قضية فلسطين التي تستدعي من الأمة كلها الدعاء والإلحاح في طلب الفرج والنجاة.

### أهمية الدعاء في نصرة فلسطين

#### ١ قوة الدعاء في تحقيق النصر.

● الدعاء هو السهم الذي لا يُخطئ هدفه، خاصة عندما يُوجّه إلى الله بإخلاص وإيمان. وقد ورد عن النبي ﷺ أن الدعاء في جوف الليل، وخاصة في الثلث الأخير، من أقوى الأدوات لتحقيق النصر.

● قال النبي ﷺ: «إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرًا إلا أعطاه إياه». وهذا يدلّ على أن الدعاء في أوقات الاستجابة، وخاصة في الثلث الأخير من الليل، له تأثير عظيم في تغيير مجريات الأحداث.

#### ٢ الدعاء مصدر القوة والصبر للشعب الفلسطيني

● من خلال الدعاء، يرفع المسلمون أكفهم إلى الله متضرعين له بالنصرة لأهل فلسطين، فيجد الفلسطينيون في هذه الدعوات عزيمة وصبراً على ما يتعرضون له من ظلم وقهر.

١ أخرجه مسلم.





● الدعاء يُعد وسيلة لرفع معنويات الشعب الفلسطيني وتعزيز إرادتهم في مقاومة الاحتلال، حيث يُشعرهم أنهم ليسوا وحدهم في معركتهم، بل أن الأمة كلها تدعو لهم.

### ٣ استجابة الله للدعاء في حالات الشدة

● في الأوقات الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني، حيث يواجهون القتل والتهجير والتدمير، يبقى الدعاء هو الأمل الوحيد في التغيير.

● قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة»<sup>٢</sup>. وهذه العبارة تأكيد على أن الدعاء هو أساس العبادة وأسمى وسائل الاتصال بالله، وهو القادر على تغيير الواقع وإزالة الشدائد.

### ٤ الدعاء ضد الظلم والعدوان

● الدعاء من أعظم أشكال الجهاد ضد الظلم، ويجب على الأمة الإسلامية أن تتوجه إلى الله بالدعاء لنصرة فلسطين، ورفع الظلم عن أهلها، وجعلها حرة من الاحتلال.



٢ رواه الترمذي.

«اللهم اجعل كيدهم في نحورهم، اللهم انصر إخواننا في فلسطين على من بغى عليهم»، هي دعوات يمكن تكرارها في كل وقت، وهي تعبير عن يقين المسلم في قدرة الله على نصره المستضعفين.

### أهمية الدعاء في الأوقات الخاصة

#### ١ دعاء الثلث الأخير من الليل

● الدعاء في الثلث الأخير من الليل له مكانة عظيمة في الإسلام. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له»<sup>٣</sup>.

● هذه هي الفرصة الذهبية للمؤمنين من أجل الدعاء بإخلاص لتحقيق النصر لفلسطين، إذ أن هذا الوقت هو وقت الاستجابة.

#### ٢ الدعاء يوم الجمعة

● يوم الجمعة هو يوم مبارك، وفيه ساعة استجابة. فقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه»<sup>٤</sup>.

٤ رواه البخاري.

٣ أخرجه البخاري.



- يمكن أن يكون هذا اليوم فرصة للمسلمين في أنحاء العالم للدعاء في سبيل الله لفلسطين، لرفع البلاء عن أهلها، وتحقيق النصر لهم.

### ٣ دعاء في السجود

- السجود هو أقرب ما يكون العبد من ربه، ولذلك يُعد وقت السجود من أوقات استجابة الدعاء. قال النبي ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء»<sup>٥</sup>.

- ينبغي أن يستغل المسلمون هذه اللحظات في الصلاة للدعاء لفلسطين، وأن يطلبوا من الله النصر للقدس والمسجد الأقصى، وأن يعينوا المجاهدين ويشفي جرحى الفلسطينيين.

### أدوات ووسائل الدعاء الفعّال

#### ١ الدعاء الجماعي

- الدعاء الجماعي من أكثر الطرق فعالية في الإسلام، حيث إن تجمع الأمة كلها على الدعاء يعزز الاستجابة. قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يرد القدر إلا الدعاء»<sup>٦</sup>.



٦ رواه الترمذي.

٥ رواه مسلم.





- يمكن للمسلمين في المساجد، المدارس، والمؤسسات أن يتجمعوا للدعاء من أجل فلسطين في أوقات استجابة الدعاء.

## ٢ الدعاء في الصلاة

- من المهم أن لا يُغفل الدعاء لفلسطين في الصلاة، سواء كانت صلوات فرض أو نفل. يُنصح بأن يتوجه المسلمون في كل صلاة بالدعاء لفلسطين والمسجد الأقصى، وأن يطلبوا من الله العون والنصرة.

## ٣ الدعاء في الأوقات الصعبة

- في وقت المحن، مثل الحروب أو الاضطهاد، يزداد الدعاء قوة. ويجب على المسلمين أن يكثرُوا من الدعاء في أوقات الكوارث والمصائب التي يمر بها الفلسطينيون، فإن الله قريب مجيب الدعاء.

## ٤ الدعاء بالاسماء الحسنى

- من أساليب الدعاء الفعالة أن يتوسل المسلم إلى الله بأسمائه الحسنى. مثل الدعاء بـ: «يا رحمن، يا رحيم، يا قادرياً مقتدر، يا مجيب الدعوات، يا منتقم يا جبار».

## ٥ الدعاء كما كان في السيرة النبوية



● في العديد من المواقف، كان النبي ﷺ يدعو الله في أوقات الشدة والبلاء، ومن أبرز ذلك دعائه في غزوة بدر، وفي معركة أحد، وكذلك عندما كان يواجه المحن في مكة المكرمة. وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في كل مكان».

كما كان النبي ﷺ يلح في الدعاء لفتح مكة وتحرير القدس، وكان دائماً يذكر الأمة بفضل الدعاء وأثره العظيم.

الدعاء هو سلاح لا يُستهان به في نصرة فلسطين، فهو يتجاوز الحدود المادية ويصل إلى السماء حيث استجابة الله. إن الكلمة الطيبة والنية الصادقة في الدعاء من شأنها أن تُغير الأقدار وتحقق النصر على المحتلين. فلنحرص على الدعاء لفلسطين والمسجد الأقصى في أوقات الاستجابة، ولنجعل الدعاء جزءاً من جهادنا المستمر من أجل تحرير أرضنا ومقدساتنا.





أ. د. جمال بن عمار الأحمر

رئيس لجنة الإفتاء برابطة علماء المغرب العربي

## ٢٠ دليلاً على نبوة محمد بن عبد الله ﷺ

شهادات العلماء والرهبان والمثقفين عبر العصور (٢/٢)



٥. الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية

●● إعجاز القرآن الكريم: القرآن هو المعجزة الخالدة لمحمد ﷺ. يتميز بإعجازه اللغوي، والعلمي، والتشريعي، وغير ذلك من جوانب. وتحدى الله البشر أن يأتوا بمثله، فعجزوا. هذا التحدي لا يزال قائماً، مما يدل على أن القرآن ليس من صنع بشر.



●● **الأخبار الغيبية في القرآن:** القرآن يحتوي على أخبار غيبية تحققت لاحقاً، مثل انتصار الروم على الفرس (الروم: ٢-٤). هذه الأخبار تدل على أن القرآن من عند الله، الذي يعلم الغيب.

●● **السنة النبوية:** السنة النبوية هي التطبيق العملي لتعاليم القرآن. أحاديث محمد ﷺ تحتوي على حكم وتوجيهات تتوافق مع الفطرة الإنسانية وتعاليم القرآن. هذا التناسق بين القرآن والسنة يدل على أن كليهما من مصدر واحد، وهو الله.

#### ٦. شهادات علماء الطب

● موريس بوكاي (Maurice Bucaille) (طبيب وعالم فرنسي) (١٩٢٠-١٩٩٨م): بعد دراسة القرآن الكريم، قال في كتابه الذائع الصيت «الإنجيل والعلم والقرآن» الذي كان سبباً في إسلامه: «إن القرآن يحتوي على حقائق علمية لم تكن معروفة في عصر محمد ﷺ. هذا يدل على أن القرآن ليس من صنع بشر، بل هو وحي من الله».

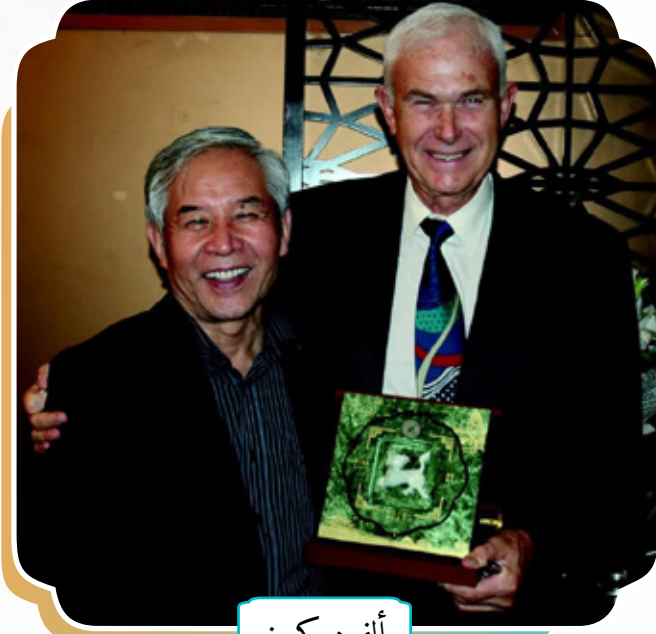


● **كيث مور (Keith L. Moore)** (عالم أجنة كندي): بعد دراسة الآيات القرآنية حول مراحل تطور الجنين، قال: «إن هذه الآيات تتوافق تماماً مع الاكتشافات العلمية الحديثة. هذا يدل على أن القرآن من عند الله».

## ٧. شهادات علماء الجيولوجيا والفلك

● ألفرد كرونر (Alfred Kröner) (عالم جيولوجيا ألماني): قال: «إن الإشارات العلمية في القرآن حول نشأة الكون وتطور الجنين تدل على أن هذا الكتاب من عند الله».

● كارل ساغان (Carl Sagan) (عالم فيزياء وفيزياء فلكية أمريكي) (١٩٣٤-١٩٩٦م): قال: «إن الإشارات العلمية في القرآن حول توسع الكون تدل على أن هذا الكتاب من عند الله».



ألفرد كرونر

## ٨. شهادات النساء العالمات في الفيزياء والكيمياء والأحياء

● ماري كوري (Marie Skłodowska-Curie) (عالمة فيزياء وكيمياء بولندية) (١٨٦٧-١٩٣٤م): قالت: «إن الإشارات العلمية في القرآن حول الطبيعة تدل على أن هذا الكتاب من عند الله».

● جين غودال (Jane Goodall) (عالمة أحياء بريطانية): قالت: «إن تعاليم محمد ﷺ حول الرحمة بالحيوان تتوافق مع مبادئ الأخلاق العلمي».

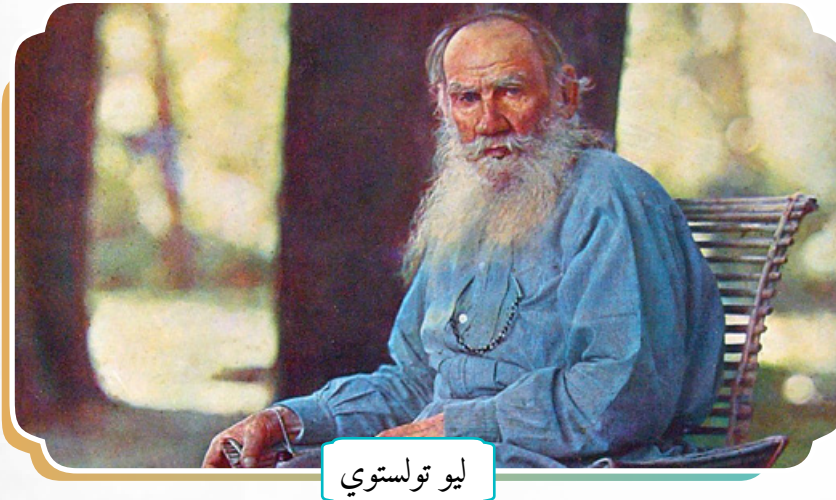
## ٩. شهادات المؤرخين وعلماء الاجتماع

● إدوارد جيبون (Edward Gibbon) (مؤرخ بريطاني) (١٧٣٧-١٧٩٤م): في كتابه «تاريخ انحدار وسقوط الإمبراطورية الرومانية»، قال: «إن بساطة حياة محمد ﷺ وتواضعه هما دليل على صدق رسالته».

- ويل ديورانت (William James Durant) (مؤرخ أمريكي) (١٨٨٥-١٩٨١م): في كتابه «قصة الحضارة»، قال: «لقد كان محمد ﷺ رجلاً عظيماً، ودعوته كانت تحمل قيماً أخلاقية عالية نشرها في العالم».
- جون إسبوزيتو (John Esposito) (عالم اجتماع أمريكي) (١٩٤٠-٢٠٠٠م): قال: «إن تأثير الإسلام في الحضارة الإنسانية يدل على أن محمداً ﷺ كان نبياً حقيقياً».

#### ١٠. شهادات الأدباء والشعراء

- لامارتين (Alphonse de Lamartine) (شاعر فرنسي) (١٧٩٠-١٨٦٩م): قال: «إذا كانت: عظمة الهدف، وصغر الوسيلة، ونتائج العمل؛ هي المعايير الثلاثة لعبقرية الإنسان؛ فمن يستطيع أن يقارن أي رجل عظيم في التاريخ الحديث بمحمد ﷺ؟!».



ليو تولستوي

- ليو تولستوي (Leo Tolstoy) (الأديب الروسي الأشهر) (١٨٢٨-١٩١٠م): قال: «محمد ﷺ كان نبياً عظيماً، ودعوته كانت تحمل قيماً أخلاقية عالية. وقد أثرت رسالته في العالم».

#### ١١. شهادات النساء المثقفات والكاتبات والناشطات

- أليسون مابكونيغال (كاتبة أمريكية): قالت: «إن تعاليم محمد ﷺ حول الصبر والإرادة تتوافق مع مبادئ علم النفس الحديث».



## ١٢. شهادات المستشرقين

● توماس كارلايل (Thomas Carlyle) (فيلسوف ومؤرخ اسكتلندي) (١٧٩٥-١٨٨١م): في كتابه «الأبطال وعبادة البطل»، قال كارلايل: «كيف يمكن لرجل واحد أن يغير العالم بهذه السرعة؟ هذا دليل على صدق رسالته. محمد ﷺ لم يكن كاذباً، بل كان رجلاً صادقاً مع نفسه ومع العالم».



● مايكل هارت (Michael H. Hart) (مؤرخ وفلكي أمريكي يهودي) (١٩٣٢-٢٠٠٠): في كتابه «الخالدون مائة أعظمهم محمد»، وضع مايكل هارت النبي محمد ﷺ في المرتبة الأولى بين أعظم الشخصيات تأثيراً في التاريخ. قال: «اخترت محمداً ﷺ في المرتبة الأولى لأنني أعتقد أنه الشخص الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل مطلق على المستويين الديني والدنيوي».

## ١٣. شهادات رجال الكنيسة

● القس بوسورث سميث (قس إنجليزي): في كتابه «محمد والمحمدية»، قال: «لقد كان محمد ﷺ رجلاً صادقاً ومخلصاً لدعوته. لم يكن طامعاً في السلطة أو المال، بل كان يعيش حياة بسيطة ومتواضعة».

● الأم تريزا (راهبة كاثوليكية): قالت: «إن تعاليم محمد ﷺ حول الرحمة والعدل تتوافق مع مبادئ المسيحية. لقد كان رجلاً عظيماً يحمل رسالة إنسانية».

## ١٤. شهادات اليهود

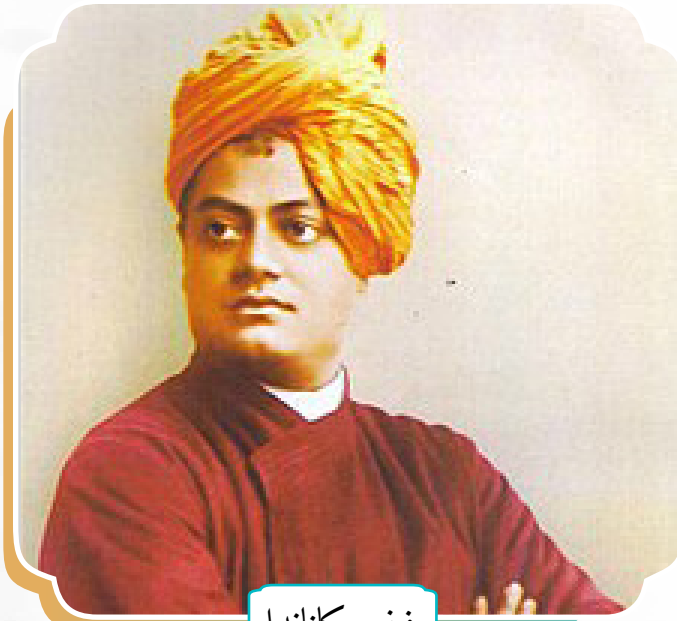
● الحاخام يهوذا هالي في اللاوي الأندلسي (شاعر وفيلسوف يهودي) (١٠٧٥-١١٤١م): قال: «إن محمداً ﷺ كان رجلاً عظيماً، ودعوته كانت تحمل قيماً أخلاقية عالية. لا يمكن إنكار تأثير رسالته في العالم».

● مارتن بوبر (Martin Buber) (فيلسوف يهودي) (١٨٧٨-١٩٦٥م): تصهّن ثم عاد إلى اليهودية. قال: «محمد ﷺ كان نبياً حقيقياً، ودعوته كانت تحمل رسالة إلهية. لا يمكن إنكار تأثير الإسلام في التاريخ الإنساني».

## ١٥. شهادات رجال البراهمانية

● سوامي فيفي كاناندا (راهب وفيلسوف هندي): قال: «إن محمداً ﷺ كان نبياً حقيقياً، ودعوته كانت تحمل قيماً أخلاقية عالية».

● سوامي شيفاناندا (راهب وفيلسوف هندي): قال: «إن تعاليم محمد ﷺ حول التوحيد والعدل تتوافق مع مبادئ البراهمانية».



فيفي كاناندا

## ١٦. شهادات رجال الهندوسية

● مهاتما غاندي (الزعيم الهندي الشهير): قال: «لقد تعلت من حياة محمد ﷺ أن القوة الحقيقية تكمن في الصبر والعدل. لقد كان رجلاً عظيماً بكل معنى الكلمة».

- سارفيالي راذا كريشنان (فيلسوف هندوسي ورئيس الهند السابق): قال: «إن محمداً ﷺ كان رجلاً عظيماً، ودعوته كانت تحمل قيماً أخلاقية عالية. لا يمكن إنكار تأثير رسالته في العالم».
- سواميني سارادا ديفي (راهبة هندوسية): قالت: «إن محمداً ﷺ كان نبياً حقيقياً، ودعوته كانت تحمل قيماً أخلاقية عالية. لا يمكن إنكار تأثير رسالته في العالم».

#### ١٨. شهادات رجال البوذية



الدالاي لاما الرابع عشر

- الدالاي لاما الرابع عشر (زعيم بوذي تبتي): قال: «إن تعاليم محمد ﷺ حول السلام والعدل تتوافق مع مبادئ البوذية. لقد كان رجلاً عظيماً يحمل رسالة إنسانية».
- بهيكوبودي (راهب بوذي سريلانكي): قال: «إن محمداً ﷺ كان نبياً حقيقياً، ودعوته كانت تحمل قيماً أخلاقية عالية. لا يمكن إنكار تأثير رسالته في العالم».

#### ٢٠. شهادات الملحنين

- فولتير (Voltaire) (فيلسوف فرنسي) (١٦٩٤-١٧٧٨م): على الرغم من انتقاداته المبكرة للإسلام إلا أن فولتير اعترف لاحقاً بعظمة محمد ﷺ، وقال: «لقد كان محمد ﷺ رجلاً عظيماً، ودعوته كانت تحمل قيماً أخلاقية عالية».



## الخاتمة

الأدلة العقلية، وسيرة محمد ﷺ، وتأثير عمله، بالإضافة إلى البشارات في الكتاب المقدس وإعجاز القرآن الكريم، وشهادات المفكرين والعلماء من مختلف الخلفيات الدينية والثقافية، كلها تشير إلى حقيقة واحدة: محمد بن عبد الله هو رسول من عند الله.



✿ إن رسالته كانت خاتمة الرسالات، وكتابه كان معجزة خالدة، ودعوته غيرت مسار التاريخ الإنساني. والشهادات المذكورة ليست فقط اعترافاً بعظمته ﷺ، بل هي أيضاً دليل على صدق رسالته العالمية؛ فالإيمان بنبوته ﷺ ليس فقط واجباً دينياً، بل هو أيضاً استجابة لفطرة الإنسان وعقله.



د. إسماعيل محمد رفعت

من علماء الأزهر الشريف

## مغالطة وسائل الإعلام في تصوير العظماء (٢/٢)

استعرضنا في المقال السابق مغالطة الإعلام في تقديم العظماء كعماليق، مما يختصر صورتهم في الخيلة باعتبارهم أصحاب قدرات بدنية خارقة لا يمكن السير على طريقته، ويترسخ ذلك في ذهن الناشئة الذين اعتادوا مشاهدة (الدراما) التي في الأصل يجب أن تكون هادفة، والحوارق الجسدية لم تتوفر حتى للنبي ﷺ! وليس بالضرورة أن يكون البطل عملاقاً، وإن كانت بسطة الجسم لها مزية كما جاء في حق طالوت -أول ملوك بني إسرائيل- قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧].





وفي هذه المقالة نتعرض لذكر أبطال عانوا من مشاكل صحية، وكان لهم ارتباط تاريخي بقضايا الأمة المصيرية منهم:

### ● نور الدين زنكي (٥١١-٥٦٩هـ)

وهو سادس الراشدين باعتبار تحريره تحقيق العدل والزهد، كان يعاني من مرض الخناق (التهاب الحلق الحاد)، وكان أستاذاً لصلاح الدين الأيوبي وممهداً له، وأعد منبر القدس ليوم الفتح!

### ● صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢-٥٨٩هـ)

✽ أحد أعظم القادة في التاريخ كله، عُرف بإنجازاته الكبيرة في توحيد مصر والشام واليمن، ومقاومة الحملات الصليبية حتى استعاد القدس، وكان لديه مشاكل صحية لم تمنعه من متابعة مهامه الجسام، كان يعاني من تقوس في الساقين بسبب كثرة ركوبه الخيل لمسافات طويلة، فكان لا يحسن المشي إذا ارتجل، يسافر بحامية صغيرة ليسهل عليه التخفي لمروره بقلع الصليبيين المحتلة للكرك وبيت المقدس وطبرية وأنطاكية وطرابلس والرُّها المعروفة اليوم بـ «أورفا» ويسافر من القاهرة إلى ديار بكر في تركيا عبر جبال لبنان الثلجية الوعرة ثم يعود إلى الموصل، وعانى من حمى متكررة سببت له تدهوراً عاماً في صحته، ولم ينم تحت سقف يملكه طيلة حياته، لم يكن يجلس في القصور، بل كان دائم الحركة مع جيوشه، ومات ولم يمتلك بيتاً لنفسه ولا لأولاده، كفنه القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني (٥٢٦-٥٩٦هـ) على نفقته الخاصة، وتوفي بالحمى.





وبالإضافة إلى المرض الجسدي، كان يواجه تحديات كبيرة بسبب الحروب المستمرة، على أصعدة مختلفة، حفظ القرآن الكريم واهتم بالحديث وقيل إنه حفظ الصحيحين وتفقه على المذهب الشافعي.

ورغم معاناته استمر في قيادة جيشه وحافظ على عزيمته وقوة إرادته فلم تتأثر إنجازاته بأمراضه، بل كان سر قوته في إرادته وإيمانه وحكمته في تأسيس وتوحيد دولة استردت القدس وطردت الصليبيين من المشرق، فلم يكن فارساً استثنائياً، ولا أفضل الفرسان مهارة في القتال الفردي، لكنه كان قائداً استراتيجياً



بارعاً، واعتمد على التخطيط العسكري أكثر من القوة البدنية المباشرة، وعلى عكس الصورة النمطية التي ترسم القادة العسكريين بأنهم يتمتعون بجسد مثالي، كان صلاح الدين محبوباً ومهاباً رغم علته الجسدية، فلم يُعرف عنه أنه كان ضعيفاً أو متردداً، بل كان ذو إرادة صلبة وعقل استراتيجي حاد، ولم يكن خارق البنية الجسدية، لكنه أثبت أن العظمة لا تُقاس بالقوة الجسدية، واستعاد القدس في معركة حطين سنة ٥٨٣هـ.

✿ وعقد للحديث مجالس في المعارك، ولم يتفق هذا لأحد قبله! وليس لملك رحلة في طلب العلم، إلا لـ «هارون الرشيد» (١٤٩-١٩٣هـ) فإنه رحل بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطاء على الإمام

مالك (٩٣-١٧٩هـ) ثم رحل لسماع الحديث السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى الإسكندرية، سنة ٥٧٧هـ هو وأولاده و كبار رجال دولته فسمعوا الموطأ على أبي الطاهر بن عوف إسماعيل بن مكي (٤٨٥-٥٨١هـ) وليس لهما في ذلك ثالث!



قال له المنجمون: تفتح القدس وتذهب عينك! فقال: أفتحها وأعمى! ففتحها وأقر الله عينه! وكان له النصر المبين يوم حطين (٥٨٣هـ) ولم تقتصر عظمة صلاح الدين على إنجاز هذا النصر العظيم، بل في جهاد (سنين) لتنفيذ خطة توحيد مصر والشام التي كانت أهم تمهيد تحررت بعده فلسطين!

#### ● الظاهر بيبرس (٦٢٠-٦٧٦هـ)

تذكر المصادر التاريخية أن إحدى عينيه كانت مصابة أو عوراء<sup>١</sup> وأما كانت الإصابة كبيرة إلى حد العور أو مجرد نقطة بيضاء في عينه، فع ذلك كان «بيبرس» أحد أعظم السلاطين، وقاد المعارك ضد المغول والصليبيين، وهو شاب قاد الهجوم المعاكس في معركة المنصورة ضد الصليبيين في (رمضان ٦٤٧هـ/ فبراير ١٢٤٩م) وتسبب بنكبتهم الكبرى في المنصورة، ووقع فيها الملك الفرنسي لويس

١ مختصر من: يوسف بن تاشفين وصلاح الدين الأيوبي دراسة تاريخية مقارنة في المنهج والآثار والأحداث، إسماعيل محمد رفعت، أطروحة ماجستير في كلية دار العلوم جامعة المنيا.

٢ الملك الظاهر بيبرس، عماد الدين غانم، ط. الهيئة العامة السورية للكتاب (ص ١٠٠).

التاسع أسيراً في قبضة المسلمين، وحُبس في دار ابن لقمان، وكان انكسارهم هذا بمثابة البداية التي توالى بعدها الهزائم عليهم حتى حُر كامل الشام من الحكم الصليبي، وشارك في معركة عين جالوت (٢٥ رمضان ٦٥٨هـ / ٣ سبتمبر ١٢٦٠م) هي إحدى أبرز المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي؛ إذ استطاع جيش المماليك بقيادة سيف الدين قطز إلحاق أول هزيمة قاسية بجيش المغول.

### وفي تاريخنا المعاصر

● الشيخ الأزهرى القعيد أحمد ياسين

(٩ ربيع الثاني ١٣٥٥ - ١ صفر ١٤٢٥هـ)



🕒 في السادسة عشرة من عمره وإثر مصارعة ودية بينه وبين أحد زملائه عام ١٣٧١هـ أصيب الشيخ بكسر في فقرات العنق، اتضح بعدها أنه مصاب بشلل رباعي، ولم يخبر أحداً بسبب الإصابة؛

خوفاً من حدوث مشاكل عائلية بين أسرته وأسرته رفيقه، ولم يكشف عن ذلك إلا عام ١٤٠٩هـ!

وبعد إصابته بالشلل كرس الشيخ «أحمد ياسين» شبابه لطلب العلم الشرعي، فالتحق بجامعة الأزهر في

القاهرة، ولم يثنه الشلل عن مواصلة تعليمه، ثم عمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية.

🌸 وبالإضافة إلى الشلل التام فعلى إثر ضرب المخابرات الإسرائيلية له أثناء التحقيق معه، فقد البصر بالعين اليمنى وضعفت عن الإبصار عينه اليسرى ضعفاً شديداً، وعانى من التهاب مزمن بالأذن



وحساسية في الرئتين وبعض الأمراض والالتهابات المعوية الأخرى، وأدى سوء ظروف اعتقاله وعدم توفر رعاية طبية ملائمة له إلى تدهور حالته الصحية.

❁ لكنه في عمله المدرسي كان يتأخر مع بعض الطلاب بعيد انقضاء الدراسة، يعلمهم الصلاة والآداب، وتلاوة القرآن ويتدرج بهم، حتى عودهم صيام النوافل، وكان الناس في بُعدٍ عن الدين، فكان أهالي الأطفال يأتون إلى المدرسة محتجين! وكان يطوف المدن والقرى الفلسطينية رغم شلله، ولم يكن للشيخ كرسي متحرك فكان يحمله على يديه تليذه الدكتور المحدث الشيخ الشهيد «نزار ريان» وكان البعض يظنّ أنهما يتسوّلان! وهذا جانب من تاريخ مرضه وضعف بنيته، أما آثار جهاده فلا زالت تطالعكم بها الأخبار صباح مساء!

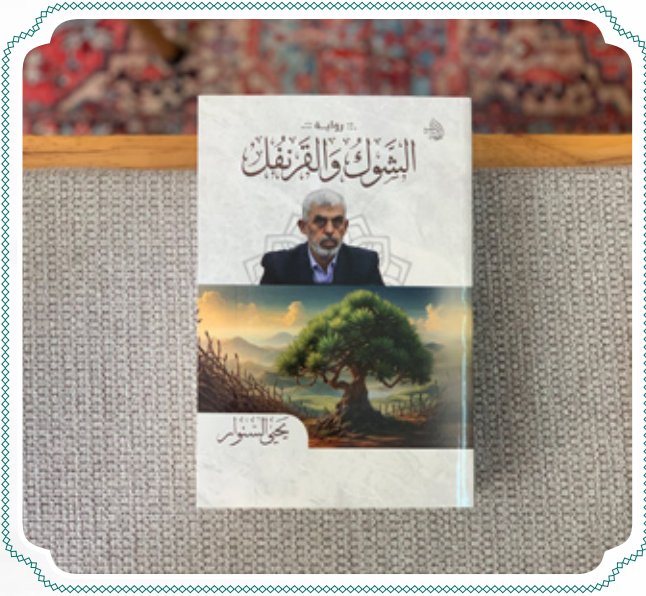
### • يحيى إبراهيم السنور (١٣٨٢-١٤٤٦هـ)



🏆 في المقال السابق ذكرنا مشهد أبي إبراهيم، ونحول جسمه ووجهه الباسم يلتحف بغطاء رث، ويتوكأ على عصا، ونعود إليه وهو في صدر شبابه، ففي عام ١٩٨٩م، أصدرت عليه محكمة عسكرية إسرائيلية في غزة حكمًا بالسّجن مدى الحياة أربع مرات، إضافة إلى ٥٢ عامًا أخرى، بعد إدانته بقتل أربعة فلسطينيين

أُتهموا بالتعاون مع الاحتلال الإسرائيلي، قضى السنور ٢٢ عامًا في السّجن قبل أن يُفرج عنه في عملية تبادل أسرى عام ٢٠١١م، تضمّن إطلاق سراح ١٠٢٧ أسيرًا فلسطينيًا مقابل الجندي «جلعاد شاليط».

كان «السنوار» خلال سنوات سجنه يتابع الإعلام العبري بانتظام، واطلع على العديد من الدراسات العبرية التي تناولت الوضع الداخلي للكيان الغاصب، وتجلّى ذلك في أسلوب تعامله مع الاحتلال، حيث أمضى وقتاً طويلاً في الحديث مع الإسرائيليين وتعلم ثقافتهم، ووفقاً لمسؤول سابق في خدمة السجون الإسرائيلية، كان «السنوار» مُدمناً على القنوات الإسرائيلية.



🔥 في ديسمبر ٢٠٠٤، نُشر للسنوار وهو سجين رواية بعنوان «الشوك والقرنفل» تناول فيها الواقع الفلسطيني من نكسة ١٩٦٧م حتى بداية الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠م، كتبها ونشرت له أيام اعتقاله!

ولا يخفى استشهاده وهو قائد ميداني في يوم الأربعاء (١٣ ربيع الثاني ١٤٤٦هـ / ١٦ أكتوبر من عام ٢٠٢٤) وتعليقاً على الفيديو الذي نشره العدو

لاستشهاده قيل: لو استأجر «السنوار» أكبر مخرجي (هوليوود) لدر ادعاءات أعدائه عليه؛ لما نجح كنجاح هذا المشهد في إبراز الصمود والتحدي والنضال الذي كان عليه الرجل حتى لحظة استشهاده!

### ● الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني (١٣٧٥- ١٤٤٦هـ)

🌸 تُوفي يوم الاثنين ١٧ رمضان، بعد صبر أكثر من سبع عشرة سنة على أمراض وأوجاع شتى، كبت ساق وفشل كلوي وكبد وقلب واعتلال أعصاب وأورام وغيرها مما لا يعملها إلا الله، ومع كل



هذا لم يتخلف عن إيضاح الحق في أمر المسلمين، كان مفهوم العبادة عنده يستغرق كل مظاهر الحياة، يقول: «لا يحرك المرء قدمه ولا يضعها حتى يعلم الله فيها حكم أم لا؟!» وبالنظر إلى حالته فهو ليس معذوراً بعذر واحد فقط إنما اجتمعت له المقعدات: شيخوخة وعائلة

-عائلته من الدرجة الأولى بالعشرات- مريض بأمراض كثيرة، ومبتلى باعتقال ولده، وليس عليه حرج لو صمّت ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح: ١٧].

❀ لكن خرج الرجل بعلته يجرجر إلى دار غربته مشاريع حياته، وهو العالم المتفرد في علمه، ولمن لا يعرف فإن أكثر أثقال العالم هي أوراقه وكتبه، التي ألفها وألفته، سجل عليها تعليقاته وملاحظات، ومهما أبدل بغيرها فأنفسها عنده تلك العتيقة التي عليها خطه ورسمه!

🔥 لم يرض «أبو إسحاق» لنفسه أن يسكت فيكون بصمته مطية سوء للظلم على حساب أمته ودينه رغم تملك السلطة له! مات أبو إسحاق ولديه آلاف المواد الصوتية والمرئية، وله قرابة ستين كتاب بين تحقيق وتأليف.



## شخصيات غير إسلامية

وفي الثقافة الغربية نماذج جيدة للاستشهاد بها في تحدي الصعاب، نذكر منهم:

- **توماس شتروبل: Thomas Strobl** (مواليد يوم ١٧ مارس ١٩٦٠م) يشغل منصب وزير مالية لولاية بادن-فورتمبيرغ في ألمانيا، معاق حركياً، وواصل مسيرته السياسية بفعالية.
- **هوراشيو نيلسون: Horatio Nelson** (١٧٥٨-١٨٠٥م) فقد إحدى عينيه وذراعه اليمنى، ويُعد من أعظم القادة البحريين في بريطانيا، وانتصر في معركة «الطرف الأغر» على الأسطول الإسباني. وكتب حوله الكاتب «جون سوغدين» كتابه: «نيلسون: حلم المجد» ١٧٥٨-١٧٩٧م.



- **ستيفن ويليام هوكينج: Stephen William Hawking** (١٩٤٢-٢٠١٨م) من أكسفورد، إنجلترا وهو من أبرز علماء الفيزياء النظرية في العالم، لما بلغ عمره ٢١ أصيب بمرض التصلب الجانبي الضموري (ALS) الذي سبب له شللاً تدريجياً، وفقد القدرة على الحركة والكلام، لكنه قدّم إسهامات رائدة في الفيزياء النظرية.

- **فرانكلين روزفلت (١٨٨٢-١٩٤٥م)** أصيب بشلل عام ١٩٢١م وفقد القدرة على المشي، ثم أصبح رئيس الولايات المتحدة الأمريكية رقم ٣٢، وقاد أمريكا خلال الكساد الكبير والحرب العالمية الثانية.



• **أبراهام لينكولن (١٨٠٩-١٨٦٥م)** في التاسعة من عمره ركله حصان في رأسه وقُطعت يده بفأس، وتعرض لعضة صقيع من قدميه، وضرب بالهراوات على رأسه في عملية سطو، وأصيب بالمalaria وبالجدري، أما صحته العقلية: فقد كان يعاني من الاكتئاب السريري، وخشي عليه من الانتحار، وشهد وفاة العديد من المقربين، منهم والدته وأخته واثنان من أبنائه، لكنه كاخ مزاجه الكئيب، وانتهى دوره كرئيس لأمريكا وحقق إلغاء العبودية!

**وختاماً:** فإن الشخصيات التي استشهدنا بها في هذين المقالين تبرز أن العظمة لا تتعلق بالقوة الجسدية أكثر من الإرادة، والعزم، وتوظيف المتاح، والتفوق يكمن في العمل الجاد، والحكمة في التعامل مع الصعاب، وما جعل من هذه النماذج عظماء هي قدرتهم على التغلب على صعوبات الحياة، سواء كانت جسدية أو نفسية، فالعظمة هي مزيج من الإرادة والعقل، والإيمان، والقدرة على تحمل المشاق ومواجهة الظروف الصعبة، وسبب ذلك كله عند المسلمين هو اتباعهم الوحي الشريف الذي علمنا أن الحياة في الاستجابة لله والرسول ﷺ: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** [الأنفال: ٢٤].





## سفراء الهيئة العالمية لأنصار النبي

﴿يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾

١٣١

موت العلماء ثلثة لا تُسد  
الشيخ جلال الدين بن عمر الحمصي

١٢٦

الإمارة الإسلامية والأمن في أفغانستان  
عبد الحق حماد





عبد الحق حماد

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي في أفغانستان

## كيف جلبت الإمارة الإسلامية الأمن إلى أفغانستان؟

الأمن هو العنصر الأساسي لتحقيق رفاهية المجتمع وجميع أشكال التقدم. في أي مجتمع يعم فيه الأمن، يكون أفراداه في راحة، مطمئنين على أموالهم، واثقين من حماية أولادهم، ومرتاحين إلى كرامتهم، وعندها يمكنهم ممارسة أعمالهم بحرية، ويكون فكرهم مفتوحاً للابتكار، والسفر والتقدم في أي مجال.

لكن إذا كان الأمن غائباً في مجتمع ما، وإذا كانت أرواح الناس وأموالهم غير آمنة، فإن جميع جوانب الحياة تصبح مهددة. لا أحد سيفكر في الاستثمار، أو السفر، أو الابتكار. الأمن المفقود سيظل ظلاً ثقيلاً على حياتهم وأعمالهم وأفكارهم.





من هنا يمكن القول إن الأمن يأتي قبل الطعام والشراب؛ لهذا دعا إبراهيم عليه السلام لأهل مكة بالسلام أولاً ثم بالرزق: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وبما أن أفغانستان كانت منذ أكثر من أربعة عقود ساحة لصراعات دموية، وألعاب استخباراتية، وساحة تنافس دولي، مما أدى إلى مقتل ملايين الأشخاص، وإصابة الملايين، وخلق كراهية خطيرة بين الناس؛ فإن إقامة الأمن الشامل في مثل هذا البلد في فترة زمنية قصيرة ليست أقل من معجزة.

والسؤال الذي يطرح هو: ما الأسباب الرئيسية التي أدت إلى هذا الأمن؟ وكيف تمكنت الإمارة الإسلامية من قطع تسلسل الأزمات الخطيرة التي استمرت لأربعة عقود في أفغانستان، وإحلال الأمن الشامل والأخوة؟

هذا موضع تفكير، يجب أن

تعلم منه.

❦ وخلف هذا الإنجاز الكبير

كان هناك ثلاثة عوامل أساسية:

● أولاً: وحدة الصف.

● ثانياً: التنظيم الحكومي المنظم

في العملية الجهادية.

● ثالثاً: العفو العام.





## أولاً: وحدة الصف



الإمارة الإسلامية من اليوم الأول أولت اهتماماً كبيراً بوحدة الصف واتفاق المجاهدين، داخل الصف لم تُمنح الفرصة لأي شخص للمعارضة، ولم تترك رفاق الصف في حالة من الغضب التي قد تؤدي إلى الفرقة، وفي فترة الجهاد لم تسمح لأي مجموعة حتى بإعطاء إذن للقتال ضد المحتلين تحت اسم آخر خارج صف الإمارة.

على الرغم من أن العدو حاول بشدة أن يحدث انقساماً داخل صف الإمارة الإسلامية ويقسمه إلى عدة جماعات، فقد سُمّي بعض الشخصيات المتشددة وآخرين بالوسطية، وأحياناً كان يطلق على مجموعة اسم شبكة وعلى أخرى اسم شبكة أخرى، وفي هذا المجال صرف العدو الكثير من الأموال وضغط عليهم بشتى الطرق، بل حتى حاول أن يقتل عدداً من القادة كي يتمكن من تقسيم صف الإمارة إلى عدة أجزاء. من جهة أخرى، أنشأ العدو مجموعات قتالية جديدة في أفغانستان تحت أسماء مختلفة، كان هؤلاء يتحدثون علناً عن قتال المحتلين؛ لكن في الحقيقة كانوا يقاتلون ضد المجاهدين.

ولكن بفضل السياسة الحكيمة للإمارة الإسلامية، فشل العدو في تحقيق هذا الهدف السيئ، وظلت الإمارة الإسلامية موحدة حتى النهاية، وتمكنوا من إفشال المشاريع الاستخباراتية التي كان من السهل عليهم منعها، وكان وراء هذه العزيمة القوية والسياسة الحكيمة موقف راسخ من قيادة الإمارة الإسلامية،





وذلك لأن القيادة كانت تتألف من علماء شهدوا هذه التجارب المريرة بأعينهم، وكانوا يتخذون كل قرار بحذر وبدقة، ولم يعتمدوا على العواطف ولا أهملوا في عملهم.

### ثانياً: التنظيم الحكومي المنظم في العملية الجهادية



لقد حافظت الإمارة الإسلامية على الصفوف والتشكيلات الجهادية المنظمة في جبهة المقاومة ضد الاحتلال الصليبي، بالإضافة إلى إنشاء تشكيلة حكومية على مستوى الدولة. كان على رأس النظام مجلس قيادي وتحتته كانت توجد لجان للمجالات العسكرية والاستخباراتية والسياسية والاقتصادية والدعوة والإرشاد والثقافة والصحة، وكذلك لجنة لشؤون السجناء.

كان لكل لجنة تنظيمات خاصة بها في كل منطقة من مناطق البلاد، وكان لكل ولاية وإقليم معين ولكل مديرية مدير منتخب. كما شكلت مجالس فقهية من العلماء في جميع الولايات، وكانت أي قضية خلافية تُحل بواسطة العلماء.

ضمن إطار اللجنة العسكرية، دُرِبت وحدات منظمة وقوات خاصة كانت جاهزة لجميع الظروف والحالات.

عندما هُزم المحتلون الأجانب وعملاؤهم، تولى مسؤولو كل مجال مهامهم بفعالية، وأدير النظام جيداً. هذا ما حال دون حدوث الفوضى عند هزيمة المحتلين الأجانب وأسهم إسهاماً كبيراً في الحفاظ على الأمن المستمر للبلاد.



### ثالثاً: العفو العام

❁ أحد الأسباب الكبرى لتحقيق الأمن الشامل في أفغانستان هو العفو العام. وهذا لم يحدث فقط قبل ذلك في تاريخ أفغانستان.



لقد ارتكب المحتلون الأجانب وعملاؤهم في عشرين عاماً من الظلم والوحشية في أفغانستان ما جعل نسيانه أمراً صعباً. بالإضافة إلى ذلك، في العديد من المناطق، كان هناك أشخاص معروفون من عملاء الصليبيين وظفهم الأجانب لقتل المسلمين؛ فهم ارتكبوا جرائم بشعة وقتلوا مئات المسلمين.

🔥 كانت الظروف تقتضي بعد هزيمة الصليبيين أن تبدأ سلسلة واسعة من الانتقام ضد أولئك الذين قتلوا المسلمين بأوامر من قادة الصليبيين، وكان من المتوقع أن يتعرض هؤلاء الأشخاص لعقوبات صعبة. لو كان ذلك قد حدث، لكان من الممكن أن يُقتل آلاف من الناس وتبدأ حرب جديد في البلاد. ولكن بفضل العفو العام من جانب أمير المؤمنين حفظه الله، جعل الله عز وجل سلسلة إراقة الدماء والانتقام تنتهي، وجمع جميع الأفغان تحت ظل نظام واحد، وأنهت جميع العداءات السياسية، وتم العفو العام، ولم يعد أحد يطلب الانتقام من أحد.

كانت هذه هي الأسباب الثلاثة الأساسية التي ضمنت الأمن الشامل في البلاد، وأنقذت أفغانستان من الأزمات والدوامات التي استمرت لأربعة عقود.





الشيخ جلال الدين المحصي

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في لبنان

## موت العلماء ثُلْمَةٌ لا تُسد

بوفاة الشيخ أبي إسحق الحويني

ذهب علم كثير

الحمد لله الذي جعل عمارة الأرض  
بأنبيائها وعلمائها والصلاة والسلام على إمام  
الدعاة وسيد العلماء نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين.. وبعد:

لقد قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي  
الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١]، قَالَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَوْتُ عُلَمَائِهَا وَفُقَهَائِهَا»، فنقص  
الأرض يكون بموت العلم والعلماء، وعمارها  
يكون بحياة العلماء العاملين الذين يصدعون  
بالحق ولا يداهنون على حساب دينهم، وقد  
ثبت في الحديث الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو  
بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:





«إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»<sup>٢</sup>.

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: «وهو نصٌّ في أن رفع العلم لا يكون بحجوه من الصدور، بل بموت العلماء وبقاء الجهال الذين يتعاطون مناصب العلماء في الفتيا والتعليم، يفتون بالجهل ويعلمونه، فينتشر الجهل ويظهر»<sup>٣</sup>.

فوت العالم العامل سبب لانتشار الجهل والضلال، وموت العالم ثلثة، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «موت العالم ثلثة لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار»<sup>٤</sup>.



وفي ذلك أحاديث وآثار منها الصحيح ومنها الضعيف وكلها تفيد، أن ذهاب العلم بذهاب حملته. قال سعيد بن المسيب: شهدت جنازة زيد بن ثابت فلما دلى في قبره قال ابن عباس: «من سره أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم، والله لقد دُفن اليوم علم كثير»<sup>٥</sup>.

٢ رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم.

٣ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.

٤ شعب الإيمان.

٥ موطأ مالك (رواية يحيى ت الأعظمي).



وَقَالَ كَعْبٌ: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ، فَإِنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ مَوْتُ أَهْلِهِ، مَوْتُ الْعَالِمِ نَجْمٌ طُمَسَ، مَوْتُ الْعَالِمِ كَسْرٌ لَا يُجْبَرُ، وَثَلَاثَةٌ لَا تُسَدُّ، بِأَيِّ وَأُمِّي الْعُلَمَاءُ - قَالَ: أَحْسَبُهُ قَالَ -: قِبَلِي إِذَا لَقَيْتَهُمْ، وَضَالَّتِي إِذَا لَمْ أَلْقَهُمْ، لَا خَيْرَ فِي النَّاسِ إِلَّا بِهِمْ»<sup>٦</sup>.

وقيل لسعيد بن جبير: «ما علامة هلاك

الناس؟ قال: إذا هلك علمائهم»<sup>٧</sup>.



قال يحيى بن جعفر البيكندي: «لو قدرت

أَنْ أَزِيدَ مِنْ عَمْرِي فِي عَمْرِى مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ لَفَعَلْتُ، فَإِنْ مَوْتِي يَكُونُ مَوْتُ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَمَوْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ ذَهَابُ الْعِلْمِ»<sup>٨</sup>.

❦ قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرص عليهم من طاعة الأمهات والآباء؛ بنص الكتاب»<sup>٩</sup>. وقال الإمام أحمد: «ولولا العلم كان الناس كالبهائم»، وقال: «الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثاً، والعلم يحتاج إليه كل وقت».

<sup>٦</sup> أخلاق العلماء، للأجري.

<sup>٧</sup> سنن الدارمي.

<sup>٨</sup> فتح الباري لابن حجر.

<sup>٩</sup> إعلام الموقعين عن رب العالمين.



وصدق القائل:

الأرض تحيي إذا ما عاش عالمها .. متى يمت علم فيها يمت طرف  
كالأرض تحيي إذا ما الغيث حل بها .. وإن أبي عاد في أكفها التلف

فإن طائفة من عباده فضّلهم على خلقه بما خصّهم به من مزيد الفضل والإنعام، رفع درجاتهم، وأعلى مقامهم، وكرمهم سبحانه وتعالى فأعلى منزلتهم، وقصر خشيتهم الحقيقية عليهم، فضّلهم على الناس لأنهم المصاييح يدلّون الناس في سيرهم إلى الله والدار الآخرة.

ألا وإن أهل هذه الطائفة هم العلماء..  
أولياء الله وأصفياؤه.



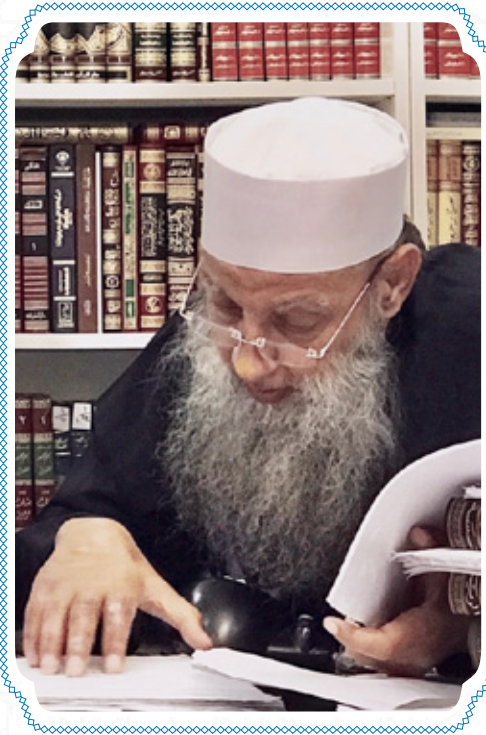
فالعلماء فضّلهم الله على غيرهم فقال جلّ وعلا:  
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا  
يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، ورفع درجاتهم  
فقال فيهم: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا  
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

فقد أظهر الله على أيدي العلماء الحق والنور،  
وقع بهم الباطل والشرور، فكّم من هالك أنقذوه،  
وكّم من شقي أسعدوه، فربّ همّة أحييت أمة.





حَمَلُوا الِهْمَ لِهَذَا الدِّينِ، وَسَلَكُوا طَرِيقَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ. بِأَخْبَارِهِمْ سَارَتِ الرَّجُلَانُ، وَبِأَثَارِهِمْ اهْتَدَى الثَّقَلَانِ، فَهُمْ ضَوْءُ الشَّمْسِ لِلْأَبْصَارِ، وَنُجُومُ السَّائِرِينَ فِي الْأَسْفَارِ، مَشَاعِلُ الْهُدَى، وَأَعْلَامُ التَّقَى، بِهِمُ الدُّنْيَا قَدْ زَانَتْ، وَعَمَرُوا الْأَيَّامَ بِالْعُلُومِ يَنْشُرُونَهَا<sup>١٠</sup>.



❁ ومن العلماء العاملين في زماننا والذي وافته المنية قبيل أيام في ليلة الثامن عشر من رمضان الشيخ المحدث أبو إسحق الحويني رحمه الله تعالى وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.. وبمثلته ذهب علم كثير، فالشيخ رحمه الله تعالى قد اشتهر بحبه للسنة والتمسك بها والدعوة إليها. وبفقد الشيخ يشتد الأسى، وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- يَأْسُونَ أَشَدَّ الْأَسَى لِفَقْدِ عَالِمٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ: قَالَ أَيُّوبُ السَخْتِيَانِي رحمه الله: «إِنِّي أَخْبَرْتُ بِمَوْتِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَكَأَنِّي أَفْقَدُ بَعْضَ أَعْضَائِي»، وإني أتصور لو أن الإمام الذهبي رحمه الله ترجم له في سير أعلام النبلاء لقال فيه:

🔥 حجازي محمد يوسف شريف، المعروف بأبي إسحاق الحويني، مولده في كفر الشيخ بمصر سنة ثلاث مئة وخمس وسبعون وألف المحدث، العالم المتقن، الواعظ، القدوة، الزاهد، شيخ مصر، وَقَدْ كَانَ هَذَا الْإِمَامُ جَهْدًا، بَصِيرًا بِالرِّجَالِ وَالْعِلَلِ عَالِمًا بِالصَّحِيحِ وَالسَّقِيمِ، حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِالرِّجَالِ وَالْمُتُونِ، مَوْصُوفًا بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَالزُّهْدِ، وَالْوَرَعِ، وَلِزُومِ السُّنَّةِ، وَالتَّقَلُّلِ مِنَ الدُّنْيَا، مَشَارِكًا فِي الْأَدَبِ وَقَوْلِ الشَّعْرِ، لَهُ مَقَامَاتٌ كَرِيمَةٌ، وَمَوَاقِفُ مَحْمُودَةٌ فِي الدَّفْعِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَالذَّبِّ عَنِ السُّنَّةِ، لَمْ يَسْلَمْ مِنْ جَوْرِ السُّلْطَانِ وَفِرَّ بدينه

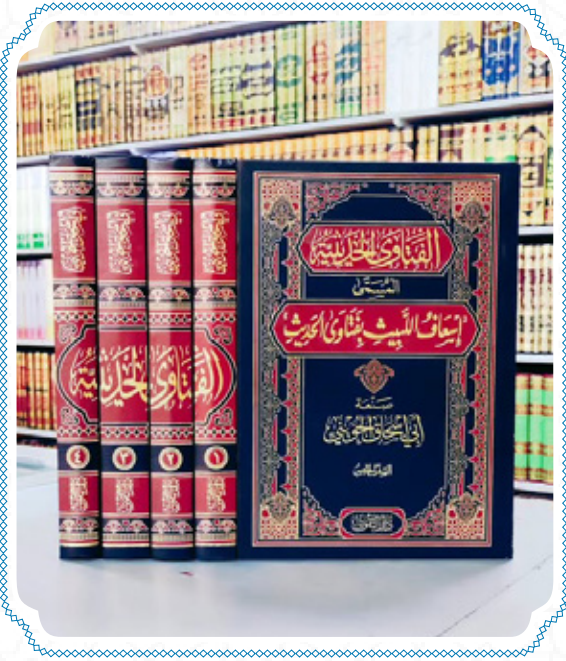
١٠ أحمد بن عبد الله الحزيمي، خطبة: موت العلماء، موقع إلكتروني: الألوكة، ١٤٤٥هـ. بتصرف.

١١ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.



من أرض الكنانة إلى قطر، وابتلي بلاء عظيمًا بمرضه فصبر واحتسب، تُوفي بدار الغربة في قطر مظلومًا في رمضان سنة أربعمائة وست وأربعين وألف بعدما اشتد عليه المرض في أيامه الأخيرة. قيل: شيعه خلق عظيم أكثر ممن يشهد صلاة العيد.. رحمه الله تعالى.

وطاب الثناء عليه رحمه الله من علماء زمانه، وعلى رأسهم محدث الشام محمد بن ناصر الدين الألباني رحمه الله. وتلمذ على يد كبار علماء زمانه كفقيه الحجاز العلامة محمد بن صالح العثيمين ومفتيها عبد العزيز بن باز والعلامة ابن جبرين ومحدث المدينة النبوية عبد المحسن العباد، وغيرهم الكثير من أهل العلم والفضل في زمانه.



ألف العديد من الكتب القيمة التي خدمت السنة النبوية منها: إسعاف الليث بفتاوى الحديث، تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد، غوث المكود بتحريج منتقى ابن الجارود، وبذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن، نهي الصحبة عن نزول بالركبة، نثر النبال بمعجم الرجال، صحيح القصص النبوي، وله شرح لصحيح البخاري، وغير ذلك من المصنفات فضلًا عن الخطب والدروس والمحاضرات والدورات.

ومما يواسينا أن الشيخ رحمه الله تعالى ورفع درجته قد ترك علمًا عظيمًا، يكون له في الأجر العظيم؛ كما ثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».



الشيخ الحويني برفقة ابنه هيثم

❁ وللشيخ رحمه الله إرث

عظيم من علمه ينتفع به بعد  
موته رحمه الله، وقد ترك أولاداً  
صالحين نحسبهم والله حسيبهم؛  
كالشيخ هيثم والشيخ حاتم  
وإخوتهم، ألهمهم الله وجميع  
أسرة الشيخ وأحباب الشيخ  
وظلابه الصبر والسلوان..

📖 ورحم الله القائل:

قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَتْ فَضَائِلُهُمْ •• وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ

أسأل الله العظيم أن يجزي الشيخ أبا إسحاق على ما قدم في دفاعه عن سنة الحبيب ﷺ ونشره لعقيدة  
السلف والمناخفة عنها وتبليغها والدعوة إليها خير الجزاء، وأن ينزل عليه شآبيب رحمته وأن يجعل مسكنه  
الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً..

وإنا لله وإنا إليه راجعون.





## فقه الحج

هذه دورة عن فقه الحج قام بإلقائها فضيلة الدكتور ياسر النجار، تناول فيها أهمية الحج وإنه ركن من أركان الإسلام، وذكر الأدلة الشرعية، وأقوال العلماء بالتفصيل والتأصيل، ثم تكلم الشيخ عن تعريف الحج وأركانه وشروطه وعلى من يجب، وأنواع الحج وذكر ذلك في سبعة عشر محاضرة.

**يمكنك الاشتراك في الدورة من هنا**

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

17 محاضرة 10 ساعات



من أهداف الدورة:

- ◇ تغطية جزء من فقه العبادات مما لا يسع المسلم جهله.
- ◇ معرفة حكم الحج وهل يجب على الفور.
- ◇ معرفة خصال الاستطاعة المعتبرة شرعاً.
- ◇ معرفة الشروط الخاصة بالنساء في الحج.
- ◇ معرفة شروط صحة الحج.

دورة علمية تتناول حدث الهجرة كاملاً من بداية إرهابات الهجرة إلى وصول النبي ﷺ المدينة، وأسبابها وأحداثها ونتائجها، وتبين ما ثبت وما لم يثبت من الوقائع التاريخية حول هذا الحدث العظيم، وتتناول حدث الهجرة النبوية بالتفصيل، وما الذي حدث مع النبي وأصحابه، والهجرة الأولى إلى الحبشة، ذكر الوفد الذين قدموا من الأنصار لبيعة رسول الله، وسرد حدث الهجرة على طريقة القراءة وإسقاطها على واقع المسلمين، حتى يستفيد من سردها كل مسلم ومسلمة.

9 محاضرات 3 ساعات



اضغط هنا للاشتراك في الدورة

قصة  
الهجرة





مع فضيلة الشيخ الدكتور

**جعفر الطلحاوي**  
أستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف

# فقه الصيام

هي دورة علمية يقدمها فضيلة الشيخ الدكتور / جعفر الطلحاوي في فقه الصيام وما يلحق به في عدة حلقات، تُقدم شرحاً تفصيلياً لفقه الصيام، وذكر القول الراجح من أقوال العلماء، كما تجيب على أكثر الأسئلة شيوعاً وتكراراً في باب فقه الصيام، وذكر الراجح من أقوال العلماء في المسألة، دون الدخول في تفاصيل أقوال المذاهب، والمسائل الخلافية بينهم، وما يلحق به كـ (الاعتكاف - وزكاة - الفطر)، وهي دورة علمية بين يدي رمضان نصل بها إلى عموم المسلمين تعليماً وتفقهاً.

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

8 ساعات



20 محاضرة



دورة شرح الأرجوزة الميمنية في ذكر حال أشرف البرية ﷺ، التي ألفها العلامة ابن أبي العز الحنفي الدمشقي في مئة بيت، ذكر فيها سيرة وحال النبي ﷺ من مولده إلى وفاته، في أبيات على بحر الرجز ولذا سميت الأرجوزة، وقام بشرحها فضيلة الدكتور محمد سميد بكر في كتاب تحت عنوان (القيم النبوية في الأرجوزة الميمنية) في أربعة عشر لقاء في أكاديمية أنصار النبي ﷺ.

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

5 ساعات



15 محاضرة



اضغط هنا للاشتراك في الدورة

دورة قواعد الإدارة النبوية يقدمها فضيلة الدكتور محمد سميد بكر، يتناول فيها كيف كانت إدارة النبي ﷺ في التخطيط والتنظيم، والمتابعة، والمراقبة، والتوجيه، وكيف تعامل مع إدارة الأزمات، وإسقاط ذلك على واقع الإدارة الحديثة وآلية تفعيل هذه القواعد في وقتنا الحاضر، وذلك في عشر محاضرات.

10 محاضرات



3 ساعات







أكاديمية أنصار النبي ﷺ  
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

10 ساعات 30 محاضرة

اضغط هنا للاشتراك في الدورة



دورة علمية تأصيلية في فقه الجهاد وأحكامه في الشريعة الإسلامية، قدمها فضيلة الدكتور عبد الحي يوسف، تناول فيها تعريف الجهاد وأنواعه ومراتبه ومراحل تشريعه، ثم استفاض الشيخ في التفصيل في مسائل الباب وبيان أحكامها وأدلتها وإنزال ذلك على واقع الجهاد في فلسطين.



دورة شرح العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ الدكتور الحسن الكتاني، شرح فيها كتاب العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ محمد يسري إبراهيم، وتوضح الدورة عقيدة المسلمين في بيت المقدس والمسجد الأقصى، ومكانة هذه المقدسات في الإسلام، وما يجب على المسلمين تجاهها، مع الرد على كافة الشبهات المثارة حول هذه المسألة.

8 ساعات 19 محاضرة

اضغط هنا للاشتراك في الدورة





سلسلة

# السيرة النبوية

استعراض لوقائع السيرة النبوية  
التي نحتاجها في واقعنا المعاصر

من نبعته إلى بعثته ﷺ من هجرته إلى وفاته ﷺ  
من بعثته إلى هجرته ﷺ الفزوات النبوية



الشيخ د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

سلسلة السيرة الفرنسية

# السيرة النبوية

استعراض لسيرة النبي ﷺ  
من خلال دراسات ومؤلفات  
المستشرقين والمؤرخين  
الفرنسيين، تحقيقاً لقوله تعالى:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾

محمد إلهامي

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

السيرة النبوية الفرنسية



سلسلة شرح

# كِتَابُ الشَّفَا

بتعريف حقوق المصطفى

وقفات مع الكتاب الأوفر الأشهر  
للقاضي عياض، للتعريف بحقوق  
النبي ﷺ والواجب على أمتة نحوه.

سلسلة شرح كتاب الشفا



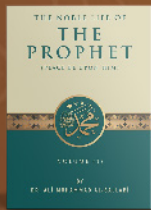
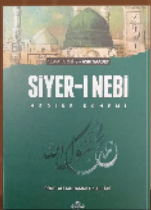
الشيخ د. عبد الحي يوسف

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كتاب

# السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ

بعدة لفات



الشيخ د. علي محمد الصلابي

المؤرخ الإسلامي

١ ٢



١ ٢



١ ٢ ٣



١ ٢







# الأجوزة الميئية

## في ذكر حال أشرف البرية

التعليق على الأجوزة الميئية  
في ذكر حال أشرف البرية  
لابن أبي العز الحنفي

تعليق الشيخ: مختار بن العربي

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

الأجوزة الميئية  
في ذكر حال أشرف البرية



كتاب

# رِئَاضُ الصَّالِحِينَ

للإمام النووي

زبدة أحاديث السنة النبوية كما  
جمعها الإمام الكبير محيي الدين  
شرف النووي

بصوت الدكتور: بسام صهيوني

عضو مجلس الأمناء للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

رابط الكتاب المسموع

يمكنك تحميله كتطبيق  
على الهاتف من هنا





# كتاب الأربعين في نصرة النبي الأمين



الشيخ أحمد الحسني الشنقيطي



## خلاصة

## قصة فلسطين



محمد إلهامي



رابط الكتاب



عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

﴿قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾



## أثمة الهدى

♦ ♦ من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين ♦ ♦

- |     |                                                       |     |                                                                           |
|-----|-------------------------------------------------------|-----|---------------------------------------------------------------------------|
| ١٦٥ | مضى ربيع القلوب فهل ترك فيها أثره؟<br>أحمد حسن الزيات | ١٤٦ | في أهمية بيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة<br>فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني |
| ١٧١ | بين معاني العيد وذكريات شوال<br>الأستاذ حسن جاد       | ١٥٤ | محنة الشيخ الحويني<br>فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني                       |
| ١٧٧ | وما ذنب فلسطين؟<br>الشاعر حلیم دموس                   | ١٦٢ | المعنى السياسي في العيد<br>مصطفى صادق الرافعي                             |





فضيلة الشيخ أبو إسحاق الحويني

رحمه الله \*

## في أهمية بيان

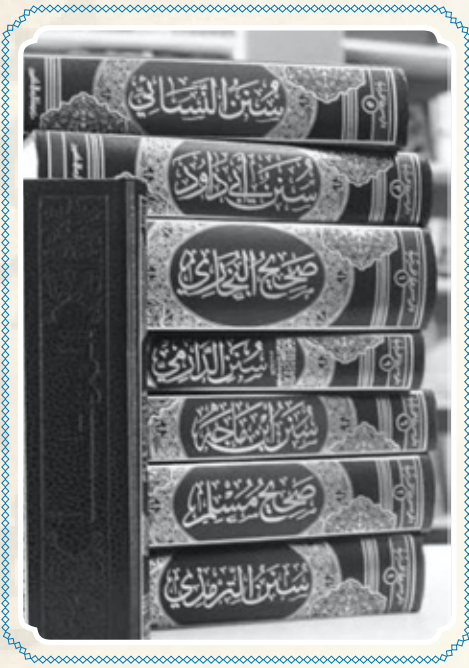
### الأحاديث الضعيفة والموضوعة

❦ قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]  
فصارت السنة بهذه الآية -وبغيرها- هي المينة لما في القرآن مما يلتبس على أفهام الناس. ويعلم كل عارف بالتاريخ كم أدخل الموضوعون على اختلاف مذاهبهم في السنة من الأباطيل والمناكير، بل وشارك في ذلك كثير من الصالحين الذين لم يكن ضبط الحديث من همهم، فصار الدخن كثيراً.

\* المصدر: أبو إسحاق الحويني، مقدمة كتابه: النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة، الجزء الأول، ط ١ (طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٩٨٨م)، ص ١٢ وما بعدها.



غير أن كثرة الأئمة العارفين بهذا الشأن كان يهون من الخطب، حتى قيل لابن المبارك شيخ الإسلام: الأحاديث الموضوعة؟! قال: «تعيش لها الجهابذة». وقال الدارقطني يوماً: «يا أهل بغداد! لا يظن أحدكم أنه يقدر أن يكذب على رسول الله ﷺ وأنا حي». وذلك لسعة دائرة حفظه وإدراكه.



❁ ودون الناس الكتب؛ فمنهم من كان يتحرى الصحيح وحده، كالشيخين، ومنهم من كان يجمع الصحيح والضعيف دون الموضوع؛ كأصحاب السنن الأربعة<sup>١</sup> وغيرهم، ومنهم من جمع كل ما وقع له بإسناد فدونها حفاظاً لها من الضياع، خلفوا لنا ثروة هائلة، فجزاهم الله خيراً. فدار الزمان، وقبض العلم بقبض العلماء كما في الحديث الصحيح: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء»، فإذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»<sup>٢</sup>.

❁ فلما قلّ العارفون بهذا الشأن، تضاعفت المصيبة بعد أن صار الناس -ومنهم من يتصدر للتدريس والوعظ- يلوكون هذه الأحاديث الباطلة، والتي لا أصل لها صحيح إطلاقاً، فيعلمونها للناس، ويأخذونهم بلازمها، بل ويعرضون عن الحديث الصحيح -أحياناً- لأنه يناقض أحد هذه الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة. وذلك عن جهل بعدم ثبوتها.

١ ولا ينقض هذا وجود بعض الأحاديث الموضوعة في بعضها كسنن ابن ماجه والترمذي، فالاجتهاد في شروط قبول الرواية يتفاوت، ولعل الموضوع في نظر غيرهم كان ضعيفاً فقط في تقديمهم، وهذا هو اللائق بهم لما عُرِف من سيرتهم أنهم إذا ذكروا الحديث الموضوع نبهوا عليه. والله أعلم.

٢ أخرجه الشيخان وغيرهما.

ولست أنسى أنني دخلت أصلي الجمعة في أحد المساجد المشهورة، فصعد الخطيب وصار يزجر ويندد بالذين يهاجمون مشايخ الطرق الصوفية، أصحاب الكرامات، ثم ساق للناس هذه القصة مساق الدليل على صحة دفاعه فقال: خرج أحد المريدين -يقصد شيخه- فاعترضته امرأة في الطريق، فقالت له: إن ابني في الجندية وقد أرسل لي رسالة، فهلا قرأتها عليّ؟! فوافق الرجل المريد، وذهب معها إلى البيت، ولا يوجد فيه أحد! فدخلت المرأة بيتاً في دارها، فتزينت، ثم خرجت للرجل وقالت له: هيت لك! وإلا صرختُ ورميتك بالفاحشة! فقال الرجل: لكني أريد أن أذهب إلى الغائط (دورة المياه)! فأذنت له، فدخل ثم صار يدعو الله باسمه الأعظم! فبينما هو كذلك، إذ رأى سُلماً، فنزل عليه إلى الشارع! وذهب إلى شيخه، فقال له: أين كنت يا بني، لقد تأخرت؟! فقال: عرضت لي حاجة. فقال الشيخ: يا بني لا تخجل، أنا الذي نصبت لك السلم! وما أن انتهى الخطيب من هذه الحكاية حتى هاج الناس، وبكى بعضهم من التأثر، وخلع بعضهم العمامة إعجاباً.

ومع بطلان هذه القصة، وما في معناها من المخالفات الشرعية فإن الناس طربوا لها، مع كون الخطيب ساق عدة آيات وأحاديث صحيحة فما اهتز وجدان أحد، فضلاً عن إثارتها لدموعه. والسبب في ذلك شرحه يطول، وقد شرحته في غير هذا الموضع<sup>٣</sup>، فانظر إلى هذا المثال، وألوف مثله يلقيها الواعظون، والمعلمون، فما بالك بغيرهم؟! مما يدل على ضرورة تبصير الناس بهذا المسلك الخطر.

وإذا كان ابن الجوزي رحمه الله وكان يعيش في القرن السادس تمثل لقلة العالمين بفن نقد الأسانيد والمتون بقول القائل:

وكانوا إذا عدُّوا قليلاً ••• فقد صاروا أقل من القليل

٣ في جزء لي في شرح حديث «إن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعاً» يسّر الله طبعه.



ناصر الدين الألباني

فما الذي يُقال في زماننا، وقد صار المحسنون لهذا الشأن لا يتجاوزن أصابع اليد الواحدة، إن لم يكن أقل من ذلك؟!

❦ وكان شيخنا، حافظ الوقت، الشيخ الإمام حسنة الأيام ناصر الدين الألباني حفظه الله وأمتع المسلمين بطول حياته، قد بدأ قديماً بنشر مقالات في الأحاديث الضعيفة والموضوعة في مجلة التمدن الإسلامي، ثم جمعها ونُشر منها مجلدان حتى الآن<sup>٤</sup>، وقد ذاع كتابه هذا جداً -كسائر كتبه-

وكان عظيم النفع والأثر، لما أحيا به الروح العلمية القوية، التي غابت بموت المحسنين لهذا الفن، حتى يصدق فيه أنه مجدد شباب الحديث في القرن الخامس عشر، لا ينزع في هذا إلا من ينادي على نفسه بما يكره.

❦ والأحاديث التي أذكرها كنت اشترطت ألا يوجد فيها شيء سبقني الشيخ إلى تحقيقه فيما نشر حتى الآن من (السلسلة الضعيفة)<sup>٥</sup>، وإن كان قد حققه في المجلدات الأخرى، والتي ما صدر شيء منها، وكنت بدأت في تهذيبها وإعادة تحقيقها تحقيقاً مختصراً حتى يلائم المساحة المسموح لي بها في (جريدة النور)، فأهملت الرد التفصيلي على العلل الموجودة في الأحاديث رجاء الاختصار وليس عن غفلة مني، وأهملت أيضاً ذكر البديل الصحيح -إلا نادراً- لنفس العلة السابقة. ثم طلب مني الكتاب للنشر، فدفعت بالمائة حديث الأولى على الاختصار السابق مع إضافة شيء يسير سمح به وقتي، ولعل الله عز وجل يوفقني بعد ذلك في الوفاء بما ألححت إليه، مع ذكر البديل إن وفقت إلى وجدانه. والله المستعان.

<sup>٤</sup> ثم نشر المجلد الثالث، ورأيت فيه بعض الأحاديث التي سبق لي تحقيقها، على اعتبار أنها كانت محجوبة قبل ذلك، فلم أحذفها من كتابي، رجاء أن تحصل بها فائدة زائدة، والله الموفق.  
<sup>٥</sup> إلا ما ند عني، ووقع مني سهواً.



ثم إني أنبه إلى أمور.. منها:

١ هو أن التحقيق في هذا المجال، يستلزم مناقشة بعض الأئمة من السالفين أو المعاصرين في بعض ما ذهبوا إليه، فلا يقعن في روع أحد أن ذلك هو من الخط عليهم، وعدم ذكرهم بالجميل، فضلاً عن أن يكون اغتياباً لهم، وكان يقال: «اعفُ عن ذي قبر!» فإننا نبرأ إلى الله العظيم من ذلك. وكيف يكون تعقبنا لكبراء شيوخنا، وعلماء سلفنا هو من الطعن عليهم؟ وبهم ذكرنا، وبشعاع ضيائهم تبصرنا، وباقتناء واضح رسومهم تميزنا، وبسلوك سبيلهم عن الهمج تحيزنا، وما مثلنا ومثلهم إلا كما ذكر أبو عمرو بن العلاء قال: «ما نحن فيمن مضى إلا كبقل في أصول نخل طوال»<sup>٦</sup>.



بل من أنعم النظر، وأعمل الفكر، وجد أن بيان ما أهملوا، وتسديد ما أغفلوا، هو غاية الإحسان إليهم. فإن هؤلاء الأئمة يوم وضعوا الكتب، أو تكلموا في العلم إنما كانوا يريدون بيان وجه الحق، فإذا أخطأ الواحد منهم كان هذا نقيض ما أحب وقصد، فالتنبه على خطئه من أجل إعادة الأمر إلى قصده ومحجبه واجب على كل من له حق عليه، إذ لم يكن أحد من

هؤلاء الأئمة معصوماً من الزلل، وآمناً من مقارفة الخط، وإن كان ما يتعقب به عليهم لا يساوي شيئاً في جنب ما أحرزوه من صواب، فشكر الله مسعاهم، وجعل الجنة مأواهم، وألحقنا بهم بواسع إحسانه ومنه.

٦ من مقدمة موضع الأوهام، للخطيب (٥/١).

❁ وحسبنا أن نسوق على كل مسألة دليلها العملي، حتى لا نرعى بسوء القصد، أو بشهوة النقد. وإني على يقين من وقوع الخطأ في بعض ما أذكره. والسبب واضح، لكون المرء غير معصوم، فإن كان السالفون مع علمهم وورعهم وقع منهم بعض الخطأ لهذه العلة، فنحن أحق بذلك منهم، وإنما حدا بي إلى إطالة القول في ذلك أمران:

● **الأول:** إعداراً، وحتى لا يتعقب عليّ لإغفاله.

● **الثاني:** أن بعض إخواننا -جزاه الله خيراً- أنكر عليّ أنني أتعقب بعض كبار الأئمة، وأتخذهم غرضاً<sup>٧</sup>، فقال: أين هو من فلان الإمام؟! وصرح بأشياء كرهتها له، مع مسامحتي إياه في قولها، والجواب من وجهين:

● **الأول:** أننا إذا أخذنا بعض المآخذ على بعض الأئمة، فلا يعني أننا صرنا مثلهم في علمهم فضلاً عن أن نرتفع عليهم؛ لأن الجزئيات في العلم لا تكاد تنتهي، ولو أراد أي عالم في الدنيا ألا يخطئ في شيء من العلم، لمات وعلمه في صدره، فليس إلى العصمة من الخطأ سبيل.

● **الثاني:** أن يكون تعقيبي على ضربين:

أ. إما أن أكون مصيباً في قولي، فما المانع أن يقبل الصواب مني؟!

ب. أن أكون مخطئاً، فعلى المعارض أن يبين ذلك بالدليل، فليس قوياً، ولا في ميزان العدل كريماً، أن يقبل القول من إنسان لمجرد أنه قديم، وأن يهتضم حق المصيب لكونه حديثاً. والله در من قال:



٧ أما اتخاذهم غرضاً، فإني أبرأ إلى الله من ذلك، ولحوم العلماء مسمومة، وقل رجل ولغ في أعراضهم بغير حق إلا هتك الله ستره، وفضحه في خلقه، نسأل الله السلامة.

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً •• ويرى للأوائل التقديماً  
إن ذاك القديم كان حديثاً •• وهذا الحديث سيبقى قديماً

نقول هذا الكلام ونحن والحمد لله من العارفين لأقدار العلماء، وإن بدرت مني عبارة قد تبدو جافة،  
فإني معتذر عنها، إنما قد يكون ذلك من حظ العلة التي هي في قلب ابن آدم.

❖ **الأمر الثاني:** أن الحكم على الأحاديث بما يناسبها إنما نخضع فيه للقوانين العامة التي حددها علماؤنا  
في علم مصطلح الحديث، مع إعمال النظر والاستفادة من استقراء الأئمة المحسنين لهذا الشأن، ولا  
مجال لما يسميه بعض الأغمار (النقد عن طريق الكشف)، فإن معنى الأخذ بها أن يصير الباطل حقاً،  
والحق باطلاً. قال العجلوني في (كشف الخفاء) (١ / ١٠): «وفي الفتوحات المكية للشيخ الأكبر  
قدس الله سره (!) ما حاصله: فرب حديث يكون صحيحاً من طريق رواته يحصل لهذا المكاشف  
أنه غير صحيح، لسؤاله لرسول الله ﷺ، فيعلم وضعه ويترك العمل به، وإن عمل به أهل النقل لصحة  
طريقه. ورب حديث ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضاع في رواته، يكون صحيحاً في نفس  
الأمر لسماع المكاشف له من الروح حين إلقائه على رسول الله ﷺ» ا.هـ.

🔥 **قلت:** لقد أساء العجلوني جد الإساءة لنفسه وكتابه، أنه نقل هذا الباطل ولم يقدح فيه! وهل في  
إقراره هذا الكلام إلا هدم لكتابه كله، إذ هو قائم على القواعد المعروفة عند أهل الحديث؟! لقد ظننتُ  
أن تحت القبة شيخاً! وليس هذا الكلام بأول شيء مرق به ابن عربي على الإسلام وأهله، حتى لقد  
كفره جماعة من العلماء، وحرّموا النظر في كتبه؛ لأن قوله هذا يتمشى مع زعمه أن للشريعة ظاهراً





وباطناً، أما الظاهر فهو لعامة الناس، الذين هم علماء الملة، فلا يرونهم على شيء لا من العلم ولا من التقوى. لأن ذلك لمن أدركوا علم الباطن! وهذا القول ساقط بأدلة كثيرة، ذكرت طرفاً منها في جزء لي سميته: (كشف المحجوب، بثبوت حديث التسمية عند الوضوء) وهو قيد الطبع.

٣ **الأمر الثالث:** أن ما ذكرته في كتابي إنما هو بحسب ما ظهر لي بعد إعمال القاعدة العلمية، ولا شك أنه قد وقع خلل في بعض ما ذهبت إليه، فأنا لا أؤكد الثقة به، وكل من عثر على حرف منه، أو معنى يجب تغييره فإني أناشده الله في إصلاحه، وأداء حق النصيحة فيه، وما أبرأ من العثرة والزلة وما أستنكف من الرجوع إلى الصواب عن الغلط، فإن هذا الفن لطيف، وابن آدم إلى العجز، والضعف، والعجلة أقرب، فرحم الله أخاً نظراً فيه نظرة تجرد وإنصاف، ودعا لي بظهر الغيب على صواب وفقني الله إليه، واستغفر لي زلاتي الكثيرة فيه.

والله أسأل أن يجعله زاداً لحسن المصير إليه، وعتاداً ليمين القدوم عليه، إنه بكل جميل كفيل، وهو

حسبي ونعم الوكيل.



فضيلة الشيخ أبو إسحاق الحويني

رحمه الله \*



## محنة الشيخ الحويني

ولعل الناظر فيما علقتهُ على الكتاب يعلم حقيقة اعتقادي، وأنني ولله الحمد على مثل اعتقاد السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين كمالك، والثوري، والأوزاعي، والشافعي، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل وغيرهم من أهل العلم والدين، ومنذ طلبت العلم -منذ أكثر من عشرين عاماً- لم أنتحل بدعة قط بحمد الله، لا في الاعتقاد ولا في العمل، وأرجو أن يحفظني الله تعالى فيما بقي من عمري، حتى ألقاه على التوحيد الخالص.

\* من مقدمة تحقيق الشيخ الحويني لكتاب السيوطي: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ط ١ (الخير: دار ابن عفان، ١٩٩٦م)، ص ٦ وما بعدها.

❁ وإنما قدمت بهذا، لأنَّ هناك من أشاع عني أنني أتخل مذهب الجهمية في الصفات، فأقول: سميع بلا سميع، وبصير بلا بصير وهكذا، ولم أُبتَلْ بخنة في حياتي -على ما فيها من محنٍ والحمد لله- بمثل هذه الخنة، ووالله لأن أقدم فتضرب عنقي -لا يقربني ذلك من إثم- أحب إلي من أن أعتقد مذهب الجهمية.

وسأسرد القصة كاملةً ليرى الناس عزّة الإنصاف، وغربة الحكم بالعدل.

فقد طلب مني صاحبنا الصادق الودّ أبو محمد خالد بن حسين لبني حفظه الله، وهو من الداعين إلى مذهب السلف في مدينة جدة بالمملكة السعودية أن ألقى دروساً في مصطلح الحديث في مسجد الأنوار بحي الصفا على بعض طلبة العلم هناك، وأجبت طلبته شاكرًا إياه، وبعد انتهاء درس أحد الأيام جاءني من يسألني:

ما تقول في قول عبد العزيز الكثاني في «كتاب

الحيدة» وهو يعني ما قاله المأمون لعبد العزيز:

أقول: سميع بسمع بصير ببصر؟ فقال عبد

العزيز: لا أقول إلا بما في التنزيل. أو كما قال.

فقلت للسائل: ما قاله عبدُ العزيز له وجه، ثم

رأيت بعض أهل بلدي قد جاءوا للسلام عليّ

فانشغلت معهم وانفضّ المجلس، ونسيتُ الأمر.

❁ ووقفنا على باب المسجد فترة ليست بالطويلة، ونحن نهم بالانصراف قال لي أبو محمد: إن بعض إخواننا

يريد أن يقرأ عليك شيئاً، فظننت أنه يريد أن يقرأ جزءاً أو نحوه، فاعتذرتُ بأنني مجهد، ولعل ذلك يكون

في وقت آخر، فاعتذر أبو محمد لذلك الأخ، وركبنا السيارة وانطلقنا إلى منزل أبي محمد، فقال لي: كنت

أريد أن تعطي أخانا الفرصة ليقراً عليك حتى تزول الشبهة من عنده.

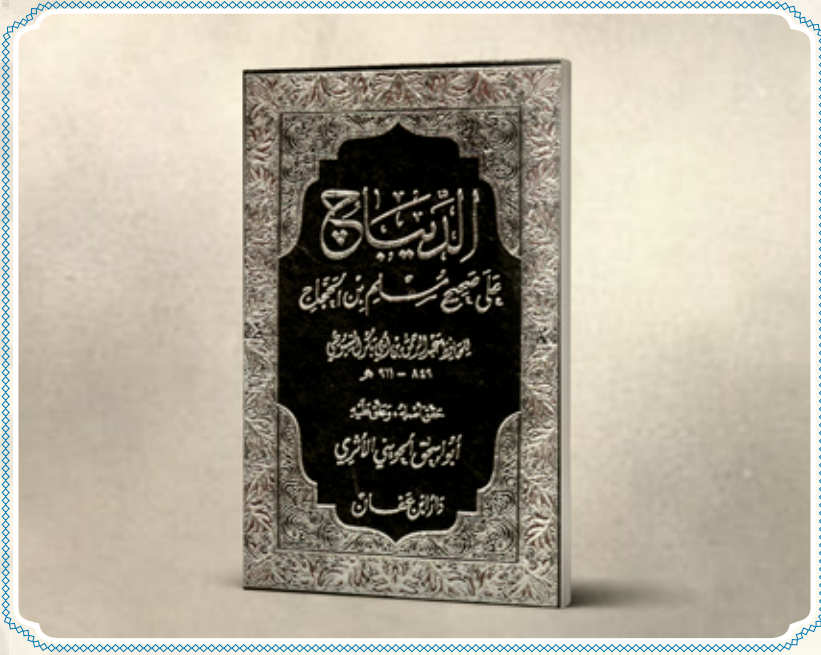




**فقلت له: وأي شبهة تعني؟**

فقال لي: إنه أتى بكتب لشيخ الإسلام ابن تيمية تثبت أن اعتقاد السلف أن الله سميع بسمع بصير ببصر.

**فقلت له: ومن يقول بغير ذلك،**  
إن قول القائل: سميع بلا سمع بصير  
بلا بصر هو عين التعطيل.



فقال لي أبو محمد: إن صاحبنا يقول: إنَّك تقول بذلك، فأحب أن يقرأ عليك. فقلت له: ارجع بنا إلى المسجد. فرجعنا إلى المسجد فلم نجد صاحبنا، قلت له: انطلق بنا إلى منزله. فذهبنا إلى منزله فأخبرونا أنه لم يأت. فرجعنا إلى منزل أبي محمد، واتصلنا بالهاتف، فأخبرونا أنه لم يأت.

**فقلت لأبي محمد:** أخبر صاحبنا أنني أعتقد أن الله سميعٌ بسمع، بصيرٌ ببصر، عليمٌ بعلم، قديرٌ بقدرة، وذكرتُ له قول عائشة: «سبحان من وسع سمعه الأصوات»، وكذلك حديث أبي موسى مرفوعاً: «حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره»، ثم قلت لأبي محمد: قد سُئِلت الليلة سؤالاً، ظننتُ أن صاحبك هو الذي أرسل من يسأل عنه، فقد جاءني هذا السائل يسألني عن قول عبد العزيز الكافى في (كتاب الحيدة) فقلت له: إن قول عبد العزيز له وجه، وانقطع الكلام، فربما التبس على السامع فظنني أقول به، وأنا أوضح لك مرادي لتنتقله إلى صاحبك.

🔥 فقد ذكر في هذا الكتاب -إن ثبت- أن عبد العزيز الكثاني قال للمأمون: يا أمير المؤمنين! لك عليّ أن أقطعه بنصّ التنزيل -يعني ابن أبي داود- ثم قال المأمون بعد ذلك: يا عبد العزيز أتقول سميع بسمع بصير ببصر؟ فقال عبد العزيز: يا أمير المؤمنين لا أقول إلا بما في التنزيل.

وليس في التنزيل ما سأل عنه المأمون.

فأصبحت عبارة عبد العزيز محتملة للتعطيل، لكن لا تقضي عليه بذلك، لاحتمال أن يكون له مسلك آخر يستطيع أن يقيم به الحجة.

❁ ويحتمل أنه لو احتج بالأحاديث، اعترض عليه بأنها أحاديث آحاد، ويحتمل أنه تنزل مع الخصم من باب المناظرة، فأقره على قوله ليثبت له فساده، ولا ينبغي أن تؤخذ عقائد الناس من المناظرات لهذا الاحتمال القائم، ولذلك قالوا: «إن لازم المذهب ليس بمذهب».



ومن هنا غلط الغالطون على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذ ظنوا أنه يغض من منصب علي بن أبي طالب، وأنه تكلم عنه بكلام لا يليق في (منهاج السنة النبوية)، وحاشا ابن تيمية أن يصدر منه هذا، وقد صرح بفضل علي وجلالته وسابقته في مواضع شتى من الكتاب، لكن شيخ الإسلام كان يرد على رافضي محترق لا يرى

إثبات فضيلة لعلي بن أبي طالب إلا بالخط على مثل أبي بكر وعمر وطائفة من الصحابة، فكان يأتي بأشياء يعيب بها أبا بكر والصحابة فيرد عليه ابن تيمية قائلاً: لئن جاز أن يعاب أبو بكر بهذا، فلئن يعاب علي بكذا وكذا أولى ثم يسرد حجته، فأين غض ابن تيمية من منصب علي رضي الله عنه؟



وحاصل الكلام إنني وجهت كلام عبد العزيز بما يتلاءم مع بقية عقيدته، وهذا هو الواجب، إذا أتاك لفظ مشترك عن أحد، فتحمله على اعتقاد قائله، فلو قرأت في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية مثلاً: «إن الله في جهة» فينبغي حمل كلامه على أن الله في السماء، لا على الجسمية.



وانقضى ذلك اليوم، وأنا لا أشعر بالشر، فمضى يومان، وإذا بأبي محمد يخبرني أن صاحبنا اتصل بشيخنا الألباني حفظه الله وسأله: ما تقول فيمن يقول: إن الله سميع بلا سمع، بصير بلا بصر؟ فقال شيخنا: «هذا جهميٌّ ضالٌّ». واتصل صاحبنا بشيوخ المدينة مثل الشيخ محمد أمان الجامي، والشيخ فالح بن نافع الحربي، وبعض طلبة العلم هناك يخبرهم أن أبا إسحاق الحويني يقول: إن الله سميع بلا سمع بصير بلا بصر. وبدأوا يكلمون طلبة العلم في أماكن شتى، يحتسبون الأجر عند الله بفضيحة أخيه في الله!

✿ وزرت المدينة النبوية في هذه الأيام وأنا لا أشعر بشيء، فكان ممن زرته في بيته: الشيخ فالح بن نافع الحربي حفظه الله، واستقبلني هاشماً باشاً، وتكلمنا في مسائل شتى أذكر منها ما ذكره الشافعي رحمه الله في بعض مناظراته: «إذا تطرق إلى الدليل الاحتمال سقط به الاستدلال»، وما هو ضابط الاحتمال الذي عناه الشافعي، إذ كل دليل يمكن أن يطرق الاحتمال، وأمضينا الليلة، ولم أشعر منه بأدنى تغير، ولما ذهبت إلى الفندق جاءني بعض إخواننا وسألني عن حقيقة ما يُشاع عني أنني أقول: إن الله سميع بلا سمع، بصير بلا



بصر؟ فكذبت القول وشرحت الأمر على نحو ما ذكرت، فقال لي: إن فلاناً اتصل بي وأخبرني بذلك، واتصل بالشيخ محمد أمان والشيخ فالح وغيرهم يخبرهم بمقالتك، وقال لي: الحق بهؤلاء وأخبرهم حقيقة اعتقادك.

فعجبت أشد العجب، وقلت في نفسي: لماذا لم يفتحنى الشيخ فالح في هذا الأمر؟ ودارت بي الظنون فقلت: لعله لم يصدق؟ أو لعله كره أن يستقبلني بمثل هذا الكلام لضيافته إياي؟ أو لعله.... إلى آخر هذه الخطرات.

ولما أصبحت قلت لأبي محمد وكان يصحبي في هذه الرحلة: أريد أن ألقى المشايخ. وخرجنا إلى الجامعة الإسلامية، فلقيت الشيخ فالح الحربي في مكتبة البخاري فسألته عما بلغه عني ولماذا لم يفتحنى؟ فقال لي: شعرت كأن هناك خطأ في النقل. ثم سألتني عن حقيقة قولي، فشرحته على نحو ما حكيت آنفاً.

فقال لي: لست وحدك الذي علقت على قول عبد العزيز الكاظمي بهذا القول، فقد قاله أيضاً الدكتور الفقيهي، ثم نادى موظفاً في المكتبة وقال له: ائتني بكتاب (الحيدة) الطبعة الجديدة، وما كنت رأيته فجاء بها فقرأ عليّ تعليق الدكتور الفقيهي الذي كاد أن يطابق قولي، فطلبت من الشيخ فالح أن يبلغ الشيخ (محمد أمان) بحقيقة الأمر، وأن يدفع عني إذا بلغه شيء فوعدني خيراً.

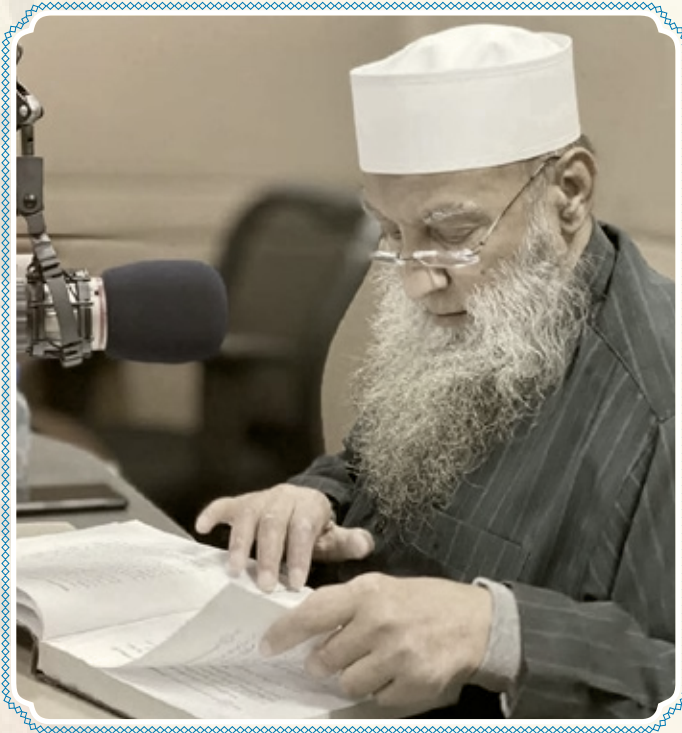


الجامعة الإسلامية

ثم رجعت إلى مصر، وعدتُ إلى المملكة بعد عدة أشهر فإذا الخبر انتشر في أرجاء المملكة، فلست ألقى فرداً أو طائفة إلا سألني عن حقيقة ما يشاع عني، فأشرح لهم الأمر، ووالله ما لقيت أحداً سألني عن هذا الأمر إلا قال لي: دفعنا عنك قبل أن نسمع منك لأننا نعلم عقيدتك من كتاباتك ودروسك. ووالله ما لقيتُ أحداً فاتهمني قط. فله الحمد على ما أنعم.

فقلتُ لأبي محمد: ألم تخبر صاحبك عن حقيقة قلبي؟ ولماذا أشاع الأمر وهو خلاف الواقع؟

فحكى لي أبو محمد مآسي، وأن صاحبنا أصرَّ على قوله، وقال: إن يرجع أبو إسحاق عن قوله أرجع عن قلبي! فقال له أبو محمد: كيف والرجل لم يقل شيئاً وقد أخبرتك بقوله؟ فقال له صاحبنا: يقول: أنا أخطأتُ ورجعتُ وحينئذٍ أرجع عن قلبي!



قال أبو محمد: واستشهد الرجل بأنني قلت

هذا الكلام في حج (١٤١٠) أمام صاحبنا أبي الحارث علي حسن الحلي حفظه الله تعالى.

قال أبو محمد: فسألت أبا الحارث فقال: لم

يحدث شيئاً من هذا.

ووصل أمري إلى اليمن! فأرسل لي بعض

إخواننا هناك يناشدني أن أسجل شريطاً أذكر فيه

حقيقة الأمر، ويتولوا توزيعه على الناس.

قال في رسالته: مع اعتقاده بطلان الشبهة أصلاً، لكن الكلام مني يقطع دابر الشبهة، ولم

أجبه حتى لا يتسع الخرق، وكانت (حرب الأشرطة) على أشدها آنذاك.

ثم انتهى الأمر أن قطع أبو محمد علاقته بصاحبنا وأشياعه، لِمَا تبيّن له من ظلمهم، أسأل الله أن يصل

ما وهي من جبالهم.

🔥 وكنت أقول لأبي محمد: هب أنني أخطأت جزءاً في هذا الأمر، أفليس من حقوق الأخوة أن يترفقوا بي، وأن يصبروا في تعليمي وإيصال الحجة إليّ، حتى إذا ناظروني وأصررتُ على خطيئتي أشاعوا ذلك عني؟ أليس هذا أدنى حقوق الأخوة، وهم يعلمون أنني بحمد الله على عقيدة السلف، إلّا في هذه بزعمهم؟

وقال لي بعض من لقيني: دفعنا عنك بأنك تلهيذ الألباني، ولا يوجد في تلاميذه مبتدعة، وصدق والله، فإن تلاميذ هذا الشيخ المبارك على اعتقاد السلف، وقد نفع الله به سائر طلاب العلم في الدنيا، فقل أن تجد أحداً له مساس بالعلم إلّا وللشيخ فضل عليه دقّ أو جلّ؛ فاللهم متعنا بطول حياته واختم له بالحسنى، وقد ذكرت فضل الشيخ وأثره في كتابي (الثمر الداني في الذب عن الألباني) وهو في ثلاثة مجلدات، تم منه الجزء الخاص بترجمته، وبقية الكتاب محاكمة بين الشيخ ومعارضيه في مسائل الحديث والفقه.



هذا: وإني لأرجو أن يرجع إخواننا الذين أشاعوا عني هذا القول المغلوط إلى جادة الحقّ بعد هذا البيان، والله أسأل أن يديم توفيقهم، وأن يقيمهم من عثرات اللسان، وقبح اعتقاد الجنان، وقد أحلت كل من تكلم فيّ قبل هذا البيان، وما توفيقني إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

والحمد لله أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً.





مصطفى صادق الرافعي

رحمه الله \*

## المعنى السياسي في العيد

🔥 ما أشد حاجتنا -نحن المسلمين- إلى أن نفهم أعيادنا فهمًا جديدًا، نتلقاها به ونأخذها من ناحيته، فتجيء أياماً سعيدة عاملة، تنبه فينا أوصافها القوية، وتجدد نفوسنا بمعانيها، لا كما تجيء الآن كالحة عاطلة ممسوحة من المعنى، أكبر عملها تجديد الثياب، وتحديد الفراغ، وزيادة ابتسامة على النفاق.

🌸 فالعيد إنما هو المعنى الذي يكون في اليوم لا اليوم نفسه، وكما يفهم الناس هذا المعنى يتلقون هذا اليوم؛ وكان العيد في الإسلام هو عيد الفكرة العابدة، فأصبح عيد الفكرة العابثة؛ وكانت عبادة الفكرة جمعها الأمة في إرادة واحدة على حقيقة عملية، فأصبح عبث الفكرة جمعها الأمة على تقليد بغير حقيقة؛ له مظهر المنفعة وليس له معناها.



كان العيد إثبات الأمة وجودها الروحاني في أجمل معانيه، فأصبح إثبات الأمة وجودها الحيواني في أكثر معانيه؛ وكان يوم استرواح من جدّها، فعاد يوم استراحة الضعف من ذلّه؛ وكان يوم المبدأ، فرجع يوم المادة!



● ليس العيد إلا إشعار هذه الأمة بأن فيها قوة تغيير الأيام، لا إشعارها بأن الأيام تتغير؛ وليس العيد للأمة إلا يوماً تعرض فيه جمال نظامها الاجتماعي، فيكون يوم الشعور الواحد في نفوس الجميع، والكلمة الواحدة في ألسنة الجميع؛ يوم الشعور بالقدرة على تغيير الأيام، لا القدرة على تغيير الثياب، كأثما العيد هو استراحة الأسلحة يوماً في شعبها الحربي.

● وليس العيد إلا تعليم الأمة كيف تتسع روح الجوار وتمتد، حتى يرجع البلد العظيم وكأنه لأهله دار واحدة يتحقق فيها الإخاء بمعناه العملي، وتظهر فضيلة الإخلاص مستعلنة للجميع، ويهدي الناس بعضهم إلى بعض هدايا القلوب المخلصة المحبة؛ كأثما العيد هو إطلاق روح الأسرة الواحدة في الأمة كلها.

● وليس العيد إلا إظهار الذاتية الجميلة للشعب مهزوزة من نشاط الحياة؛ وإلا ذاتية للأمم الضعيفة؛ ولا نشاط للأمم المستعبدة. فالعيد صوت القوة يهتف بالأمة: اخرجي يوم أفراحك، اخرجي يوماً كأيام النصر!

● وليس العيد إلا إبراز الكلفة الاجتماعية للأمة متميزة بطابعها الشعبي، مفصولة من الأجانب، لابسة من عمل أيديها، معلنة بعيدها استقلالين في وجودها وصناعتها، ظاهرة بقوتين في إيمانها وطبيعتها، مبتهجة بفرحين في دورها وأسواقها؛ فكأن العيد يوم يفرح الشعب كله بخصائصه.



● وليس العيد إلا التقاء الكبار والصغار في معنى الفرح بالحياة النابضة المتقدمة في طريقها، وترك الصغار يلقون درسهم الطبيعي في حماسة الفرح والبهجة، ويعلمون بكارهم كيف توضع المعاني في بعض الألفاظ التي فرغت عندهم من معانيها، ويصرونهم كيف ينبغي أن تعمل الصفات الإنسانية في الجموع عمل الخليف لخليفه، لا عمل المنابذ لمنابذه؛ فالعيد يوم تسلط العنصر الحي على نفسية الشعب.

● وليس العيد إلا تعليم الأمة كيف توجه بقوتها حركة الزمن إلى معنى واحد كلها شاءت؛ فقد وضع لها الدين هذه القاعدة لتخرج عليها الأمثلة، فتجعل للوطن عيداً مالياً اقتصادياً يتسم فيه الدراهم بعضها إلى بعض، وتخترع للصناعة عيدها، وتوجد للعلم عيد، وتبتدع للفن مجالي زينته، وبالجملة تنشئ لنفسها أياماً تعمل عمل القواد العسكريين في قيادة الشعب، يقوده كل يوم منها إلى معنى من معاني النصر.

🔥 هذه المعاني السياسية القوية هي التي من أجلها فرض العيد ميراثاً دهنياً في الإسلام، ليستخرج أهل كل زمن من معاني زمنهم فيضيفوا إلى المثال أمثلة مما يبدعه نشاط الأمة، ويحققه خيالها، وتقتضيه مصالحها.

🌸 وما أحسب الجمعة قد فرضت على المسلمين عيداً أسبوعياً يشترط فيه الخطيب والمنبر والمسجد الجامع، إلا تهئية لذلك المعنى وإعداداً له؛ ففي كل سبعة أيام مسلمة يوم يجيء فيشعر الناس معنى القائد الحربي للشعب كله.

ألا ليت المنابر الإسلامية لا يخطب عليها إلا رجال فيهم أرواح المدافع، لا رجال في أيديهم سيوف من خشب!



١ كان الخطباء في ذلك الزمن يخطبون وهم يمسكون بسيوف من خشب. والأصل القديم لهذه العادة أن البلد التي فتحت بالحرب يمسك الخطيب فيها سيفاً إذ يخطب، ثم آل الأمر أن تكون شيئاً شكلياً وسيفاً من خشب، ثم انقرضت هذه السنة تماماً. (تحرير المجلة)





أحمد حسن الزيّات

رحمه الله \*

## مضى ربيع القلوب فهل ترك فيها أثره؟

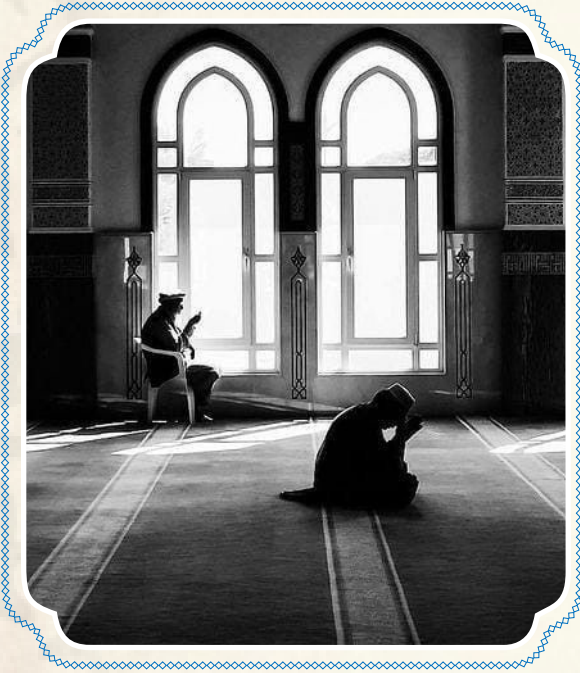
مضى ربيع القلوب كما يمضي نيسان ربيع الطبيعة. وإذا كان نيسان يخلف من ورائه في الأرض الخصب والنماء والكأ والنضارة، فيرتع في خيره الإنسان والحيوان سائر العام كله، فهل يعيش المسلمون بعد رمضان على زاد من تقواه وعدة من قواه وذخيرة من بره تعصمهم من نزوات النفس وشهوات الجسد بقية عامهم إلى أن يعود؟



\* أحمد حسن الزيّات، رئيس مجلة الأزهر الأسبق، مقال: مضى ربيع القلوب فهل ترك فيها أثره؟ مجلة الأزهر، ج ٨، شوال ١٣٨٧.

المفهوم من حكمة الصوم في شريعة الله أن يكون هذا، ولكن الواقع أن رمضان كان في حياة أكثر الناس ثلاثين عيداً تبتدي بليلة الهلال وتنتهي بيوم الفطر، تمتعوا فيها بملذات الحس ومسرات النفس، فتفننوا في الطعام والشراب، وتدققوا في اللهو والأنس، حتى إذا خرجوا منه إلى شوال خرجوا من الواحة إلى الصحراء، ومن الهداية إلى التيه، لا يملكون الزاد الذي يبلغهم الأمن، ولا يجدون الدليل الذي يجنبهم الضلال.

لذلك كان المسلمون في توديع رمضان جد مختلفين:



فمنهم المتقون والقرويون والذين لم تقسُ قلوبهم على جفاف المادية وقلب العيش، وهؤلاء يودعونهم وعلى وجوههم غشاوة من الأسى، على بركات تريد أن تنقضي، وخيرات توشك أن تنقطع، كأنما يعتقدون أن باب السماء في غيره مغلق، وأن وجه الأرض من بعد ربيعته جديب، فإذا بدأ الربع الأخير منه ظهر الحزن عليه صادقاً في الوجوه ناطقاً على الأفواه؛ إذ يتمثلونه محتضراً

يقاسي غصص الموت، فيتفجع عليه الصائمون في البيوت، والمصلون في المساجد، والمؤذنون فوق المآذن، والمسحرون على الأبواب، وكلهم يقولون سراً وجهراً: لا أوحش الله منك يا شهر البر والذكر والفكر والرجاء.

ومنهم الخُلعاء والمُجان والذين في قلوبهم مرض وفي إيمانهم ضعف. وهؤلاء يودعون في رمضان قيداً ثقيلاً غلّهم عن الشهوات الخسيسة، فهم يفرحون لوداعه فرح السجين إذا أُطلق والمحروم إذا نال، ومن هؤلاء أكثر الشعراء، وتتردهم على رمضان معروف، وابتهاجهم بشوال مأثور، فن قول الفرزدق:



فإن شال شوال نشل في أكفنا ●● كؤوساً تعادي العقل حين تسالمة

إلى قول ابن المعتز:

أهلاً بفطر قد أتاكَ هلاله ●● فالآن فاغُدْ إلى المدام وبكرٍ

إلى قول شوقي:

رمضان وليّ، هاتِها يا ساقِي ●● مشتاقَة تسعى إلى مشتاقٍ

❁ ولا أحب أن أخوض في حماقات هؤلاء المجان فإنهم ليسوا من رمضان ولا من أهله، إنما أسوق حديثي إليكم أيها الذين صاموه بالتقوى، وقاموه بالإخلاص، وودعوه بالحسرات، وشيعوه بالدموع، وأبدؤوه بهذه الأسئلة:

هل أنتم يوم ودعتموه خير منكم يوم استقبلتموه؟

هل تشعرون بعد أن أدبتم فريضة هذا الركن الشديد من أركان الإسلام أن نفوسكم أصبحت أطهر، وأن أخلاقكم صارت أكرم، وأن أهواءكم غدت أرفع؟

🔥 وهل تحسون أثر أولئك كله في دنياكم الخاصة والعامة، فأنتم اليوم أشد قرباً من الله وأوثق صلة بالناس وأطيب نفساً بالحياة؟





اسألوا أنفسكم هذه الأسئلة ثم أجيبوا عنها، وأنا واثق من أن أجوبتكم ستكون بالإيجاب وإلا لما حزنتم على انقضاء رمضان، وأسفتم لانقطاع الخير فيه، فإن المرء لا يحزن إلا على عزيز، ولا يأسف إلا على نافع.

فلماذا إذن لا تجعلون سائر الأشهر كشهر رمضان؟ لماذا لا تستمرون في الصيام عن ظاهر الإثم وباطنه فتغلوا أيديكم عن الأذى، وتصونوا ألسنتكم عن الكذب، وتطهروا أفئدتكم من الفحش، وتنزهوا مكاسبكم عن الحرام، وتبرئوا أعمالكم من الغش، وقد جربتم ذلك في رمضان فنفعت التجربة وحسنت العاقبة؟



● لماذا لا تضيقون الكلفة في القهوة لتوسعوا النفقة في البيت؟ وتقتصدون قليلاً في الأُنس بالأصدقاء، لتوفروا كثيراً من الأُنس بالأسرة وقد فعلتم ذلك في رمضان فاعتدلت الحال وطابت المعيشة؟

● هذا السكير الذي استطاع أن يهجر الخمر ثلاثين يوماً وثلاثين ليلة، فزكا قلبه، وامتلا جيبه، وصح بدنه، لماذا لا يواصل العيش بعد رمضان على هذا المنهج، وقد علم بالاختبار أن هذا الهجر قد نفعه ولم يضره، وتيسر له ولم يتعسر عليه؟

● وهذا المدخن الذي ترك التدخين ثلاثين يوماً فأراح صدره، وسكن أعصابه، وقوى شهيته، لماذا لا يستمر صائماً عنه ليله ونهاره، وقد رأى أن في طاقته الاستغناء عنه والحياة بدونه؟

● وهذا القوي الذي كان وهو صائم يمر باللغو كريماً، فيقابل الذنب بالمغفرة، والسيئة بالحسنة، والقطيعة بالصلة، فوصل السلام بين قلبه والأمن، وقرب الوثام بين نفسه والسعادة، لماذا لا يحرص على هذا الخلق وهو مفطر بعد ما جنى من خيريه في أربعة أسابيع ما لم يجنّه من غيره في العام كله؟

● وهذا التاجر الذي راضه الصوم على أن يقف نفسه عند حدود الله في التجارة، فلم يطفف الكيل ولم يخسر الميزان ولم يقارف الاحتكار ولم يغش البضاعة ولم يرفع السعر، ثم تحقق من جدوى ذلك عليه في رضا ربه وراحة ضميره ومصلحة وطنه، لماذا لا يلزم نفسه ذلك في كل وقت بعد أن استمراً طعم الحلال وأدرك لذة الحق؟

● وهذا الغني الذي ذاق في رمضان ألم الجوع، وكابد مشقة الحرمان، ثم استطاع بالصدقة أن يخفف عناء الفقر عن فقير، ويدفع شر الحاجة عن محتاج، لماذا لا يشعر دائماً أن الجوع بعد رمضان باقٍ، وأن العوز في أكثر الناس قائم، وأن للسائل والمحروم حقاً لا يتقيد أدائه بيوم، ولا يتخصص قضاؤه بصوم؟

● وهذا الموظف الذي عود أنامله طوال رمضان أن تساقط حبات المسبحة ليسبح، وأن تبسط سجادة الصلاة في أوقاتها ليصلي، فنتي أن يمد عينيه إلى جيب المواطن ليرتشي أويديه إلى خزانة الدولة ليختلس، وذكر أنه إنسان كمله الله بالعقل وجمّله بالخلق وهذّبه بالضمير، لم لا يذكر في شوال أن أنامله التي تمسك القلم وهو مفطر كانت تمسك المسبحة وهو صائم، وأن ربه الذي كان يخشاه في رمضان لا تأخذه سنة ولا نوم في سائر الأشهر؟





✽ إن رمضان سنة لا شهر، وذخيرة لا نفقة، ومصحة لا ملهى، ورياضة لا متاع، نروض فيه أنفسنا على الخير لتمرن عليه، ونعالجها به من الشر لتبرأ منه، وليس الغرض من علاج النفس والجسم فيه أن ينقضي أثره الطيب بانقضائه، فإن ذلك يخالف حكمة الشارع من الصوم، ويناقض منطق الأشياء في الواقع؛ فإن المريض الذي يطلب العافية في مدينة من مدن المياه الطبية لا يطلبها

للمدة التي يقضيها في المصحة، وإنما يطلبها لتكون عماداً قوياً لما وهن من جسمه، وزاداً صحياً لما بقي من عمره، وما أبعد المسلم عن الإسلام إذا اعتقد أن الصلاة لا تنهيه عن الفحشاء والمنكر إلا وهو في المسجد، وأن الصوم لا يعصمه من اللغو والأذى إلا وهو في رمضان، وأن الصدقة لا تطهره ولا تزكيه إلا وهو في العيد!

✽ خذوا إذن من ربيع القلب ما تأخذه الأرض من ربيع الطبيعة.. خذوا لعبوس حياتكم من طلاقته، ولسموم طبيعتكم من طراءته، ولجذب دنياكم من خصوبته، ولاضطراب عيشكم من سكينته، ولاعوجاج سلوككم من استقامته، ولميوعة مجتمعكم من صلابته، ولشوات كلمتكم من وحدته. وذلكم هو الزاد الإلهي الذي تخرجون به من رمضان لغذاء القلب والروح، وخدمة الوطن والأمة، وعدة العمل والجهاد.

وبهذه النية وهذه العزيمة تكونون خُلُقَاء أن تهنئوا بحزنكم في وداع شهر الصوم، وبفرحكم في استقبال عيد الفطر. فإن الحزن على رمضان تقوى وير، لأنه حزن على خير مضى وأُنْس فات، وإن الفرح بالعيد عبادة وشكر، لأنه فرح ببشرى نزول الوحي وذكري يوم بدر.



## بين معاني العيد وذكريات شوال

الأستاذ حسن جاد

رحمه الله

كل عبادة صحيحة يمتد تأثيرها إلى ما بعد وقتها من سائر الأوقات، وتنعكس آثارها على سلوك صاحبها في كل حين. والعبادة التي ينتهي أثرها بانتهاء وقتها عبادة ناقصة لم تؤدّ على وجهها الصحيح الذي ينبغي أن تؤدّى عليه.

وشهر شوال يحيى بعد عبادة الصوم في رمضان، وقد راض الصائم نفسه فيه على: الصبر والعزيمة، والعفة والفضيلة، وعودها القدرة على كبح جماح شهواتها، وقتل سعار نزواتها، وألزمها أدب الظاهر والباطن، وحسن مراقبة الله في السر والعلن. فإذا صح ذلك منه في رمضان فخريّ به

أن ينسحب على شوال وما بعده من الشهور ما تعود من إخلاص، وما استقام له من خُلُق، وما تطبع به من الصبر والعزم، وما غرسه الصوم في نفسه من تقوى ومراقبة، وإحساس بالمحرومين.

فأول ما يوحى به شوال أنه التجربة الأولى التي تواجه الصائم بعد رمضان، والمرآة التي تعكس حقيقة صيامه، وإن صحيحاً أو باطلاً، فمن لم يختلف سلوكه فيه عن رمضان، فهو الصائم الحق الذي أدى الفريضة خير أداء، لأن الصوم هو الشحنة الروحية السنوية التي يتزود بها العبد لسائر شهور العام.

❁ فمن لم يتزود بهذه التعبئة لم يُجِدْ صومه، ولا حاحه لله به. فالله الذي يُعبد في رمضان هو الذي يُعبد في شوال، وخسر أولئك الذين يطلقون العنان لشهواتهم بعد انتهاء رمضان، كأنما نشطوا من عقال! وكأن السلوك المستقيم له زمن معين، فهم يرددون مع الشاعر:

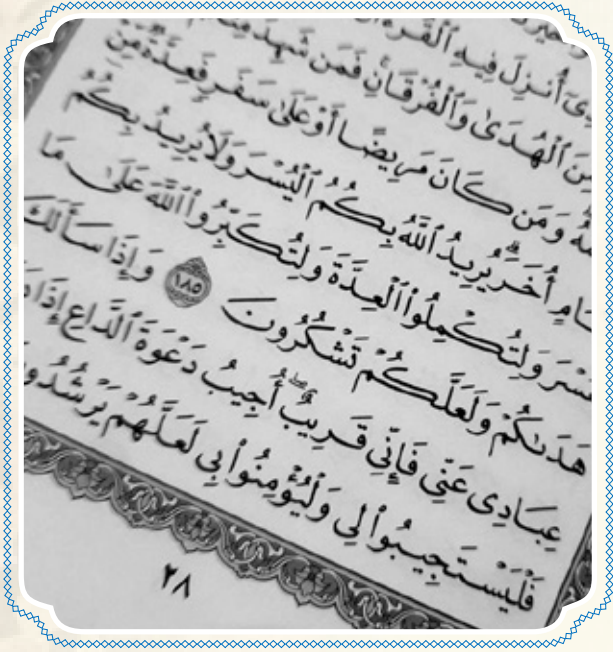
رمضان ولي هاتِها يا ساقى •• مشتاقة تسعى إلى مشتاق



❁ ولأن شهر شوال هو التجربة الأولى التي يواجهها العبد بعد شهر الصيام، كانت غرته عيداً للمسلمين، ينعمون فيه بما أفاء الله عليهم من نعمه السابغة، ورضاه العميم، جزاءً لما أخلصوا له في الصوم، واستجابوا لما فرضه عليهم، وهو عيد المخلصين الذين أحسنوا عبادة الصوم، واصطحبوا آثارها في شوال؛ فهم يتصدقون على المحرومين في هذا اليوم، ويتبادلون التهئات، ويتناولون الزيارات، ويصلون الأرحام، ويعطفون على الأيتام، ويتطهرون من أدران البغض والخصام، ويشكرون الله على ما هداهم.



وليس مظاهر العيد بعد ذلك إلا رموزاً لأسمى المعاني، وإشارات لأشرف الأهداف، وتوجيهات لعزة المسلمين؛ فمن وراء تطهير الجسوم من الدنس المادي يجب أن تتطهر النفوس من رجسها المعنوي؛ وقبل أن نجد الثياب علينا أن نجد العهد والميثاق، والنوايا والأخلاق.



✽ وحين تنطلق مع أضواء الفجر الأول من شوال أصوات المسلمين في كل بقاع الأرض، مججلة بنشيد واحد يهز أركان الدنيا، وتتجاوب به آفاق الوجود، نشيد العزة والقوة والنصر: **الله أكبر الله أكبر. لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.** حين يجتمع المسلمون على هذا النشيد، ويصطفون في صلاة العيد، نرى ما يوجههم إلى وحدة العقيدة والمبدأ، ووحدة الكلمة

والوسيلة، ووحدة الغاية والهدف، ووحدة الصف والجماعة، حتى يكونوا قوة على أعدائهم، ويداً على من سواهم، ولتكون كلمتهم هي العليا، ولتكون لهم السيادة في الأرض، والعزة في الوطن، والحرية في الحياة..

🔥 والعرب والمسلمون اليوم أحوج ما يكونون إلى هذه المعاني، ليستعيدوا مجدهم، ويستنقذوا أوطانهم، ويستردوا ما تنقصه الأعداء من أطراف أرضهم، وليكونوا جديرين بما وعده الله من النصر لعباده الذين اعتصموا بحبله جميعاً، ولم ينفروا.

ومن دلائل استدامة السلوك في رمضان أن التعب بالصوم لا ينقطع بعده، بل يظل مظهراً من مظاهر الطاعة والاستقامة، فقد شرعت السنة إتياع رمضان بأيام من شوال، وورد أن الصائم بعد رمضان كالكار بعد الفار.





✽ على أن شهر شوال أول أشهر الحج، وكأنما كان رمضان شهر التهيئة والإعداد لهذه الفريضة، ففيه تخلية للنفوس من شهواتها، وتصفية للأرواح من كثافتها، وتجلية للقلوب من أصداءها، وهجرة من مفاتن الدنيا وملاذها، للهجرة إلى بيت الله وقد استعدت النفوس للتجلية بعد التخلية، وأصبحت قابلة لأن تكون محلاً للتجلي الإلهي والإشراق الرباني، ومشاهدة رب البيت لا البيت نفسه.

وليس العيد في مطلعه إلى جانب ما أشرنا إليه من معانيه، إلا ابتهاجاً بهذا التهيؤ، وفرحاً بهذا الصفاء، واسترواحاً من الحرمان، واستجماماً لاستئناف الرحلة إلى الله، ومتابعة المسير في طريقه.

ولقد كان للجاهليين يومان في كل عام يلعبون فيهما، فقال الرسول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَبْدَلَكُمْ خَيْرًا مِنْهُمَا، عِيدَ الْفِطْرِ وَعِيدَ الْأَضْحَى»، والملاحظة أن عيد الفطر بعد فريضة الصوم، وعيد الأضحي بعد فريضة الحج، شكراً لله على توفيقه، وابتهاجاً بهذا التوفيق في العبادة.

🔥 على أن العيد هو المعنى الذي يكون في اليوم لا اليوم نفسه، كما يقول مصطفى صادق الرافعي: «إنه جمع الأمة في إرادة واحدة على حقيقة عملية.. وإثبات وجودها الروحي في أجل معانيه... إنه استرواح القوة من جدها، وإشعار الأمة بأن فيها قوة تغيير الأيام.. إنه يوم الشعور الواحد في نفوس الجميع، والكلمة الواحدة في السنة الجميع.. إنه تعليم الأمة كيف تتسع روح الجوار، وتمتد، حتى يرجع البلد العظيم وكأنه لأهله دار واحدة... إن الأمة تنشئ لنفسها بالأعياد أياماً تعمل عمل القواد العسكريين في قيادة الشعب، يقوده كل يوم منها إلى معنى من معاني النصر».

❁ وفي مقام الحديث عن ذكريات شوال نذكر ما قيل من أن العرب كانوا يتطيرون من عقد الزواج فيه، حتى أبطل الرسول ﷺ هذه الطيرة، فتزوج بعائشة رضي الله عنها فيه، قالت: «تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وبني بي في شوال، فأني نسائه كان أحظى عنده مني»؟

وفي السنة الثالثة من الهجرة حدثت نكسة المسلمين في (أحد)، وكان ذلك في شوال، وما كانت هذه الهزيمة إلا درساً لهم، استفادوا به في تصحيح السلوك، وجمع الصفوف، وتلافي الأخطاء؛ ذلك لأنهم كانوا قد خالفوا عن أمر الرسول ﷺ، وخرجوا عن طاعة القائد، وشغلوا عن الله بعرض الدنيا، فامتنحهم ليردهم إليه.



❁ وفي السنة الخامسة، وفي ذلك الشهر نفسه كانت غزوة الخندق، التي صح فيها إخلاص المؤمنين، فصدقوا ما عاهدوا الله عليه، واجتمعت كلمتهم، وخلصت نيتهم، فجابهوا بحافل اليهود والمشركين الذين حاصروهم بالمدينة.

فقد ألب اليهود خارج المدينة قريشاً بمكة والقبائل العربية الأخرى على المسلمين في المدينة، حتى أجلبوا من هؤلاء جميعاً نحو عشرة آلاف؛ فاضطر المسلمون إلى حفر الخندق بينهم وبين المشركين، والتحصن بالمدينة من دونهم؛ ولكن دسائس اليهود خارجها استطاعت أن تصل إلى من بقي منهم داخل المدينة، وهم بنو قريظة، حيث نقضوا عهدهم مع الرسول ﷺ، وأصبحوا يهددون ظهور المسلمين.

وهنا زلزل المؤمنون زلزالاً شديداً، وتخرج موقفهم تخرجاً كبيراً، فأمامهم الأحزاب وخلفهم بنو قريظة.

ولكن الله الذي لا يخلف وعده بالنصر لعباده المؤمنين الصادقين، ردّ غدر بني قريظة في نحورهم، وسلّط على الأحزاب ريحاً قوّضت خيامهم، وكفّأت قدورهم، وفرت شملهم، وردّتهم على أعقابهم غائبين، وأمدّ رسوله ﷺ والمؤمنين من حوله بجنود من عنده وأيدهم بنصره، وكفاهم شر القتال؛ ثم أوحى إلى رسوله أن يؤدّب بني قريظة على خيانتهم للعهد، ونقضهم للميثاق، فحاصر المسلمون حصونهم، حتى رضوا بحكم الله من فوق سبع سموات، على لسان سعد بن معاذ الذي قضى بقتل رجالهم، وسبي نساءهم.

وهكذا تطهرت المدينة نهائياً من جميع اليهود، فقد كان بنو قريظة آخر من بقي فيها منهم بعد بني النصير وبني قينقاع.

وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا \* إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا \* هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٩-١١].

ثم يقول جل شأنه: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا \* وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا \* وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٥-٢٧].

فالله أكبر، ولا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.





الشاعر حلم دموس

رحمه الله\*



## وما ذنب فلسطين؟

- |                           |    |                              |
|---------------------------|----|------------------------------|
| فتاة على جمر الغضا تتقلبُ | •• | أليس لها يا قوم أم ولا أب؟   |
| تصيح ولا من يستجيب نداءها | •• | وتدعي بني الدنيا وتبكي وتنبُ |
| وما ذنبها إلا قداسة مهدا  | •• | وما عيبها إلا الرفاء المطنبُ |
| رمتها فأصمتها سهام نوازل  | •• | تساوى بها طفل رضيع وأشيْبُ   |
| جفاء وإرهاق وسجن مؤبد     | •• | وظلم وإزهاق ونأي مغربُ       |
| وتشريد أحرار وقهر حرائر   | •• | وتقييد أفكار لها الحق مطلبُ  |

\* نشرت في جريدة الإخوان المسلمين، السنة الخامسة، العدد ٣٢، بتاريخ: ٢٦ ذي القعدة

١٣٥٦هـ = ٢٨ يناير ١٩٣٨.



وسفك وتقتيل وقذف قتابل .. وترويع سكان ودور تخرب  
 وآخر ما تشكوه تقسيم أرضها .. ثلاثاً بها تشقى البلاد وتجذب  
 فياليت شعري والمحكم حاكم .. لمن تشتكي والخصم يقضي ويغضب  
 أيقسم قطر وهو يمشي لوحدة؟ .. إذن فلتنح بغداد ولتبك يثرب!  
 وتهم من الأردن والنيل أدمع .. ويندب لدى صنعاء من ليس يندب  
 وتبك رجال الشرق مثل نسائه .. على بقعة أعلامها تتغيب  
 على بقعة قدسية نفحاتها .. يغير عليها الغاصبون وتتكب  
 أساء إليها الغرب في عقر دارها .. وصال عليها الطامع المتغلب



فأين شعوب الشرق ترثي لحالها .. وأين أباة العرب للعرب تغضب  
 وأين ملوك الصيد تحمي ذمارها .. وتبلغها القصد الذي تتطلب  
 أيرضى أذاها (ابن السعود) وذها .. على عهده وهو (العزیز) المدرب  
 فيا شعر سر نحو (الحجاز) وناجه .. وحدته عن جرح يسيل ويلهب  
 وقل (للإمام) المرتجى يوم مجيئه .. فلسطين (يا يحيى) بسيفك تضرب  
 وإن جئت وادي النيل قف خاشعاً وقل .. (لفاروق) إن القدس قلب مخضب  
 وأسرع إلى أرض العراق وقل لها .. شقيقتك الثكلي تضام وتشجب



- وذكر (فتاها) بالحسين وفيصل .. فذكرهما من نفحة الطيب أطيب
- أبوك (أيا غازی) حمى القدس حقبة .. وجدك ثاو في ثراها مغيب
- وكم حاولوا أن تستلين قناهما .. وأن يخضعا للفاتحين نخيبوا
- فلله من هول السياسة أنها .. حباله أطماع وناب ومخلب
- إذا وعدوا (الغربي) فالبرق صادق .. وإن وعدوا (الشرقي) فالبرق خلب
- حذار بني قومي ففي الغرب عصبة .. تعد الدواهي ثم تمل وتكتب
- فإن كاشفتكم بالسياسة خلصة .. فلا تقربوها فالسياسة عقرب
- وكونوا كما تهوى المروءة أمة .. موحدة الغايات للمجد تدأب
- إذا ما أصاب الشام سيل فواجع .. عليها ترى لبنان يخنو ويحدب
- ففي كل قطر سلك حب تهزه .. عواطف أقطار إلى العرب تنسب
- إذا اتحدت في الشرق منامك .. تلفت نحو الشرق بالذعر مغرب
- تأمل -رعاك الله- والعرب دولة .. وسبعون مليوناً ترجى وترهب
- تصون لواء الملك والأمر أمرها .. وإن طالبت في حقها لا تخيب
- فتحنى لها الهامات والأمن سائد .. ويعنو لها الأعداء والعيش طيب
- فلو جمعت آواؤها لتفرقوا .. ولو وحدت أقطارها لتهبوا
- وما الحق إلا للقوي فلا تكن .. ضعيفاً بأرض تستباح وتهب
- فإن نسور الجو يخشى قوياها .. كما تُتقى أسد الشرى وهي غيب



فيا أيها الضيف الجليل<sup>١</sup> تحية .. يرتلها شعر له الشعر يطربُ  
إليك وفود المخلصين تقاطرت .. إذا راح منها موكب جاء موكبُ  
خرجت من الأقصى إلى الأرض حاملاً .. لواء سلام حوله تتألبُ  
على صخرة الإيمان قمت (بهجرة) .. (حسينية) بيضاء والبحر موكبُ  
نفضت خضماً والشرع بلجة .. يعج كما عج العباب ويصخبُ  
يرافقك (الروح الأمين) ونفحة .. من الأرض شوقاً (بالأمين) ترحبُ  
على غارب الأمواج تهفو لموطن .. وشعب إلى استقلاله تتلهبُ  
وتصغي إلى همس الرياح كأنما .. صدى ثورة حمراء بالموج تلعب  
وتطلق نحو الأفق في الليل زفرة .. تمر على صدر العباب وتذهب  
سريت إلينا والورى محمد السرى .. والله قصد في سراب ومأرب  
وقبلك موسى والمسيح وأحمد .. سروا ومشوا براً وبحراً وغربوا  
وما زلت موفور الكرامة رابضاً .. بلبنان ترنو للزمان وترقبُ  
وتحتمل الآلام والثغر باسم .. كذاك يعيش العبقري المجرب



١ مفتي فلسطين الأكبر ضيف لبنان.



- بني وطني إن الحياة قصيرة .. وفي العرب نفس للعلی تتوئبُ
- ألا فاصبروا بل صابروا ثم رابطوا .. فبالصبر يدنو كل قاصٍ ويتقربُ
- أغيثوا فلسطين الشقيقة إنها .. فؤاد جريح موجع يتعذبُ
- أغيثوا فلسطين الشهيدة واحفظوا .. تراث جدود من ربى العرب يُسلبُ
- إليها إليها يا بني الشرق وامسحوا .. دماء ترى من صدرها تتصبب
- وهيا انصروها واستعدوا لنجدة .. يحن لها من خلف مثواه يعرب
- وكونوا لها قلباً وسيفاً وساعداً .. فإن العلى وقف لمن يتغلب
- وكونوا لتلك النار برداً ورحمة .. وغيث سلام في فلسطين يسكبُ
- حرام علينا الشعر إن لم يكن به .. حنين لأرض حبا ليس ينضب
- سنذكرها في السر والجهر كلها .. تنفس صبح أو تألق كوكب
- غداً سيعود الوفد من أرض (سيشل) .. كما عاد (سعيد) والحوادث قلبُ
- ومهما دهتكم في الجهاد نوائب .. فلا تقنطوا يا قوم فالحق أغلبُ



﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾



## الصادعون بالحق

✦ من تراث العلماء والدعاة الأسرى ✦

- |     |                                                      |     |                                                                      |
|-----|------------------------------------------------------|-----|----------------------------------------------------------------------|
| ٢٠٤ | مقاصد الكفر في الحرب<br>على الأمة (٢)<br>د. سعد فياض | ١٨٣ | وقفات مع العيد<br>د. سلمان العودة                                    |
| ٢١٤ | آيات في رثاء الحوييني<br>د. عمر بن عبد الله المقبل   | ١٩٠ | هذا عيد المسلمين<br>الشيخ محمد صالح المنجد                           |
|     |                                                      | ١٩٧ | ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ (٢/٣)<br>الشيخ إبراهيم السكران |



د. سلمان العودة

فك الله أسرته\*

## وقفات مع العيد

✿ العيد اسم لكل ما يعتاد، وهي شعارات موجودة عند كل الأمم، فكل أمة على الأرض من الأمم الكاثية، كاليهود والنصارى، أو غيرها، من الأمم الوثنية لها أعياد؛ وذلك لأن العيد يعود إلى فطرة وطبيعة وجبلة ركبت الغرائز والفطر عليها من أن الناس يحبون أشياءً يتذكرون فيها بعض ما مضى.

ولكن الأمم الكافرة أعيادهم ترتبط بأمور دنيوية، مثل قيام دولة، أو سقوط دولة، أو قيام حاكم أو سقوط حاكم أو زواجه أو تنويجه أو ما أشبه ذلك.



\* مقتبس من مقال: وقفات في شهر رمضان، د. سلمان العودة، موقع إلكتروني: الشبكة الإسلامية.





❁ وقد يحتفلون بمناسبة أخرى كربيع أو غيره، ولليهود أعياد وللنصارى أعياد، كما هو معروف، فللنصارى مثلاً عيد ميلاد عيسى عليه الصلاة والسلام، وعيد رأس السنة الذي يسمونه الآن بعيد الكريسمس، ومثل عيد الشكر أو عيد العطاء، ويحتفلون به الآن في جميع البلاد الغربية كأمریکا وبريطانيا، وغيرها من البلاد التي ورثت النصرانية وإن لم تكن نصرانية حقيقية.

وكذلك المجوس والفرس لهم أعياد، مثل عيد المهرجان، وعيد النيروز وغيرها.

والرافضة أيضاً لهم أعياد، كعيد الغدير الذي يزعمون أن النبي ﷺ بايع فيه علياً على الخلافة، وبايع فيه الأئمة الاثني عشر من بعده، ولهم فيه مصنفات، حتى إن هناك كتاباً اسمه يوم الغدير يبلغ عشرات المجلدات.



ولما جاء النبي ﷺ

إلى المدينة وجدهم يحتفلون

بعيدين، فقال النبي ﷺ:

«إن الله تعالى قد أبدلكم

بهما خيراً منهما: عيد الفطر

وعيد الأضحي».

ولذلك فليس للمسلمين إلا عيد الفطر وعيد الأضحي. قال الشاعر:

عيدان عند أولي النهى لا ثالث ●● لهما لمن يبغي السلامة في غدٍ

الفطر والأضحي وكل زيادة ●● فيها خروجٌ عن سبيل محمدٍ



قال ذلك رداً على الشاعر الذي يقول:

- المسلمون ثلاثة أعيادهم الفطر والأضحى وعيد المولد
- فإذا انتهت أعيادهم فسروهم لا ينتهي أبداً بحب محمد



فهذا أضاف عيداً ثالثاً، وهو عيد مولد الرسول ﷺ، فردّ شاعرنا بقوله السابق، ولذلك ينبغي إحياء هذه الأعياد واستشعارها وإدراك معناها؛ لأنها شعائر إسلامية ينبغي أن يعلم الجميع أن المسلمين في يوم عيد.

### أحكام العيد

وفيما يتعلق بالعيد لدينا مجموعة

من الأحكام أسردها باختصار:

● أولاً: يحرم صوم يومي العيدين.

● ثانياً: يستحب الخروج للصلاة

للرجال والنساء، لقول أم عطية رضي

الله عنها - كما في الصحيح -: «أمرنا أن نخرج في العيدين العواتق وذوات الخدور -أي: البنات الغير متزوجات: الأبكار- وأمر الحيض أن يعتزلن المصلّى؛ ليشهدن الخير ودعوة المسلمين ويكبرن بتكبير الناس».

فإذا أمرت الحيض، والعواتق، وذوات الخدور، فمن باب أولى أن يؤمر الرجال والشباب

بالخروج إلى العيد.

وذهب بعض أهل العلم إلى وجوب الخروج لصلاة العيد لهذا الحديث ولغيره من الأدلة، كما في قوله

تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٤-١٥].







قال بعضهم: المقصود صلاة العيد.

● **ثالثاً: من أحكام صلاة العيد أن الصلاة فيه قبل الخطبة، كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر وأبي سعيد وابن عباس أن النبي ﷺ صلى قبل الخطبة.**

● **رابعاً: من أحكامه أن الإمام يستحب له أن يكبر في الصلاة سبعاً في الأولى،**

**وخمساً في الثانية،** كما ثبت هذا عن جماعة من الصحابة والتابعين، كعمر، وعثمان، وعلي، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وأبي أيوب الأنصاري، وزيد بن ثابت وغيرهم، وقد ورد في ذلك أحاديث عدة عن رسول الله ﷺ من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ومن طريق كثير بن عبد الله المزني عن عمرو بن عوف، لكن -الأحاديث المرفوعة- كلها لا تصح لكن ثبت ذلك في أحاديث وآثار موقوفة.

وكذلك يجوز أن يكبر أربعاً في الأولى وأربعاً في الثانية، فقد ثبت هذا عن جماعة من السلف منهم ابن مسعود رضي الله عنه، كما رواه عنه الفريابي وغيره، وهو مذهب الأحناف.

● **خامساً: من أحكام العيد: أنه يستحب أن يقرأ في صلاة العيد بسورة (ق)، واقتربت الساعة، كما في صحيح مسلم، أن عمر رضي الله عنه سأل أبا واقد الليثي فقال له: ماذا كان يقرأ النبي ﷺ في العيد؟**

فذكر له ذلك. وأكثر ما ورد أنه كان يقرأ بسبح والغاشية، كما يقرأهما في صلاة الجمعة.



● **سادساً: من أحكام العيد: أنه لا نافلة قبلها ولا بعدها،** كما روى الستة عن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ خرج إلى العيد فلم يصلّ قبلها ولا بعدها. إلا إذا صلى الناس العيد في المسجد، فإنه يصلي ركعتين تحية المسجد.

## آداب العيد

### للعيد آداب ينبغي التحلي بها:

● **أولاً: الاغتسال قبل الخروج إلى العيد،** وقد صحّ هذا في موطأ مالك وغيره عن ابن عمر رضي الله عنه، أنه كان يغتسل قبل خروجه، وكذا صحّ عن السائب بن يزيد، وصحّ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قال: «سنة العيد ثلاث: المشي -يعني يمشي للعيد ماشياً- والاغتسال، والأكل قبل الخروج» ولعله أخذ ذلك عن بعض الصحابة.



وذكر النووي رحمه الله اتفاق العلماء على أنه يستحب الاغتسال لصلاة العيد، والمعنى موجود، فإن المعنى الذي يستحب له الغسل للجمعة وغيرها من الاجتماعات العامة، متحقق في العيد بل هو أكثر ذلك.

● **ثانياً: من آداب صلاة العيد ألا يخرج في عيد الفطر حتى يأكل تمرات،** لما رواه البخاري عن أنس أن النبي ﷺ كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات. بخلاف الأضحية، فإنه يستحب ألا يأكل إلا بعد العيد، من أضحيته.





وإنما استحب أكل التمرات في عيد الفطر؛ مبالغةً في النهي عن الصوم في ذلك اليوم، لأن الإنسان يفطر قبل أن يذهب إلى العيد.

● **ثالثاً: من آداب يوم العيد: التكبير،** كما قال الله عز وجل: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]؛ فأشار إلى مشروعية التكبير في العيد.

❁ والتكبير في العيد نقل عن ابن عمر رضي الله عنه، من طرق وبأسانيد صحيحة، عند البيهقي وابن أبي شيبة أنه كان يكبر إذا خرج من بيته إلى أن يأتي إلى المصلى. وكان التكبير منذ الخروج من البيت إلى المصلى وإلى دخول الإمام مشهوراً جداً عند السلف، وقد نقله جماعة من المصنفين كابن أبي شيبة وعبد الرازق والفريابي في كتابه أحكام العيدين عن جماعة منهم، حتى إن نافع بن جبير رضي الله عنه كبر ثم تعجب من عدم تكبير الناس، وقال لهم: ألا تكبرون ألا تكبرون؟!

وكذلك محمد بن شهاب الزهري يقول: «كان

الناس يكبرون من حين خروجهم من بيوتهم حتى يدخل الإمام؛ فيشرع للإنسان أن يكبر من حين أن يخرج من منزله إلى أن يدخل الإمام في يوم العيد للصلاة ثم الخطبة.

● **رابعاً: من آداب العيد: التهئة التي يتبادلها** الناس فيما بينهم أياً كان لفظها، كقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنكم، أو ما أشبه ذلك من عبارات التهئة المشروعة المباحة التي يتبادلونها.





❁ والتهنئة أمر كان معروفاً عند الصحابة، ورخص فيه أهل العلم كالإمام أحمد وغيره، وقد ورد ما يدل على مشروعية التهنئة في المناسبات، وتهنئة الصحابة بعضهم بعضاً فيما إذا حصل لهم أمر يسر، كما هنوا من تاب الله عليهم، إلى غير ذلك، ولا حرج في هذه التهنئة.

بل ورد في ذلك آثار عديدة صحيحة عن الصحابة؛ يحتج بها على أنه لا بأس أن يهنئ الناس بعضهم بعضاً بالعيد، وهذا من مكارم الأخلاق التي لا بد أن يحافظ الناس عليها، ولا حرج فيها، وأقل ما يقال فيها: إن هناك أحد فهنته وإن سكت فاسكت.

قال الإمام أحمد رحمه الله: إن هنأني أحد أجبتة وإلا لم أبتدئه.

❖ **خامساً: من آداب العيد: التجميل بأحسن الملابس؛** لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنه خرج إلى السوق فوجد حلةً من إستبرق تباع، فجاء بها إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله! ابتع هذه تتجمل بها للعيد والوفود.

فدل على أن التجميل للعيد والوفود كان معروفاً، وأقر النبي ﷺ عمر على التجميل؛ لكنه أنكر عليه شراء هذه الحلة التي هي من حرير، وقال: «إنما يلبس هذه من لا خلاق له».

🔥 وعن جابر رضي الله عنه قال: كانت للنبي ﷺ حلة يلبسها للعيد والجمعة . وعن ابن عمر-أيضاً عند البيهقي بسند صحيح أن ابن عمر كان يلبس للعيد أجمل ثيابه.

فينبغي أن يلبس الإنسان أحسن ما عنده من الثياب.

أما بالنسبة للنساء -إن خرجن- فينبغي أن يتعدن عن الزينة؛ لأنهن منقيات عن إظهار زينتهن للرجال الأجانب.





الشيخ محمد صالح المنجد

فك الله أسرته

## هذا عيد المسلمين

الحمد لله الذي أتم علينا النعمة، وأكمل لنا العدة، ﴿وَلِتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَا تُكْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ها قد أكملنا رمضان، فله الحمد، وله المنّة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، أتم الله النعمة بإتمام الشهر، وحق لنا أن نفرح، فللصائم فرحة إذا أكمل يومه، فكيف إذا أكمل شهره؟

\* مقتبس من: خطبة عيد الفطر ١٤٣٣هـ، للشيخ محمد صالح المنجد، موقع إلكتروني: المنجد.





✽ للصائم فرحة عندما يتم شهره، وهكذا عيدنا عيد فرح، بإتمام نعمة الله علينا، بتمام شهرنا، وجاء هذا العيد متوجاً لتلك الطاعة، فانظروا كيف كانت أعيادنا توحيداً لله تعالى، وتكبيراً له، وإعلاناً لهذا التوحيد، انظروا كيف كانت أعيادنا مرتبطة بعباداتنا، فهذا عيد الفطر مرتبط بعبادة الصيام، ركن من أركان الإسلام، وعيد الأضحي مرتبط بعبادة الحج، ركن آخر من أركان الإسلام، فهذه أعيادنا عيدان لا غير، عيد الفطر، وعيد الأضحي، نوحدها فيها ربنا، ونعبده، ونصلي له، ونقوم من أجله، لا نشرك به أحداً.

وتأملوا في أعياد العالم، أعياد شرك، أو أعياد فسق وفجور، أما أعيادنا فأعياد طاعة، وعبادة، أعيادنا من الله، وأعيادهم من الهوى، فالحمد لله الذي أكرمنا بهذه الأعياد، كما أخبر النبي ﷺ الأنصار: «قد أبدلكم الله بهما عيدين، يومين؛ عيد الفطر ويوم الأضحي».

✽ فالحمد لله رب العالمين، انخروا أيها المسلمون بدينكم، انخروا، واعتزوا به، فإنه والله لا يوجد مثله، من غيرنا من أهل الأرض عنده صلاة كصلاتنا، وصيام كصيامنا، من من أهل الأرض عنده كتاب ككتابنا، وأحكام كأحكامنا، فلنا العزة كما قال الله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].







✽ الحمد لله أننا لسنا في ذل في ديننا، وقد قال لنا ربنا: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. نحن الأعلون ديناً في العالم، نحن الأعلون منهجاً، نحن الأعلون عبادة.

🔥 دين الفرح، ودين العبادة، ليس فيه انغماس في معاصٍ، أو ترف، وإنما هو تواضع لله عز وجل، فاعتبروا بمن بطر من قال: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩].

اشتهت زوجة المعتمد -وكان في الأندلس- أن تمشي في الطين، وتحمل القربة لما رأت جارية تفعل ذلك، فأمر المعتمد بنثر المسك، والكافور، والزعفران، وأن تخوض زوجته بقربة مسك برجليها في هذا الخليط، ودارت الأيام، وأخذ الرجل أسيراً في بلدة أغمات هو وأهله جميعاً، فلما جاء يوم العيد، أطلت بناته عليه فقال:

- فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً
- تجاءك العيد في أغمات مأسوراً
- ترى بناتك في الأطمار جائعة
- يغزلن للناس ما يملكن قطميراً
- برزن نخوك للتسليم خاشعة
- أبصارهن حسيرات مكاسيراً
- يطان في الطين والأقدام حافية
- كأنها لم تطأ مسكاً وكافوراً



## عيد الأخلاق



✿ عيدنا عيد صلة، وليس  
عيد قطيعة، صلوا الأرحام،  
رحمكم الله، لا تقطعوها، وإن  
قطعها الطرف الآخر، وإخوانكم  
المسلمين لا تدابروهم.

•• أيهجر مسلم فينا أخاه  
•• سنياً لا يمد له يمينه  
•• فأين عرى السماحة والتآخي  
•• وأين عرى إخوتنا المتينة  
•• بنينا بالمحبة ما بنينا  
•• وما باع امرؤ بالهجر دينه  
•• علام نسد أبواب التآخي  
•• ونسكن قاع أحقاد دفينة

✿ إذا لبستَ جديداً في العيد، فاذا ذكر نعمة اللباس، إنها نعمة ربك عليك، واذا ذكر لباس التقوى الذي هو خير، واذا ذكر دعاء اللبس الذي فيه اعتراف لله بالنعمة، واذا ذكر كسوة الفقير.

إن هذه أمتنا، يمر عليها العيد، وفيها جراحات في الشام، وبورما، وغيرها، لكن هذه أمة مرحومة، جعل عذابها في دنياها، القتل، والفتن، والحزن، كما أخبرنا النبي ﷺ، لكن اذكروا ثلاثة عشر قرناً من الزمان، كنا سادة العالم، اذكروا منذ أن قامت دولة الإسلام في المدينة، إلى هذه الخلافات التي كانت.





- ملكنا هذه الدنيا قروناً
- وأخضعها جدود خالدونا
- وسطرنا صحائف من ضياء
- فما نسي الزمان ولا نسينا
- وكنا حين يأخذنا ولي
- بطغيان ندوس له الجبيننا
- وكنا حين يرمينا أناس
- نؤدبهم أباة صابرينا



ولذلك فإننا نعزي أنفسنا في مصائب أهل الإسلام اليوم، بأن الله تعالى يهلك الظالمين، لقد هلك النمرود، وذهب فرعون، هلك أبرهة، وقتل أبو جهل، وهكذا، أخزى الله هولاكو، وجنكرخان، وسيخزي الله بقية المجرمين، ويأخذ الله الظالمين، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

والأمة موعودة بالنصر، فأبشروا يا عباد الله، لا يمكن إطفاء نور الله عز وجل، لا يمكن إطفاء نور الله، وإننا على يقين بأن الله سيكشف الغمة، وأنه سبحانه وتعالى سيرفع الشدة، ويزيل المحنة.



لقد صتم ثلاثين يوماً وقتم ثلاثين ليلة، وجئتم تطلبون ربكم، فلعلكم تقبضون اليوم جوائزكم، وترجعون إلى منازلكم، وقد نلتم ما نلتم، فافتخروا بهذه الدين، واعتزوا بهذا الدين، والله الحمد والمنة، هذا يوم فيه غفران للذنوب، هذا يوم يفرح المؤمنون فيه بنعمة الله، لماذا لا نفرح وقد قال ربنا: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨].





❁ لقد فرحنا بإتمام الصيام، لقد فرحنا بهذه الفرحة الشرعية، وإن الله على المؤمنين نعماً يفرحون فيها بفضل الله كما إذا انتصر المسلمون، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ \* بَنَصَرَ اللَّهُ﴾ [الروم: ٤-٥].

وهكذا الفرحة بالعيد فيها إدخال السرور على الأهل، واعلم يا عبد الله أن ديناراً أنفقته في سبيل الله، وديناراً أنفقته على أهلك، ديناراً أنفقته في رقبة، وديناراً تصدقت به على مسكين، أعظمها أجراً، الذي أنفقته على أهلك، فوسّع عليهم، يوسع الله عليك، واعدلوا في العيديات بين الأبناء، رحمكم الله، وبين البنات، كما هي قاعدة الشريعة في الميراث.

❁ وأيضاً فإنكم في هذا العيد، والحمد لله، قد قتم بعبادات عظيمة، ومنها هذه العبادة صلاة العيد، يمشي إليها مشياً، وهذا هو الأفضل، أو بعض المشوار مشياً، وكذلك يأتونها بعدما أكلوا تمرات، إعلاناً بانتهاء الصيام، وكذلك يوترون بها وترّاً والله وتر، يحب الوتر، وكذلك ليس لها أذان، ولا إقامة، ولا ينادى لها، صلاة العيد، ولا غير ذلك، فإن سنة النبي ﷺ أن صلاة العيد لا ينادى لها، كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة.

### أعمال يوم العيد



أدخلوا الفرحة على أهاليكم، ووسعوا عليهم، وسع الله عليكم، واسمحوا لهم باللعب المباح، فإن النبي ﷺ، قد أذن للنساء في هذا اليوم، بضرب الدف، وقال: دعهما يا أبا بكر، إن لكل قوم عيد، وإن عيدنا هذا اليوم بالكلمات الطيبة بضرب الدف للنساء، ولو وصل الصوت إلى الرجال، وغناء البنات الصغيرات بالكلمات المباحات.





أتم قد جئتم بأهلكم، وهذا تنفيذ لأمر النبي ﷺ، الذي أمر بجلب النساء إلى صلاة العيد، والتي ليس عندها جلباب؛ أمرها أن تخرج، وأن تستعير جلباباً من صاحبتها، وأختها، وكذلك أمر النساء بالخروج، حتى الحيض، فإن قال قائل: هذه الحائض لا تصلي، ولا تجلس في المسجد فلماذا تأتي؟ فالجواب، قد أخبر عنه ﷺ لما قال: يشهدن الخير، ودعوة المسلمين . فاعلموا أن صلاتكم، ومجيئكم، واجتماعكم اليوم، هو خير عظيم، وفيه بركة من الله تنالها حتى النساء اللاتي عندهن العذر، فالحمد لله الذي جعل لنا هذا الجمع العظيم، وهذا المشهد الكريم، الذي نفخر فيه ونفرح.

**عباد الله:** تشرع الصدقة في هذا اليوم، فإن النبي ﷺ، قد أمر النساء، وحثن، وجعل يرغبن في الصدقة فجعلن يتصدقن، حتى رمين بأقراط وحلي، ولذلك إذا أعطاك الله، فأعط عبادته، ومن سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه. ومن صلة الرحم؛ إعطاء الأرحام، والأقارب.

وفي هذا اليوم، إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد، ولذلك من وكلّ في زكاة الفطر فليأكد.

#### العبادة بعد رمضان

**لا تتركوا العبادة بعد رمضان، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وكما كان الصيام في شعبان كالسنة القبلية لرمضان؛ فإن ستة شوال كالسنة البعدية لرمضان، كما في الصلاة، هذا صيام ستة من شوال، لو شئتم أن تبدؤوه من غدٍ، فلا بأس، ولا حرج، متابعاً أو متفرقا، لا بأس، ولا حرج، بعد القضاء، إن كان هناك قضاء، وبنية من الليل؛ ليكتمل الأجر.**

اللهم بارك لنا فيما آتيتنا، وأنعم علينا يا ربنا، واغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وأخرجنا من ذنوبنا كيوم ولدتنا أمهاتنا!





الشيخ إبراهيم السكران

فك الله أسرته\*

# ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾

(٣/٣)

تدشين المراجعات

من أجل أنوار القرآن في مثل هذه الحنادس الدعوة إلى مراجعة العلاقة بالله، وأن الانكسار في الجهاد فرع عن شرح في التزكية، كما بين كتاب الله هذا في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [آل عمران: ١٥٥]، وقال سبحانه: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَكُمْ مِصْبِيَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

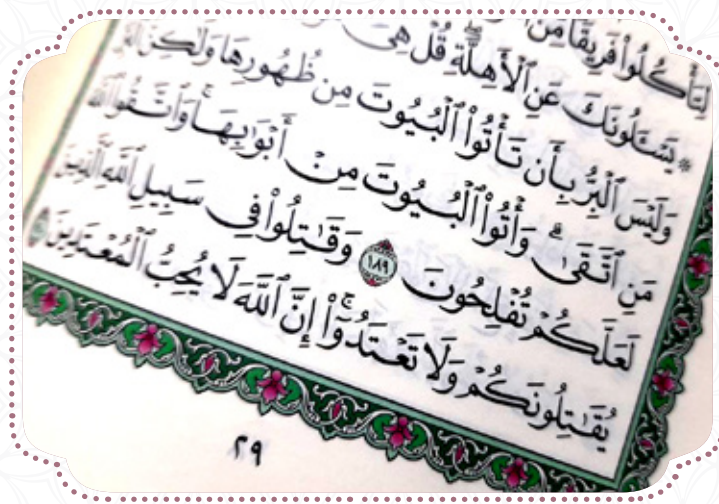






فيا لله العجب ما أشد شؤم المعصية! حتى ضعفت طاقة المجاهد، ومال للفرار ووقع عليه الأذى بسبب ذنب! فإذا كان هذا على المجاهد مع رسول الله ﷺ فكيف بنا نحن اليوم؟!

❁ ومن كمال الدلالة القرآنية أن يبين القرآن المعنى وضده، وهو أحد الأوجه في تفسير وصف الله لكاتبه بأنه «مثاني»، ومن أفراد هذا المعنى هاهنا: أن الله كما بين أن المعاصي سبب للهزيمة فقد بين أن الطاعات سبب للثبات كما قال الله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا﴾ [النساء: ٦٦]، وأنتم يا أهل السنة في الشام وسط بين طرفين من المنتسبين للإسلام، حيث ذكر الله في كتابه ثلاثة أطراف في



قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٩٠]، فقد حُرِّم فثام من المسلمين من شرف الجهاد معكم، وشارككم طائفة من الغلاة قتال الكفار لكنهم «اعتدوا» وبقيتم أنتم بإذن الله ممن جمع أطراف الشرف في هذه الآية: ﴿وَقَاتِلُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾، وتقوى الله كما تكون في قتال المعتدين فإنها تكون في ترك العدوان في القتال، فسنام الإسلام ليس للمخذلين عن الجهاد ولا للمعتدين في الجهاد.

والمراد أن شرف الجهاد الشرعي وسط: بين من دعا لترك قتال الكفار والمسلمين سوياً وهم المخذّلون، وبين من دعا لقتال الكفار والمسلمين سوياً كالغلاة، وهذا الوسط يتبين بمعرفة مثارات الذنوب في القوة الشهوية والغضبية المركوزة في النفس البشرية، وسيأتي تفصيله في فرصة قادمة بإذن الله.

❁ ومن أعظم أنوار القرآن في مثل هذه المدهمة تدبر ربط القرآن النصر بقدر الاجتماع، وهذا موضع تُسكب عنده عبرات المحبين للجهاد الشامي، فقد تقرّحت الآفاق من مشهد الافتراق، والله يقول:



# وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا

﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ

رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]؛ فعلى

قدر التنازع والافتراق يكون

ذهاب الريح، وعلى قدر اجتماع

الكلمة يكون النصر، بل انظر

كيف أن «التنازع في الأمر» في موقف واحد حال الملحمة فتح على المسلمين من الانكسار بقدره، فكيف بالافتراق والتنازع والتشردم على طوائف وأحزاب؟! يقول الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

وتدبر هذا الذي وقع على سادات الأولياء الذين جمعوا شرف الصحبة وشرف الجهاد في موضع واحد كله بشؤم التنازع العارض من أعظم ما يقتلع من القلب جذور الحزبية القتالية، وهذه الجراحات التي تقع بين فصائل القتال المتحزبة هي من جنس العذاب الذي يسلطه الله سبحانه كما قال جل وعلا: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]، فكل من سعى في رأب الصدع ولم شمل أهل السنة فقد سعى في رفع العذاب عنهم، والله سبحانه يكون في عون العبد إذا كان العبد في عون واحد من إخوانه وفي لفظ «كان الله في حاجته»، ويفرج عنه كربة من كُرب يوم القيامة إذا فرج عن أخيه كربة من كُرب الدنيا، وكلاهما في الصحيحين، فكيف بالله عليك من سعى في رفع العذاب عن طوائف الأمة، فكيف سيكون ثوابه؟! ولذلك عظم الله في كتابه شأن الإصلاح بين الناس في مواضع متعددة.



❁ ومن أعجب دروس القرآن في مثل هذه اللحظات، بل هي من معجزاته ودلائل نبوة من أتى به، أن أصحاب التفكير الذاتي والمصالح الشخصية الذين لا يهمهم إلا أنفسهم أو وطنهم الجغرافي الميسر، ولا يهمهم أهل الإسلام؛ هذه الشريحة هم مادة الوقوع في «ظن الجاهلية»، الذين لا يثقون بوعد الله، كما قال الله: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وما أحسن عبارة ابن كثير عن أصحاب هذا التفكير إذ قال في تفسيره: «اعتقدوا أن المشركين لما ظهروا تلك الساعة أنها الفيضلة، وأن الإسلام قد باد وأهله، هذا شأن أهل الريب والشك إذا حصل أمر من الأمور الفظيعة، تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة». وهذا الظن الذي سماه القرآن «ظن الجاهلية» ما أكثر ما رأيناه في أصحاب الدعوات «الوطنية الجاهلية»، وهكذا فجاهلية الراية تورث جاهلية المشاعر.

❁ والحقيقة أن الظنون المرتابة كثيراً ما تنبجس لحظة احتشاد الأحلاف وإحاطة كآستها بأهل الإسلام كما وصف الله يوم الأحزاب بقوله: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠]، وهي من أحلك لحظات الاختبار لأهل الإيمان كما في الآية التي عقيها: ﴿هَنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾

[الأحزاب: ١١]، وهي أيضاً أكثر لحظات الإخفاق للقلوب التي ضعف فيها اليقين كما في الآية الثانية بعدها: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].







❁ ثم لما حكى الله المقولة النفاقية التي نجمت في هذه المحنة: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ جاء بعدها ببضع آيات حكاية المقالة الصحابية الإيمانية التي تسلف النفوس الشريفة أن لو كانت شاركت بمثل هذا الموقف، تذكر هذه المقولة النفاقية السابقة يوم اجتماع الأحزاب: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ثم اقرأ قول الله بعدها ببضع آيات: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]، لا إله إلا الله، هذا والله الشرف، هذه والله المعالي، هذه والله القلوب، يارب نسألك من فضلك أن تعمر قلوبنا بكمال التوكل عليك واليقين بك وبوعدك!

❁ ومن المؤكد أن القارئ لم يفته ملاحظة الاشتراك بين وصف القرآن لحال رسول الله ﷺ يوم بدر، ووصف القرآن لسادات الأولياء من الصحابة يوم الأحزاب، فقد قال سبحانه عن احتشاد الأعداء يوم بدر: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، فوصفه بأن الخطب زاده إيمانًا، وبنفس هذا الوصف قال سبحانه عن احتشاد الأعداء يوم الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ فوصفهم أيضًا بأن الحدث ما زادهم إلا إيمانًا.







✽ وربما لم يفت القارئ أيضاً ملاحظة أن «ظن الجاهلية» ذكر الله ظهوره في الوقعات الثلاث: فقال عن غزوة أحد: ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقال عن غزوة الخندق: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠]، وقال عن منصرف رسول الله ﷺ إلى عام الحديبية: ﴿وَضَنَّتُمْ ظَنَّهُ السَّوْءِ﴾ [الفتح: ١٢]، فهذه من الأمراض المتكررة الظهور في اللحظات الحالكة، ومن أشد الأمراض التي تفتك بالكوادر المنتسبة للجهاد أن يكون ولاؤها ونفرتها على قدر حظ نفسها، كما قال الله عن جنس ذلك: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]، ولكن النفوس إذا مرضت أظهرت مولاتها في قلب جمع الكلمة، وأظهرت معاداتها في قلب الصدع بالحق، وللنفوس من الخبايا والأغوار ما لا يقدره إلا الله.



✽ ومن أعظم المراجعات التي تستدعيها الأحداث إعادة بعث المهمة باستكمال تحكيم الشريعة في كل شؤون الحياة، وكثير ممن غزت قلبه النظرات المادية في الاجتماع البشري يظن أن «الشريعة» غرضها البعد الأخلاقي الفردي فقط، وهو فكر يروج بين من

يمكن تسميتهم «متصوفة الحداثة»، وهم خليط من العلمانيين الذين يسمون أنفسهم المتصالحين مع الدين والمتقاربين معهم من روحانيي الفلسفة المعاصرة، فيحصرون الإسلام بالتفسير الأخلاقي، بالتعريف الضيق للأخلاق، وهي فكرة قديمة قد تعود لتصبح موجةً اليوم للتجمل أمام مدارس النقد الأخلاقي الغربي للحداثة، ولا يدرك هؤلاء -أو يدركون لكن لا يعيشون المعنى يقيناً- أن إقامة الشرع زيادة على كونها لتحقيق



العبودية لله فإن لها «آثاراً منفصلة» في الدنيا بهطول الخيرات ودفع الجوائح، كما قال الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦].

وقد قال أبو العباس ابن تيمية: «فقد علم بالاضطرار من النقل المتواتر، والتجارب المعروفة، أن الأعمال الصالحة توجب أموراً منفصلة من الخيرات في الدنيا، وأن الأعمال الفاسدة توجب نقيض ذلك، وأن الله تعالى عذب أهل الشرك والفواحش والظلم، كقوم عاد وثمود ولوط وأهل مدين وفرعون، بالعذاب المنفصل والمشاهد، الخارج عن نفوسهم، وأكرم أهل العدل والصلاح بالكرامات الموجودة المشاهدة، وهذا أمر تقر به جميع الأمم، فكيف يقال إن العبادات والطاعات ليس مقصودها إلا ما يوجد في النفس من صلاح الخلق؟»<sup>١</sup>.

والبوح الأخير في هذه المقالة هو تأمل درس الحضارة الغربية مجدداً، فتواطؤ الأحزاب على الشام وإلقاءهم النيران على أهله مجرد تأكيد جديد ليوثق الذي ما زال يخفق قلبه بالهيام بالإنسان الغربي وتعشّق القيم في الحضارة الغربية، وليقرأ قول الله: ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩].

اللهم استعملنا في تقوية قلوب إخواننا المسلمين!

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.





سعد فياض

فك الله أسرته

## مقاصد الكفر العالمي في الحرب على الأمة المسلمة

### غزة أنموذجاً (٢/٢)

المقصود الثالث: مقصود إفقاد المصادقية (المداينة)

ومن مقاصد الجاهلية إفساد الفئة المؤمنة، حين تعجز عن استئصالها ومحو وجودها، وهو مقصد شيطاني أصيل، تطبيقه الواقعي بالإغراء ومحاولة الجر إلى المداينات يقول تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فِدْهَنُونَ﴾ [القلم: ٩]. ويقول تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلاً \* وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾ [الإسراء: ٧٣-٧٥].



\* سعد فياض، من مقال: مقاصد الكفر العالمي في الحرب على الأمة المسلمة.. غزة نموذجاً، موقع إلكتروني: الجبهة السلفية، منشور في ٢٠١٤ مع التنويه على أنه تاريخ نشره أقدم.



يقول ابن عاشور: «وفعل (تدهن) مشتق من الإدهان وهو الملاينة والمصانعة، وحقيقة هذا الفعل أن يجعل لشيء دهناً إما لتليينه وإما لتلوينه، ومن هذين المعنيين تفرعت معاني الإدهان كما أشار إليه الراغب، أي: ودّوا منك أن تدهن لهم فيدهنوا لك، أي: لو تواجهم بحسن المعاملة فيواجهونك بمثلها»<sup>١</sup>.

❁ فتأمل ذكر التلين والتلوين في حقيقة الإدهان؛ فن التلين إضعاف الثابت، ومن التلوين تمييع المواقف. ويدخل في ذلك السكوت عما يتعين من الحق، فهو داخل فيما يرجوه؛ حيث إن إظهار الحق مرتبطٌ بنقض الباطل، وهذا ظاهر في



شهادة التوحيد القائمة على نقض الكفر (لا إله) وإثبات الحق (إلا الله). يقول السعدي: «أي: توافقه على بعض ما هم عليه، إما بالقول أو الفعل أو بالسكوت عما يتعين الكلام فيه، فيُدْهِنُونَ. ولكن اصدع بأمر الله، وأظهر دين الإسلام، فإن تمام إظهاره بنقض ما يضاده وعيب ما يناقضه».

❁ يقول صاحب الظلال: «فهي المساومة إذن، والالتقاء في منتصف الطريق كما يفعلون في التجارة. وفرق بين الاعتقاد والتجارة كبير! فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها؛ لأن الصغير منها كالكبير. بل ليس في العقيدة صغير وكبير. إنها حقيقة واحدة متكاملة الأجزاء. لا يطبع فيها صاحبها أحداً، ولا يتخلى عن شيء منها أبداً. وما كان يمكن أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق، ولا أن يلتقيا في أي





طريق. وذلك حال الإسلام مع الجاهلية في كل زمان ومكان. جاهلية الأمس وجاهلية اليوم، وجاهلية الغد كلها سواء. إن الهوة بينها وبين الإسلام لا تعبر، ولا تقام عليها قنطرة، ولا تقبل قسمة ولا صلة. وإنما هو النضال الكامل الذي يستحيل فيه التوفيق! ولقد وردت روايات شتى فيما كان يدهن به المشركون للنبي ﷺ ليدهن لهم ويلين؛ ويترك سب آلهتهم وتسفيه عبادتهم، أو يتابعهم في شيء مما هم عليه ليتابعوه في دينه، وهم حافظون ماء وجوههم أمام جماهير العرب! على عادة المساومين الباحثين عن أنصاف الحلول!

ولكن الرسول ﷺ كان حاسماً في موقفه من دينه، لا يدهن فيه ولا يلين. وهو فيما عدا الدين ألين الخلق جانباً وأحسنهم معاملة وأبرهم بعشيرة وأحرصهم على اليسر والتيسير. فأما الدين فهو الدين! وهو فيه عند توجيه ربه: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [القلم: ٨]. ولم يساوم ﷺ في دينه وهو في أخرج المواقف العصبية في مكة. وهو محاصر بدعوته. وأصحابه القلائل يتخطفون ويعذبون ويؤذون في الله

أشد الإيذاء وهم صابرون. ولم يسكت عن كلمة واحدة ينبغي أن تقال في وجوه الأقوياء المتجبرين، تأليفاً لقلوبهم، أو دفعاً لأذاهم. ولم يسكت كذلك عن إيضاح حقيقة تمس العقيدة من قريب أو من بعيد»<sup>٢</sup>.

ومكاسب الجاهلية بالمداينة أكبر من مكاسبها بالقتل والإيذاء، فقتل الأنفس يروي الحقائق فترسخ جذورها فيستحيل قلعها ويحول البذرة إلى شجرة تلقي الثمار في كل وقتٍ وحين. أما المداينة

٢ في ظلال القرآن.



فتغيب الحق الذي ينبغي أن يعلو، وتفقد المصادقة التي هي رصيد الداعية، وتفرق الصف الذي يستحيل أن يبقى متماسكاً، ثم ينقل الصراع إلى داخل الصف بين من قبلوا المداينة ومن رفضوها. وهذا ما يغيب للأسف عن بعض الدعاة فيظن أن التنازل والمداينة لفتح قنواتٍ للدعوة من مصلحة الدعوة، وهو في

الحقيقة هزيمتها وموتها. فهل يعقل أصحاب الدعوات أن رضا الأعداء لا يُنال؟! وأن عدوهم بتلطفه معهم هو أكثر عداوة منه إذ أعلن العدا؟ وأن من سار نحو عدوه فإنما يسير في الظلمات نحو الهاوية. هل يعقل دعاة التعايش في سعيهم لتخفيف العدا أن ذلك لا يحدث إلا من جانبٍ واحد؟! وهل نعقل أننا بقدر قربنا من أعدائنا نزداد بعداً عن إخواننا وخذلاناً لثوابتنا؟!

#### المقصود الرابع: مقصود الصد عن سبيل الله

❁ وجماع هذه المقاصد إطفاء نور الله والصد عن سبيله، قال تعالى: ﴿فَإِذْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا فَوَضَّحْنَاهُمَا بِلُغَتِهِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأعراف: ٤٤ - ٤٥]. ولو تأملنا الحرب الدائرة ستجد أن قصف المدافع وكسر الإرادة إنما يستخدم لقصف الأفكار وواد المبادئ وتبديل العقائد، وتُبث الشبهات فيه محمولةً على ظهر الشهوات.. شهوة السلامة، وشهوة الأمان، وشهوة الركون عن أداء الواجب.

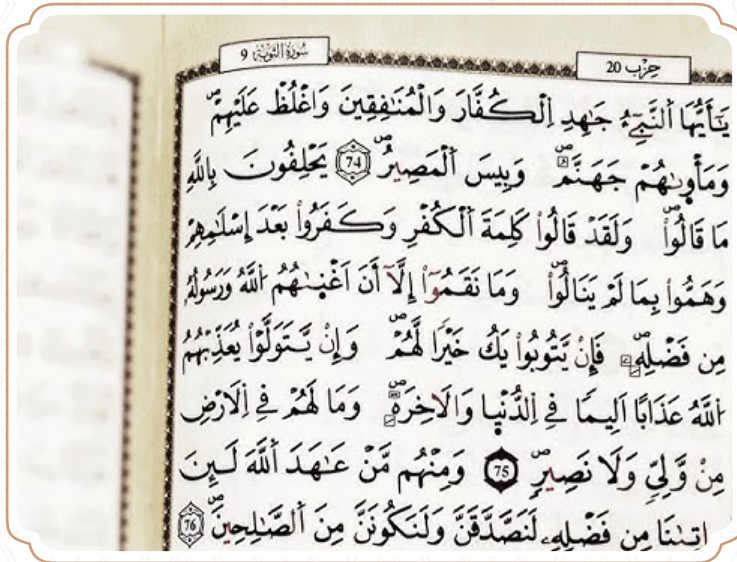




✽ وهذا الميدان العظيم إليه ترجع المعركة، ويخطئ من يظن غير ذلك، فتغيب الحق وتبدل العقائد والصد عن سبيل الله هو الغاية التي من أجلها تُجيش الجيوش وتُعد الصفقات، ولقد قال ابن القيم رحمه الله عن معركة الحجة والبيان:

«وأمره الله تعالى بالجهاد من حين بعثه وقال: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]، فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار بالحجة والبيان وتبليغ القرآن، وكذلك جهاد المنافقين

إنما هو بتبليغ الحجة، وإلا فهم تحت قهر أهل الإسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُشَسِّ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣]،  
فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم والمشاركون فيه



والمعاونون عليه وإن كانوا هم الأقلين عدداً فهم الأعظمون عند الله قدرًا. ولما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض مثل أن تتكلم به عند من تخاف سطوته وأذاه.. كان للرسل صلوات الله عليهم وسلامه من ذلك الحظ الأوفر، وكان لنبينا صلوات الله وسلامه عليه من ذلك أكمل الجهاد وأتمه»<sup>٣</sup>.

كيف نتجاهل هذه الحرب المستعرة على الخيار الإسلامي في النفوس؟! وهي حرب يقودها المنافقون والمرجفون لبث مفاهيم نفاقية، مستغلين الوهن الذي دب في قلوب الأكثرية، وخلاصة ما يرومون تقريره

٣ زاد المعاد.



(أن حكومات خائنة وعميلة خيرٌ لكم من إسلاميين يجلبون لكم الخراب)! على اعتبار أن هذه الحرب تخص الإسلاميين وحدهم. إنها معركة يجب أن نخوضها على مستويين: المستوى الفكري، والمستوى الإيماني، وسنخطئ إذا سعينا إلى الحل على أحدهما دون الآخر.

١١ فعلى مستوى الأفكار نجد مجموعة من الشبهات تبث، أهمها:



●● الشبهة الأولى: الحل الإسلامي ليس واقعياً

❁ وهذا باعتبار أن المطالبة بتحرير كامل الأرض وطرد المحتل اليهودي ضرباً من الخيال، اعتماداً على فارق القوة والدعم الأمريكي والغربي، وباعتبار أن السلام مع

العدو الذي تلهث حوله الحكومات العربية هو من باب الحكمة والوقاية من المهلكات -زعموا- وللأسف فهناك بعض فتاوى لبعض أهل العلم تساعد العلمانيين في إرساء هذه الشبهة، وتُفرض هذه الشبهة واقعياً عن طريق التشغيب بأن المجتمع الدولي ومنظماته لا تقبل بالتعامل مع الإسلاميين.

●● الشبهة الثانية: تفرغ القضية الإسلامية من جوهر حاكمية الشريعة

بوضع مقابلة بين الحكم بالشريعة وتكفير الحاكم، فإما أن تقبل بتغيب الشريعة وإما أن تُتهم بالتكفير، ويساعد في ذلك خلع الألقاب الشرعية عليه من قبل بعض مرتزقة الفقهاء الذين هم لمن غلب، ولا يثنهم عن هذا اعترافات مثبتة بتعاون محمود عباس مع اليهود واصراره على اجتياح غزة؛ بل يكفي أن يُسارع





لأداء فريضة الحج لعله يخدع البسطاء بهذا، في خلط واضح بين الحكم على إسلام مُعينٍ أو كُفره، وبين انعقاد ولايته التي لا تتم في الشرع إلا بالالتزام بمرجعية الشريعة.

## ●● الشبهة الثالثة: إسقاط التجربة بمحاولة إسقاط رموزها والتشكيك في مصداقيتها

باتهامهم بأنهم يستغلون الدين لخداع الناس والوصول للسلطة.

يقول سيد قطب رحمه الله: «هذا المنهج الإلهي، الذي يمثله الإسلام في صورته النهائية، كما جاء بها محمد ﷺ لا يتحقق في الأرض وفي دنيا الناس بمجرد تنزله من عند الله. لا يتحقق بكلمة: «كن» الإلهية مباشرة لحظة تنزله. ولا يتحقق بمجرد إبلاغه للناس وبيانه. ولا يتحقق بالقهر الإلهي على نحو ما يمضي ناموسه في دورة الفلك وسير الكواكب. إنما يتحقق بأن تحمله جماعة من البشر تؤمن به إيماناً كاملاً، وتستقيم عليه بقدر طاقتها وتجتهد لتحقيقه في قلوب الآخرين وفي حياتهم كذلك، وتجاهد لهذه الغاية بكل ما تملك.. تتجاهد الضعف البشري والهوى البشري في داخل النفوس. وتجاهد الذين يدفعهم الضعف والهوى للوقوف في وجه الهدى.. وتبلغ بعد ذلك كله من تحقيق هذا المنهج، إلى الحد الذي تطيقه فطرة البشر، والذي يهيئه لهم واقعهم المادي.

على أن تبدأ بالبشر من النقطة التي هم فيها فعلاً، ولا تغفل واقعهم، ومقتضياته في سير وتتابع مراحل هذا المنهج الإلهي.. ثم تنتصر هذه الجماعة على نفسها وعلى نفوس الناس معها تارة. وتنهزم في المعركة مع نفسها أو مع نفوس الناس تارة.. بقدر ما تبذل من الجهد. وبقدر ما تتخذ من الوسائل المناسبة للزمان وللمقتضيات الأحوال. وقبل كل شيء.. بمقدار ما تمثل هي ذاتها من حقيقة هذا المنهج، ومن ترجمته ترجمة عملية في واقعها وسلوكها الذاتي. هذه هي طبيعة هذا الدين وطريقته.. وهذه هي خطته الحركية ووسيلته.. وهذه هي



الحقيقة التي شاء الله أن يعلمها للجماعة المسلمة وهو يقول لها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١] ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].<sup>٤</sup>

وهم بهذا المسلك يستفيدون فائدتين: الأولى: إسقاط المنهج بإسقاط من يحملة. والثاني: إقرار مبدأ الفصل بين الدين والسياسة وتبرير منابذتهم للشريعة.

### ●● الشبهة الرابعة: تفرغ الإنجازات: بالتقليل والتشكيك في توضيحات وإنجازات الإسلاميين

وتضخيم ما يقدمه أي فصيل آخر، وتركيز الضوء عليه، ويصل الفجور والوقاحة بتصوير إنجازاتهم بالضعف والعبثية بالنسبة للجهود العلمانية.

إذا فنحن في ميدان معركة يُراد منها أن يظهر الحل الإسلامي غير واقعي وعبثي، وأن حملته متمسحون فيه لأغراضهم وأن العلمانيين هم حملة الإسلام وخدام الدعوة، وهذه المعركة يقل المتصدرون فيها من أهل العلم والرأي خوفاً من البطش والمنع والتزاماً من البعض بمنهج (ترك المناطحة).

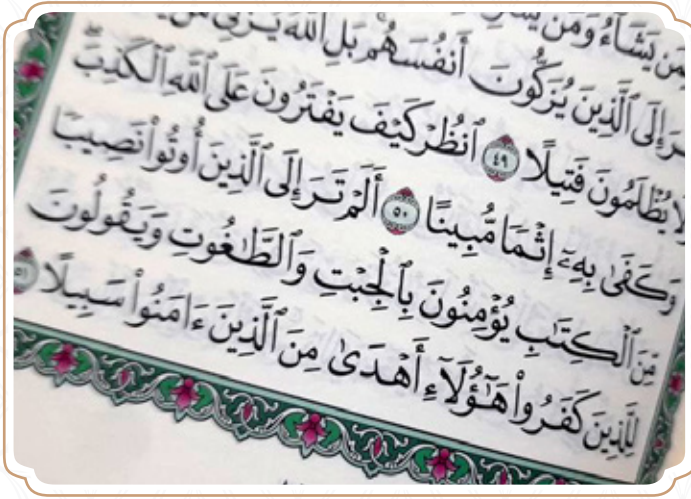
<sup>٤</sup> هذا الدين.





والعجيب هذا التوافق مع شبهات أعداء الدعوة في كل عصر وحين بصورة متوارثة، فالمشركون كانوا يتهمون النبي ﷺ بعدم واقعيته فيقولون: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص: ٥]. والمنافقون شككوا في وعد النبي ﷺ للمؤمنين بالنصر والتمكين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، وفرعون يتهم موسى عليه السلام بالإفساد في الأرض: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦]، وكفار قريش يتهمون النبي ﷺ بأنه جاء ففرق بين الوالد وولده والمرأة وزوجها، فهو من فرق وحدة قريش، وصدقوا فقد فرق اجتماعهم على الباطل وعبادتهم للأصنام وشرب الخمر ووأد البنات.

والعجيب تواصي الأضداد مع بعضهم على هذا المسلك، فتجد أهل الكتاب يؤيدون عباد الأوثان ويصفونهم بالهدى، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].



وعلى المستوى الإيماني تجد الشبهات تتماشى مع تمرير المفاهيم النفاقية، وتأمل موقف كفار قريش مع الصحابي الجليل خبيب بن عدي وهم يقولون له: «أترضى أن محمداً مكانك؟» وهي محاولة لزعة الإيمان وبث الشك في الحق الذي يدين به.

لقد ذكر النبي ﷺ أن هذا مسلك شيطاني مع المؤمن، فعن سبرة بن أبي فاكه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم



وتذر دينك ودين آبائك ودين آباء أبيك؟ فعصاه فأسلم. ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول؟ فعصاه فهاجر ثم قعد له في طريق الجهاد وهو جهاد النفس والمال فقال: تُقاتل فتُقتل فتُكح المرأة ويُقسَم المال؟ فعصاه فجاهد. قال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة، ومن قُتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة»<sup>٥</sup>.

ولذلك فنحن في حاجة إلى خوض هذه المعركة على المستوى الإيماني والفكري معاً، ونحتاج في التعامل مع الشبهات إلى رد المتشابهات إلى المحكمات، وإقرار أصول الإيمان وثوابته، وعدم التواني في فضح الباطل وتناقضه ومخالفته للواقع والعقل والفطرة، وعدم التساهل فيما يعود على مصداقية الصحو بالضرر، وبذل



الجهد في تحقيق إنجازات حقيقية والتماس مع احتياجات الناس، ليتربخ في أجيال الأمة أنه لا حل لقضايا الأمة بأي مذهب ضال، وأن ليس لها إلا الرجوع إلى مولاهما، وأن عدتها الحقيقية هم أبناءها البررة الذين تربوا في المسجد على كتاب الله وبذلوا أنفسهم رخيصة في سبيل الله.

ومن المهم ألا نستطيل الطريق أو تكبر في حسنا التضحيات أو نركن إلى الراحة والدعة، ويعزينا في هذا أننا في هذه المعركة جندٌ لدين الله، وأننا في ركب الأنبياء وأولياء الله وأن قتلنا شهداء في جنة الله، وإنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً [النساء: ٤٠١]. والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.





د. عمر بن عبد الله المقبل

فك الله أسرته\*

## أبيات في رثاء الحويني

- إلى الشيخ الجليل أزفّ بحثاً
- ومنهج أربع السنن اللواتي
- وزكى النقل فيها قول حق
- رفعتُ إليك أوراقاً حسناً
- عسى قلب المحدث يرتضيها
- أبا إسحاق فليحفظك ربي
- لتخدم سنة الهادي وتهدي
- يُبين منهج الكتب الصحاح
- روينَ الفضل عن نُجْبِ حُجّاح
- عن المصدوق أبلغ من صباح
- ويُنّت الضعاف من الصحاح
- ويضمّد كاتبٌ بعض الجراح
- ويبقيك السنين بلا قراح
- بفضل الله دوماً للفلاح

\* عمرو عبد العظيم الحويني، ميراث الوفاء: كلمات وشهادات وبحوث مهداة للشيخ أبي إسحاق الحويني، ط ١ (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤١هـ)، ١ / ٣٧٤.



علي جاد المولى  
كاتب سوري

## معركة النهضة

### بين حماسة العاطفة وحكمة الاستراتيجية

مع تصاعد الأحداث الكبرى، خاصة بعد طوفان الأقصى المبارك، نشهد اليوم صهوة إسلامية جديدة تُحيي في نفوس الشباب المسلم الرغبة في التغيير. فكيف لا، وقد رأوا بأعينهم انهيار أسطورة "الجيش الذي لا يُقهر" أمام ثلة من المؤمنين الصادقين الذين بذلوا أرواحهم دفاعاً عن دينهم وأرضهم ومقدسات الأمة. هذا المشهد بعث الأمل وأيقظ القلوب، وأعاد إلى الأذهان أن الظلم ليس قدراً محتوماً، وأن المقاومة قادرة على تحقيق المستحيل.





✽ لكن وسط هذا الحماس الجارف، يقع الكثيرون في نفخ العاطفة المجردة، حيث يختزلون فكرة التغيير في التضحية المطلقة دون تخطيط أو رؤية واضحة. وهنا تكمن الخطورة: فليس كل من أراد الخير للأمة كان قادراً على تحقيقه، وليس كل من أراد أن يضحى، أحسن اختيار التضحية الصحيحة.

### التضحية وحدها لا تصنع النصر

الرغبة في الفداء والتضحية بالنفس لأجل قضية عادلة ليست كافية لتحقيق التغيير، فالأنظمة القمعية لا تخشى من من هو مستعد للموت، بل تخشى من هو قادر على تغيير المعادلة. التاريخ مليء بأمثلة الذين ضحوا بحياتهم لكن تأثيرهم تلاشى لأنهم لم يكونوا جزءاً من مشروع أوسع، أو لأنهم تحركوا بعاطفة صادقة دون استراتيجية واضحة.



الحقيقة الصادمة هي أن القوة الحاكمة توافقت تماماً في استعدادك للموت! أنت مستعد لأن تفقد حياتك، وهم مستعدون تماماً لأخذها منك دون تردد. إذن، ما الذي تحقق؟ هل زالت الأنظمة الفاسدة؟ هل تبدلت موازين القوى؟ أم أن المشهد بقي كما هو، بل ربما أصبح أشد قسوة؟

✽ التغيير الحقيقي لا يحدث بردود أفعال غاضبة، ولا بثورات غير محسوبة، بل بالعمل الصبور والاستراتيجي طويل الأمد. نحن بحاجة إلى رجال ونساء مستعدين لخوض عقود من العمل الدؤوب، في التخطيط، في التنظيم، في نشر الوعي، في بناء الوعي الجماعي، في التغلغل في دوائر التأثير، وليس فقط إلى من يرفعون شعارات الحماسة والتضحية الفورية.

## المعرفة قبل المواجهة: هل أنت جاهز حقاً؟

🔥 **لنفهم الأمر بمثال بسيط:** لو تقدمت لوظيفة مرموقة في شركة عالمية، وكان كل ما تستطيع تقديمه هو استعدادك للتضحية بحياتك من أجل نجاح الشركة، هل سيكون ذلك كافياً؟ بالطبع لا. عليك أن تفهم أهداف الشركة، التحديات التي تواجهها، منافسيها، كيفية تحقيق النجاح.

●● لنسقط هذا المثال على واقع أمتنا:

كم منّا يعرف تاريخ الأمة الحقيقي لا التاريخ المشوّه الذي كُتب بأيدي المستعمرين؟  
كم منّا يفهم عدونا فهماً دقيقاً يساعده على مواجهته بذكاء وليس بردود أفعال متوقعة؟  
كم منّا يستطيع تحليل الواقع واستقراء المستقبل بناءً على المعطيات الحالية؟  
إنّ عدم الوعي بكيفية عمل الأنظمة القمعية يؤدي إلى استجابات ساذجة وبسيطة لا تضر سوى أصحابها. وبدلاً من أن يكون الشخص جزءاً من التغيير، ينتهي به المطاف ضحية للنظام نفسه، دون أن يترك أثراً حقيقياً.

## ما هي التضحيات الحقيقية؟

●● التضحية ليست مجرد استعداد للموت، بل استعداد للعطاء المستمر في مختلف المجالات:

● هل أنت مستعد لإنفاق وقتك وجهدك في البحث والتعلم والتخطيط؟





- هل أنت مستعد لإنفاق أموالك لدعم قضية بدلاً من إنفاقها على كمالياتك ورغباتك الشخصية؟
- هل يمكنك تحمل أن تُشوه سمعتك، أن يُفترى عليك، أن تواجه الرفض والخذلان؟
- هل لديك الصبر لتكرار الرسائل التوعوية مئات المرات دون أن ترى أثراً فورياً؟
- هل يمكنك أن تعمل لعقود، وأنت تعلم أن التغيير قد لا يأتي إلا بعد رحيلك؟



هذه هي التحديات الحقيقية التي تواجه أي مشروع نهضوي. فمن السهل أن تقول إنك مستعد للموت، لكن السؤال الأصعب هو: هل أنت مستعد للعيش من أجل هذه القضية؟

أهل الحل والعقد: كيف تصبح مؤثراً بدلاً من أن تكون تابعاً؟



●● أحد أهم الجوانب التي يغفل عنها الكثيرون هو فهم من يملك القرار وكيف يُصنع القرار. فالتغيير لا يحدث فقط بالمواجهة المباشرة، بل أيضاً بالتغلغل في مراكز التأثير.

في كل مجتمع، هناك أهل الحل والعقد، أصحاب القرار الحقيقيون، من الساسة والعلماء والمفكرين ورجال الأعمال والإعلاميين وقادة الرأي. هؤلاء هم الذين يملكون التأثير المباشر على مجرى الأحداث. فبدلاً من الاكتفاء بمهاجمة الأنظمة أو الغضب منها، يجب أن نفهم كيف تعمل هذه الأنظمة وكيف يمكن التأثير عليها أو اختراقها من الداخل.

كيف يمكن التأثير على صانعي القرار بدلاً من الاكتفاء بردود الأفعال؟

كيف يمكن أن تصبح أنت بنفسك من أهل الحل والعقد، أو على الأقل أن تكون قريباً منهم؟

كيف يمكن الاستفادة من التغيرات السياسية والاجتماعية لبناء نفوذ حقيقي؟

هذا لا يعني المهادنة أو الانبطاح، بل يعني أن تكون لديك خطة واضحة، وذكاء استراتيجي، وأن تفهم متى تواجهه، ومتى تبني، ومتى تنتظر اللحظة المناسبة للتحرك.

### كيف نحقق تغييراً حقيقياً؟

● قبل أن تبدأ أي حركة تغييرية، يجب أن تمر بمراحل من التأمل الذاتي والنقد الذاتي الصادق:

- لماذا تريد أن تكون جزءاً من هذا التغيير؟
- هل لديك المعرفة الكافية عن القضية التي تناضل من أجلها؟
- هل لديك القدرة على إحداث تغيير حقيقي؟
- ما هي الاستراتيجية المناسبة لمجتمعك وظروفك؟

### ختاماً: من التضحية بالموت إلى التضحية بالحياة

✿ لن تنهض الأمة إلا بتضحيات أبنائها، لكن التضحيات الحقيقية لا تعني إلقاء النفس إلى التهلكة دون تفكير، بل تعني أن نعيش من أجل قضايانا، أن نعمل بلا كلل، أن نتحمل المعاناة والمشاق، وأن نكون واقعيين واستراتيجيين في سعينا للتغيير.

الطريق طويل، لكن الأمم لا تنهض إلا بالثابتن الصابرين، وليس بالحالمين المتعجلين. من أراد أن يكون جزءاً من التغيير، فليبدأ اليوم بالعلم، بالتخطيط، بالصبر، بالعمل الدؤوب—فهذا هو الجهاد الحقيقي.





رئيس الهيئة  
د. محمد الصغير

رئيس التحرير  
محمد إلهامي

|       |         |       |      |
|-------|---------|-------|------|
| السنة | الطالفة | العدد | ٣٥   |
| أبريل | ٢٠٢٥    | شوال  | ١٤٤٦ |

